الأربعاء 14 شباط 2018
العدد 3395 السنة الثانية عشرة
mercredi 14 Février 2018 no 3395 12ème année

40 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

فالنتاين

- حبيبات منسيّات بين أوراق العظماء
- «هامنت حب سعيد» في زمن الحرب
- «كينج خليك»: حبّ الأغنية الأخيرة

ضبّاط في خدمة تجّار مخدّرات [6]

الحريري الثاني

[2 ـ 4]

بعد 13 عاماً على اغتيال والده، لم يخلُ الرئيس سعد الحريري عباءة السعودية، لكن محنته الأخيرة توّجته بلقب «الحريري الثاني» (هيثم الموسوي)

ملف

مصر والساحل الافريقي
حرّاس الخراب يتمدّدون
12 ـ 15

الحدث

الـ«روسوفوبيا» تخيّم على واشنطن
20

08
تحقيق
أسعد الأسعد
ذهب الإقطاع وبقي الشارع

18
البحرين
7 سنوات على الانتفاضة
السلطة أضعف رغم القبضة الحديدية

26
رياضة

«البرنابيو»
ليلة «عشاق» حامية

على الغلاف

2005 ـ 2018: الحريري الثاني

بين 14 شباط 2005 و14 شباط 2018، رحلة شاقة لرئيس «تيار المستقبل» سعد الحريري على درب الوراثة السياسية. توريث فرضه دم رفيق الحريري وما أنتجه من عصبيات، لا بل من تحولات في المشهد اللبناني، لا تزال بعض تداعياتها حاضرة حتى يومنا هذا

زياد البابا

صار رئيس مجلس الوزراء سعد الحريري مثل معظم الساسة في لبنان. قبل ذلك، لم يكن يختلف عنهم كثيراً، إلا بوصفه وكيلاً حصرياً للسياسة السعودية. الآن، بات يشبههم كثيراً في احتراف التقلبات والمقايضات. معظم الساسة اللبنانيين على شاكلة المتعهدين. يمكنك استئجار خدماتهم، لكن ليس بمقدورك أن تشتريهم، لا لضعف الملاءة المالية وارتفاع المقابل لقيمتهم، ولا لعفة عندهم أو لكونهم عقائديين وذوي مناعة أخلاقية، بل لكونهم على مثال رجال الأعمال يدركون بالفطرة والممارسة أن الاستثمارات الآجلة وبيع الخدمات تنعقد بضمانات آمنة توفر أعلى معدلات الكسب.

مع أزمة الاحتجاز، قرر الانتقال من موقع الناطق باسم المملكة في لبنان الى موقع الوكيل، وهو يعلم أن دون ذلك معارك كثيرة أكثرها ضراوة في حيز من يمثل. أما أسوأها فمع من كان يتحالف أو يعتقد أنهم حلفاء وأصدقاء إلى حين اختفائه المفاجئ في الرياض إثر استدعائه على عجل. قبل ذلك، لم يكن الحريري ناسكاً في السياسة، بل كان يضاهي رفاق والده في الجمهورية الثانية حذاقة. سيرته المديدة في عالم المال والأعمال صقلت مهاراته التفاوضية في إبرام التعاقدات والتعهدات الملتبسة. أكثر الوقائع دلالة في هذا السياق، كان في المسالك المتعرجة التي سلكها إياباً للعودة الى رئاسة الحكومة، بدءاً بتبني ترشيح النائب سليمان فرنجية، وصولاً الى تسليمه بأن القوى المقررة في النظام اللبناني لا تخضع في أحجامها وقدرتها لغلبة ديموغرافية أو مذهبية أو اقتصادية تدّعيها هذه الدولة أو تلك على مستوى الإقليم.

وخيراً فعل سعد الحريري في الاستغناء عن المناداة بالعروبة كونها في الأصل لغة لا يجيدها هو لا رطانة ولا خطيباً. صار الرجل يطل على اللبنانيين مبشّراً بفضائل «التوافق» و«الاستقرار» بعدما أصلى غير قوة وزعامة ناراً حامية لقرارها «النأي بالنفس» يوم اندفع هو وحده خبط عشواء في ما سُمي «الربيع العربي» مغامراً بلبنان وأهله ليضعهم على خط الزلازل في سوريا، وصولاً الى إقامة مركز تنسيق في مدينة غازي عنتاب كان يديره النائب عقاب صقر وتسبب بإفلاس الحريري المالي، على ما قال وزير خارجية قطر السابق حمد بن جاسم ولم ينبر أحدٌ إلى الآن لدحض ما ساقه الأخير. أيضاً صار مهجوساً بـ«النأي بالنفس».

لأسباب عدة، بدّل الحريري مواقعه، لكن أعمق هذه الأسباب أثراً يتعلق بما يعرفه ويكتمه ويسميه «بحصة» أجّل «بقّها». أدرك أن العزوف الآن عن «بقّ البحصة» يكسبه هامشاً للتفاوض يستعيد من خلاله بعضاً من ثروة لم يكترث سابقاً لحجمها، بينما يسعى الآن عبر مقايضات داخلية وخارجية إلى استعادة شيء منها ينجيه من استحقاقات متراكمة وأخرى مقبلة، وكلها شديدة الصلة بالزعامة التي يُنشدها وقد صارت مشقة بعدما آلت إليه إرثاً بالدم يوم كان لا يملك أرجحية تخوّله تنكّبها ليكون ممثلاً للطائفة السنية على نحو يُرسي ما أرادته المنظومة السنية العربية التقليدية. منذ دخول والده النادي السياسي اللبناني، أصلى الأخير وجهاء السنة وبيوتاتهم السياسية حرباً تهميشية أدت الى ضمور المؤهلين لقيادة الطائفة في بلد موسوم بكونه مختبراً لسياسات كثيرة، أكثر من كونه دولة بالمعنى الحديث للدول.

المفارقة أن ولادة الزعامات اللبنانية ـ عند الطوائف كلها ـ مسألة بالغة التعقيد والحساسية. والغالب منها كان يولد على الدم والمأساة. هكذا حال وليد جنبلاط بعد اغتيال والده. وكذلك كان وضع نبيه بري بعد اختطاف الإمام موسى الصدر. واغتيال بشير الجميل صنع من شقيقه رئيساً بعدما كان في أحسن الأحوال عيناً من أعيان المتن بالتحديد والكمال. في الأساس، فإن بشير الجميل صنع زعامته على دم المسيحيين «لتوحيد بندقيتهم». وعلى دم «حرب الإلغاء»، انشطرت الزعامة المسيحية بين قائد الجيش آنذاك ميشال عون وبين قائد «القوات اللبنانية» سمير جعجع. لكن كل هؤلاء كانوا قد خطوا شيئاً من سيرتهم في المراس السياسي. وحده سعد الحريري دخل النادي كرجل أعمال ناجح وسياسي ضعيف. ولهذا احتاج على الدوام إلى دعم دولي ليكون وازناً بين أقوياء الطوائف الأخرى.

وإلى الإحاطة العاطفية التي نادت بالحريري الابن زعيماً إثر اغتيال والده، فإن رئيس حكومة لبنان في عام 2009 اكتسب قوته وحضوره من الدعم الدولي (وتحديداً الأميركي ـ الأوروبي)، وأيضاً من الدعم العربي (السعودي ـ المصري). كان واضحاً أن الحريري يلبي حاجة ملحة لهؤلاء الداعمين الذين توسموا في الحريري ودم والده قدرة لتعديل وقائع الاجتماع اللبناني، وأكثرها سفوراً وابتذالاً التدخل في عمل الجهازين القضائي والأمني من خلال قرار إنشاء المحكمة الدولية الخاصة بلبنان ومن قبلها القرار 1559 ومن بعدها القرار 1701.

الدعمان الدولي والعربي ـ تطابقا أو تمايزا ـ ارتكبا خطيئة أصلية سبقهما إليها قومية عربية بأسماء كثيرة ناصرية وبعثية، وقومية لبنانية مقيتة جعلت من لبنان فندقاً متميزاً بخدماته لمن يحوز قدرة استئجار

مشقة الزعامة... والـ

السياق العام منذ 14 شباط 2005 حتى الآن جعل الحريري هدفاً لسهام حلفائه أحياناً أكثر مما كان يتعرض له من معارضيه (هيثم الموسوي)

يدرك سعد الحريري أن ما أخذه في انتخابات 2005 ثم 2009، من أكثرية نيابية موصوفة، لم يُتح له أن يحكم البلد وحده. لذلك، صار يتبنى خطاب الصيغة. لبنان بلد توافقي ولا يحكم إلا بالتوافق، وكل طائفة تملك حق الفيتو سواء أكانت كبيرة أم صغيرة. يسري ذلك على ما يمكن أن تنتجه إنتخابات 2018 بفضل قانون نسبي قد يعطي الأكثرية لخصومه، أو يجعلها متحركة تبعاً للحراك الانتخابي الحاصل والتموضعات المتبدلة

زياد البابا

في مؤتمر دافوس الأخير، ذهب سعد الحريري أبعد مما نصحه به واحدٌ من لصيقين بموقعه. الأول، بارع في اجتراح الصفقات ولا يتوخى موقعاً سياسياً. الثاني، يدعي تمرساً سياسياً اكتسبه من إقامته الطويلة في الصيغة اللبنانية خلال الجمهوريتين الأولى والثانية وما بينهما من مسافة حربية، ويغضن طموحاً معلقاً على استثناءات ووقائع سياسية كبرى توازي ما يسعى إليه سراً وخفية. في أنقرة، قفز الحريري إلى الأمام أكثر فأكثر. هناك تطابق إلى حد التشابه مع الموقف التركي من الوضع في سوريا، قائلاً عنه ونظيره بن علي يلدريم: «لا مخرج إلا بحل سياسي يضمن عودة النازحين». أسقط كلمة «الآمنة» التي كادت تقسم لبنان بعد عودته إلى رئاسة الحكومة إثر انتخاب ميشال عون رئيساً للجمهورية. تجنب الحديث نهائياً عن مصير الرئيس بشار الأسد أو مستقبله.

ما أطلقه الحريري مع يلدريم من أنقره كان رسالة واضحة إلى السعودية عن قدرته على التمايز معها من دون أن يكون الجحيم قدره المحتوم. أراد إثبات بلوغه سنّ الرشد السياسي، فطلب الدعم التركي لتعزيز الجيش، بينما علقت الرياض ذلك الدعم في أكثر اللحظات الأمنية والعسكرية حراجة خلال حرب لبنان على الإرهاب. الرجل يفعل ما يفعل، لكنه لا يستعدي «مملكة الخير»، بل لتقدم المملكة «الخير» بما يعينه على استعادة ما كانه يوماً قبل أن يتبدد جراء الانخرط في الحرب السورية تخطيطاً ودعماً وتمويلاً، فضلاً عن نقل مقاتلين عبر الأراضي اللبنانية، وقبل عامين من لحاق «حزب الله» به إلى هناك لتحييد لبنان. الأقربون يعرفون ذلك تفصيلاً وفرعاً، لكن موعد البوح به لم يحن بعد، على ما يقول من اضطلع واطلع.

الحريري لم يخلع العباءة السعودية، ولا يريد أن يفعل. كل مناوراته ترمي إلى تعديل تصنيفه بوصفه أقوى الأبناء وليس أفضلهم. احتجازه، ولو كان لأسباب قبلية، فاعلها يزعم حداثة صدم الرئيس الذي كان لحظتها ركناً من أركان تسوية باركتها الرياض. خشيته الكبرى تكمن في الوصول إلى نقطة لا عودة بعدها: التخيير بين جنسية من اثنين: اللبنانية أو السعودية. لذا، إن كل ما يؤتيه شكلاً ومضموناً لا يزال في دائرة الرهان على السعودية وملكها المستقبلي محمد بن سلمان. ما أثار هلعه البث المكثف عبر قناة «العربية» لخبر تظاهر عشرات اللبنانيين الموظفين في شركة «سعودي أوجيه» للمطالبة برواتبهم وتعويضاتهم. استشعر ومعه بعض مستشاريه أن ذلك مقدمة لتأميم ممتلكاته في الرياض على غرار ما حصل مع

السؤال ـ المأزق: ماذا سيفعل الحريري إذا ما توافق اللبنانيون على بناء افضل العلاقات مع إيران؟ (مروان طحطح)

> **وحده سعد الحريري دخل النادي كرجل أعمال ناجح وسياسي ضعيف**

سياسييه أو بعضهم ـ وما جاء به اتفاق الطائف كان تكريساً لما تقدم. لقد بدا البلد على الدوام أنه فيدرالية طوائف تستنفر بعضها على بعض كلما حاولت إحداها أن تحوز امتيازاً على غيرها. لكن ما أبقى البلد ناراً تحت الرماد قدرة استثنائية مارسها الرئيس رفيق الحريري عبر خطين متوازيين. الأول، تمثل في تدوير الزوايا الداخلية عبر السيولة المالية وإنشاء صناديق ومجالس لتمويل الطوائف. أما الآخر، فكان بواسطة تدبيج التعارضات الدولية عبر دبلوماسية الطائرة التي تحط في كل مطارات العالم ليليها بيانات فضفاضة تؤجل الانفجار.

وإذا كان الحريري الأب حاز رؤية سياسية ـ اقتصادية كانت على الدوام مثار جدل ومحل التباس فضفاض وواسع، فإن الابن تصدر زعامة طائفته برأي متقلب لم يجد له مستقراً أو مقراً. فمن إصراره على الإمساك منفرداً بملف العلاقة والتنسيق مع حزب الله والطلب من الأخير تحقيقاً موازياً في اغتيال والده ثقة بقدرة هذه المنظمة الأمنية والسياسية، الى الانقلاب إلى حدّ اتهام قياديين فيه بالضلوع في الجريمة بعد الذهاب طوعاً الى سوريا لينام في حنايا النظام الذي اتهمه أولاً، وما بينهما يوم اتصل بالأمين العام لـ«حزب الله» السيد حسن نصرالله بُعيد وصول وزيرة الخارجية الأميركية آنذاك كوندوليزا رايس، طالباً ذكر القرار 1559 في البيان الوزاري، ولو اعتراضاً، كل هذا كان يحسم بأن لا سوية سياسية للسياسي الوافد من عالم الأعمال الى زعامة طائفة وازنة ومقررة في البلد وأحواله.

وبخلاف ما يشاع عن أن الخيبات الحريرية المتعاقبة سببها مفاجآت وتقلبات دولية، فإن الزعيم الشاب كان يتكلم أكثر مما يستمع. وإذا حدث وأنصت فإنه كان يفعل مع ندماء الليل الذين يصمون آذانه بكيل المديح لوسامته. كان يستعيض عن ارتجاجات الداخل بأن يجوب عواصم القرار مطلقاً وعوداً بآمال عريضة ارتدّت أول ما ارتدّت على وضعه المالي والسياسي والشعبي. أدرك متأخراً أن الجغرافيا أمضى وأفعل من التاريخ. إقامته لسنوات ثلاث بالرياض علّمته ذلك. بُعدُه عن لبنان بدّد ما أراده لوالده من أسطورة. الحريري في نسخته الحالية يترجم ما قاله أدونيس عن أن الذاكرة ليست استعادة للماضي، بل استكشاف. تصريحاته الموجهة للداخل تقول ذلك. تنبّه، ولو متأخراً، إلى أن السياسة مهارة وليست تغريدات تنتهي مفاعيلها مع جمع معدلات الإعجاب. وتنبّه أيضاً إلى أن سوريا لا تصلح معبراً الى لبنان. اختبر مرارة «لعبة الأمم» على ما يسميها وليد جنبلاط. انسحب منها، فلم تعد إيران عدوة. أخيراً، غطت قوميته العربية في سبات عميق. لم تعد تستيقظ على منبه «فارسية» الجمهورية الإسلامية. قال عنها في الجلسة الحوارية بمنتدى دافوس الاقتصادي «إنها دولة يجب أن نتعامل معها». أن يقرن الحريري قوله بوجوب وقف تدخل طهران في لبنان وشؤون الدول العربية، فهذا لا يلغي من مفاعيل تبدل مواقعه. هنا استجد السؤال ـ المأزق: ماذا سيفعل الحريري إذا ما توافق اللبنانيون على بناء أفضل العلاقات مع إيران كما غيرها من الدول؟ ماذا يمكن أن يقدم أو يفعل للسعودية؟

عباءة السعودية

«مجموعة بن لادن» الأهم والأقوى منه مالاً ونفوذاً وحضوراً.

أحد اللصيقين برئيس الحكومة اقترح عليه تجنب إطلاق المدائح بالسعودية بالتوازي مع الابتعاد عن الاشتباك مع إيران، لأن الأمرين سيضعان لبنان على مسالك متعرجة. الثاني، دعاه إلى التركيز على استعادة موقعيه المالي والسياسي في لبنان وعبره، لأن الرياض لم ترسل أية إشارة إيجابية على طلبه من الإمارات التوسط لإصلاح ذات البين. وبالتالي إن العمل يجب أن ينصبّ على إثبات وتأكيد ما ومن يمثل ليعود ويحتل مكانته ابناً باراً وأولاً على أشقائه في لبنان. وإذا كان الحريري قد بالغ في الاستجابة للنصح، وذلك على غير عادته، فإن أياً من هواجسه لم يتبدد. فالباعث على قلقه ليس التقارير التي دبّجها بعض موظفيه ومن كان يفترض صداقتهم، فهؤلاء استغلهم الوزير السعودي ثامر السبهان الذي سقط ضحية استغلال سمير جعجع له. مكمن القلق الحقيقي هو في إصرار الرياض على موقفها في المضي بالمواجهة مع إيران حتى الآخر، وعندها من الطبيعي أن يكون لبنان إحدى أكثر الساحات سخونة، في حين أن الوقائع من رام الله وغزة معاً، وصولاً إلى اليمن وما بينهما من بيروت فدمشق، ثم بغداد تعاكس كل المشاريع السياسية السعودية.

قناعة الحريري أن التوجه السعودي يقوم على إحياء «14 آذار» التي قيل فيها مرثيات لا تُعد ولا تحصى، وما كان صائباً سياسياً من هذه المرثيات صدر عن «مستقبليين»، فضلاً عن وليد جنبلاط. أما من خرج عن هذا التجمع من القوى الأخرى، فكان بسبب هامشيته أو شعوره بضعف حضوره مقابل فائض كان يسجله «تيار المستقبل» إلى جانب تأثير بالغ للزعيم الدرزي الذي ذهب إلى «وسطية» ابتدعها نجيب ميقاتي منصة للوصول إلى موقع تبقى صعوبة نجاح تحقيقه رهن بالميقاتي نفسه.

صحيح أن الحريري لا يزال على موقفه لجهة عدم جدوى حتى التفكير بإعادة إحياء «14 آذار» أو حتى ما يماثلها لمواجهة حزب الله، إلا أن ذلك لا يعني في حال من الأحوال أنه حسم تحالفاته الانتخابية بنحو يؤدي إلى تطاحن انتخابي يعيد الانقسام الذي كان إلى سيرته الأولى. وهو إذ يؤكد على الدوام اختلافه مع حزب الله على ملفات معينة، وكذلك عدم التحالف معه في الانتخابات، فإنما يفعل ذلك حرصاً على ما لا يزال ينتظره ويتوقعه: دعوة رسمية من المملكة لزيارتها كرئيس لحكومة لبنان وبما يعدل الصورة في أذهان اللبنانيين عن «الوضع الملتبس» خلال «أزمة الاستقالة»، ويؤسس لعودة العلاقة مع المملكة إلى ماض ما كان أكثر «الحاقدين» ليجرؤ حتى على تصوره.

لا شك أن السياق العام للرئيس الحريري منذ 14 شباط 2005 حتى الآن وما تخلل هذه الفترة من محطات جعله هدفاً لسهام حلفائه أحياناً أكثر مما كان يتعرض له من معارضيه. والحق، أن الرجل كان يستفز خصومة حلفائه من علاقاته الراسخة والقوية مع عواصم القرار الغربية والعربية. وهذا أمر لا يطيقه ولا يحتمله من اعتقد لسنوات خلت أن هويته الدينية تجعله حصراً للذهاب والإياب في العلاقة مع لبنان. كذلك وفّر الحريري للسعودية حضوراً في اليوميات اللبنانية لم يتيسر حتى لوالده أن يقدمه. لكن ما يلحّ على السياسة من أسئلة يتعلق بالسبب الذي دفع الرياض إلى فعل ما فعلته. في لبنان ثمة أقاويل وشائعات كثيرة عن أن أسباباً شخصية صاغت ما يقال عنه إنه «حقد أميري» طاول الحريري بسبب من سلوك لصديق الأخير «صاحب السمو الملكي». وهو، وإن كان قد صودف حضوره، لم يكن له ناقة ولا جمل. هكذا تطاحنت الأحقاد القبلية الأميرية، وكان الحريري أحد ضحاياها.

الأكثر مدعاة للاستغراب، أن السعودية الموسومة بالتعامل مع الأقوياء بدأت تلجأ أخيراً إلى زعامات ضيقة بافتراض قدرة هذه على صناعة زعامة بديلة من «الحريرية السياسية». فعلى امتداد مرحلة اتفاق الطائف، وعلى اضطرابها وضبابيتها، كانت رئاسة الوزراء قلعة سعودية، أو «خط الدفاع الأول عن المملكة» على ما وصفها الرئيس فؤاد السنيورة في رسالة إلى «ولي الأمر» الملك الراحل عبد الله بن عبد العزيز. والسنيورة هو نفسه الذي يعيب على الأمين العام لحزب الله شأناً عقائدياً يقع في صلب حرية الأخير الدينية، ألا وهو تقليد مرجع ديني ينص على وجوبه مذهب الاثني عشرية، ومن دون أن تنسحب مفاعيله على الحياة السياسية. والأخير لم يقل ولم ينادي بلبنان خطأً للدفاع عن إيران.

مشقة الزعامة التي يكابد الحريري لنيلها لم تعد عقله بعد إلى لبنان وما فيه. وعيه وتوقه ينشدان رضا المملكة. فماذا سيفعل إذا كان أول شروط السعودية اختصام «حزب الله» بأي ثمن ومهما كانت الكلفة؟ وكيف سيرد على طلب بعث الحرارة في خطوط العلاقة مع حزبي «الكتائب» و«القوات»، وهو القائل إن الأخيرين لا يعادلان شيئاً بمواجهة الأرجحية المسيحية المتمثلة بـ«التيار الوطني الحر»؟ وإن العلاقة معهما مربكة في أحسن الأحوال، ومُتعبة في أسوئها.

السياسة بعد «العاطفة»

لم يترك رئيس حكومة اللبنانيين وباعث آمالهم ابتزازاً إلا ومارسه. اختار العاطفة منقذة له على الدوام ليطل على مناصريه ليبرر استدارته. دائماً يضع دم والده على صفحات خطابه. يُشهرها عبر الشاشات. بارع في استحضار الغصة. وبالدم نفسه يتطهر من كل تصلب بوجه هذا الفريق أو ذاك. لم يبق أحدٌ لم يشتبك معه. أكان حليفاً أم خصماً. آخر شططه كان مع رئيس مجلس النواب نبيه بري الذي تبرع ـ على غير عادته ـ ليقف إلى جانب الحريري «ظالماً أو مظلوماً». وهكذا كان مع الرئيس عون، ومع رئيس «القوات اللبنانية» سمير جعجع. جنبلاط يشتكي دوماً من «صبيانية سعد الحريري». عائلة أمين الجميّل أصلاً وفرعاً أحرق المراكب معها. الأرمن ليسوا بأفضل حال: يتضامن معهم في ما نزل بهم من الأتراك في زمن مضى، ثم لا يلبث أن ينتفض عِرق «السلطنة» في جسده. حتى فريقه صار شتيتاً جراء غيابه عن إدارته أو تبني بعضهم سردياتهم عن بعض. حتى ما يدعيه من «وسامة» أفرط في استهلاكه. اللبنانيون لا ينسون سابقة منع مصور صحافي من دخول منزله في وادي أبو جميل صيانةً لوسامة رئيس الحكومة.

على الغلاف

تيار المستقبل يتحول إلى تيارات

الحريري الجديد... أكثر تواضعاً وواقعية

ثلاثة عشر عاماً على اغتيال الرئيس رفيق الحريري. حملت الكثير من التقلّبات التي جعلت «المستقبل» بيتاً بمنازل كثيرة. وحوّلته من تيار عابر للطوائف إلى تيارات مستقبلية متقوقعة داخل البيئة السنيّة

ميسم رزق

بعدَ ثلاثة عشر عاماً على اغتيال الرئيس رفيق الحريري، يُفترض بـ«المتنوّرين» في «تيار المُستقبل»، قيادة وقاعدة وجمهوراً، أن يسألوا أنفسهم أين أصبح التيار ومن خلفِه «الحريرية السياسية»، بعد كل هذه السنوات؟

لم يكُن المُستقبلِيون يُدركون أنهم سيكونون في الرابع عشر من شباط 2018 على موعِد مع استحقاق مفصلي (الانتخابات النيابية)، سينقلُهم من موقع زعامة الطائفة السنية إلى مجرّد شركاء في قيادتها. تحولات الداخل والإقليم وضعتهُم أمام اختبار التكيّف مع مرحلة جديدة، وربما جعلتهم على تماس مع مستجدات سياسية لم يألفوا التعامل معها منذ أعوام طويلة، لعل أبرزها أزمة الاستقالة القسرية وما خلّفته من ندوب في بنيان العلاقة السعودية ـ الحريرية. يبدو التيار كمن يعيش حالة مخاض، بعد أن كشفت المرحلة السابقة عن نقاط ضعف في بنيتِه، وأظهرت الهوة السحيقة التي تفصِل بين قيادته العليا وقاعدته التنظيمية والشعبية، وحوّلته من تيار عابر للطوائف إلى تيارات مستقبلية متقوقِعة داخل البيئة السنية. كل هذه المعطيات تجعل سعد الحريري، اليوم، أكثر تواضعاً وواقعية، أكثر من أي يوم مضى.

على مدى ثلاثة عشر عاماً، واجه سعد الحريري ثلاث محطّات مفصلية؛ وراثته الشارع السنّي من بوابة الدمّ المهدور في شوارع العاصمة في 14 شباط 2005، ترؤسه أول حكومة بعد انتخابات عام 2009، وسيره بالتسوية السياسة التي أبرمها مع الرئيس ميشال عون والتيار الوطني الحرّ في نهاية عام 2016. ومع كل محطّة، كان هناك ربح وخسارة. في موسم الدم، تحلق تيار المستقبل حول رمزية الحريري الابن، مستقطباً جمهوراً عريضاً ونخباً سياسية واجتماعية وثقافية، لكن لم تمض سنوات قليلة حتى بدأ الرجل يستنفد رصيده السياسي حتى أصبح فاقداً إلى حدّ ما ثقة شريحة من جمهور اتهمه بالذهاب بعيداً في معاكسة المزاج السنّي العام في البلد والمنطقة. ترافق ذلك مع ضمور الدعم السعودي له سياسياً ومادياً، بدءاً من عام 2012، فيما كان لبنان ينتقل من أزمته الوطنية المفتوحة إلى رحاب أزمة أكبر، مع الزلزال الكبير الذي ضرب المنطقة، وخصوصاً سوريا.

كيف ينظر المستقبليون إلى أحوالهم اليوم؟

بين عامي 2005 و2018 تغيّر تيار المستقبل. ذكرى رفيق الحريري يُحييها المستقبليون اليوم باحتفاليتين: الأولى، في مسجد محمد الأمين، يلقي فيها الرئيس فؤاد السنيورة كلمة، وثانية في البيال، يتحدّث فيها سعد الحريري، فضلاً عن منابر أخرى سيطلّ عبرها آخرون يدّعون أنهم «الأوفياء» وليس «الخوارج». ماذا يعني هذا المشهد؟ يعني أن عصب التيار بات ضعيفاً مع كل هذا التفاوت في الآراء والتوجهات في البيت الداخلي، سياسياً وتنظيمياً وإدارياً.

> يشعر المُستقبليون بأنهم «أيتام» يفتقدون الحاضنة الإقليمية

في السياسة، انتقل سعد الحريري إلى مركب آخر، لا يجد كثر من المستقبليين مكاناً لهم فيه. وضع زعيمهم يده بيد أحد ألدّ أعدائه، أي التيار الوطني الحرّ، الذي لم يوفّر محطّة إلا واتّهم فيها زعيمهم بالفساد ودعم الإرهاب. أسهم هذا الأمر في انشقاق عدد من أركان التيار الأزرق ممن نجحوا في خلق حيثيات سياسية وشعبية من شأنها أن تزاحم الحريري سياسياً وانتخابياً في عدد من المناطق، كالوزير أشرف ريفي في طرابلس، وخالد الضاهر في عكار، وأحمد فتفت في الضنية، وفؤاد السنيورة في صيدا.

على المستوى التنظيمي، نجح التيار في خلق هيكلية ورقية جميلة، لكنه لم يفلح في ترجمتها على أرض الواقع. في الفترة الأولى من تسلّمه الزعامة، حرص الحريري على احتضان شخصيات، بعضها ورثها عن والده وأخرى حاولت ادّعاء أبوّته سياسياً... لكنه سرعان ما تمّ تهميش «القدامى»، فتراجع

خصوم الحريري اليوم ليسوا من فريق يختلف معه في الرؤية والموقف بل هم أنفسهم ممن كانوا معه في مركب مستقبلي واحد (هيثم الموسوي)

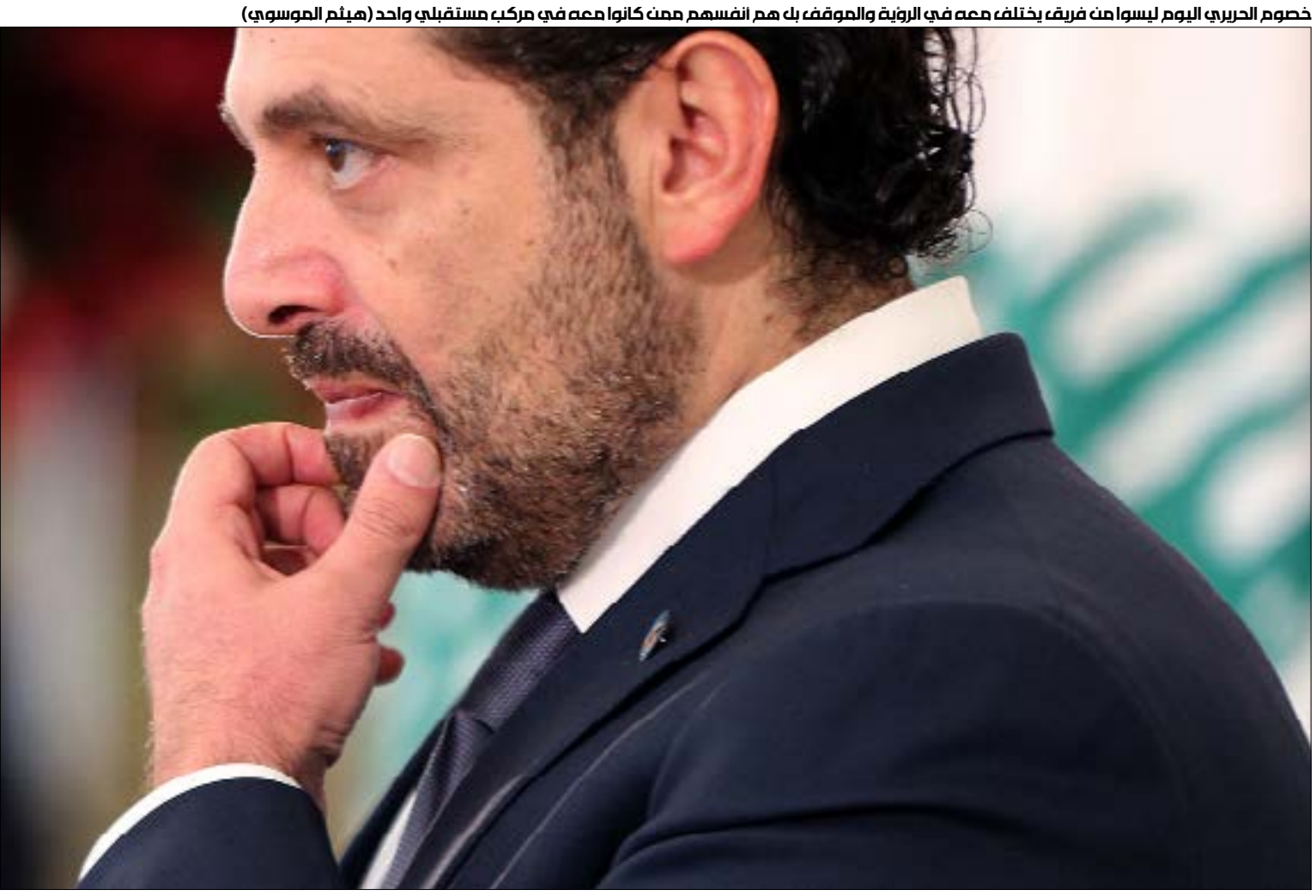

ريفي يسابق «المستقبل» على ذكرى الحريري في طرابلس

(هيثم الموسوي)

عبد الكافي الصمد

استبق الوزير السابق أشرف ريفي، إحياء تيار المستقبل لذكرى اغتيال الرئيس رفيق الحريري، رافعاً لافتات وصوراً في شوارع طرابلس، للرئيس الراحل رفيق الحريري في الذكرى السنوية الـ13 لاغتياله، تحمل عبارة «وحياة يلي راحوا مكمّلين». هذا «التسابق» أتى مؤشراً إضافياً على ما يمكن أن تحمله الأيام المقبلة من تنافس بين الطرفين، قبل أقل من 3 أشهر من الانتخابات النيابية المرتقبة في 6 أيار المقبل.

فما إن رفع أنصار ريفي صوراً ولافتات ضخمة في عاصمة الشمال بالمناسبة، حتى ساد شعور في أوساط تيار المستقبل في المدينة أن ريفي «يحاول أن يسرق الذكرى منّا ويجيّرها لنفسه سياسياً، وأن يستغلها انتخابياً»، وفق ما وصفت لـ«الأخبار» مصادر في منسقية التيار الأزرق في طرابلس.

> شهدت مسيرة أنصار المستقبل السيارة إطلاق نار في الهواء، ما أثار استياءً في المدينة

ودفع ذلك مناصرين للتيار، من الذين هالهم أن يروا ريفي يسحب السجادة من تحت أرجلهم، إلى تنظيم مسيرة بالسيارات رفعوا فيها صور الحريري ونجله رئيس الحكومة سعد الحريري، أطلقوا فيها العنان لأبواقها، قبل أن يخرجوا عن طورهم ويستخدموا الألعاب النارية ويطلق بعضهم الرصاص من أسلحة حربية فردية في الهواء، ما سبّب هلعاً وخوفاً واستياءً كبيراً في المدينة.

منسقية تيار المستقبل في المدينة لم ترفع صور الحريري وشعارات بالمناسبة، بخلاف ما جرت العادة كل سنة. وقد اقتصر ذلك على صور ولافتات قليلة موقعة باسم أشخاص من مناصري التيار، وأوضحت مصادر المنسقية الزرقاء في طرابلس أن «الاستعدادات كانت جارية بهدوء لإحياء الذكرى، في الساعات الـ48 التي تسبق الذكرى، وأن نقيم حواجز محبة نوزع فيها منشورات بالمناسبة»، معتبرة أن استباق ريفي لهم هو «استغلال رخيص وشعبوي يحاول من خلاله تصوير نفسه على أنه حامل قضية الرئيس الشهيد».

لكن إطلاق الرصاص في الهواء في مسيرة مناصري التيار الأزرق في محلة الزاهرية التي انتشرت صورها وأشرطة الفيديو على مواقع التواصل الاجتماعي، جعل المنسقية محرجة أمام الرأي العام في المدينة، ودفعها إلى تبرير ما حصل بأنه «عفوي»، لافتة إلى أن تيار المستقبل «إذ يعلن رفضه المطلق لما حصل، يدعو مناصريه إلى التزام القانون والابتعاد عن هذه المظاهر التي لا تمثل ثقافة التيار خلال أي احتفال أو مسيرة». وزاد على كلام المنسقية طلب

المشهد السياسي

«المستقبل» يكمل مشواره مع جنبلاط
باسيل يطرح «ثلاثيّة» جديدة

مقامهم بداية من تنفيذيين وأصحاب قرار (في زمن الأب)، إلى مجرّد مستشارين بالشكل (في زمن الابن)، من سليم دياب وصالح فروخ وعبد اللطيف الشماع وآخرين، قبل أن يتمّ تجاهلهم بالمطلق في ما بعد، ويحلّ مكانهم جيل الأمين العام للتيار أحمد الحريري، الذي يضم مجموعة شباب كان «الحرس القديم» يتّهمهم بأنهم «غير مجرّبين» و«غير مؤهلين لاتخاذ قرارات كبيرة»، رغم الإنجازات التي حقّقوها سياسياً وتنظيمياً... وحتى انتخابياً.

ما فقده التيار لم يقتصر على بيئته الحاضنة، بل شمل جمهوراً عريضاً تحلق حول الوريث السياسي الجديد في 14 آذار 2005. بالنسبة إلى هذا الجمهور، لم تعُد سياسات سعد الحريري تتناسب مع تطلّعاته ومتطلباته. زاد الطين بلة ضعف الموارد المالية التي كانت تُمنح لتحشيد الجمهور الذي كان جزءاً كبيراً منه يتفاعل مع الحريري وفق ما كان يقدم له من مكاسب مالية وخدماتية مباشرة، من دون إغفال تأثير الانتكاسة التي مُني بها المشروع الدولي والإقليمي الحاضن للحريرية السياسية في لبنان.

وفي خضم البحث عن الأخطاء ومواطن الضعف، لا بدّ من المرور على العناوين السياسة التي حملها التيار منذ عام 2005؛ فأين هي المحكمة الدولية والحقيقة التي ينتظرها جمهور رفيق الحريري؟ فضلاً عن مسارات لم تهضمها معدة جمهور المستقبل، ليس أوّلها التشكيل الحكومي الذي جمعه بحزب الله، والاستسلام لوقائع إقليمية جعلت من سلاح حزب الله «غير الشرعي» قضية ليست في متناول اللبنانيين، بل خلافاً ارتأى الحريري وضعها جانباً، مقابل الاحتفاظ بموقع الرئاسة الثالثة. ولعلّ أبرز ما يواجه التيار في هذه الذكرى، أنها تحلّ للمرة الأولى بعد احتجاز الحريري في الرياض وإجباره على تقديم استقالته. وعليه، لا يُمكن تفادي الحديث عن هذه اللحظة التي جعلت المستقبليين يشعرون بأنهم «أيتام» يفتقدون الحاضنة الإقليمية، حيث لم يعد الحريري خياراً وحيداً بالنسبة إلى الرياض، رغم كل الدعم الدولي والإقليمي الذي يلقاه.

النائب سمير الجسر من مناصريه إزالة صور له رُفعت في أماكن عامة، ما أثار استياءً إضافياً لأنه يُعَدّ تجاوزاً لقرار بلدية المدينة، الذي أيّده تيار المستقبل، القاضي بمنع رفع صور وشعارات سياسية في الأماكن العامة.

غير أن مصادر مقربة من ريفي أشارت إلى أن تيّار المستقبل «حاول قدر المستطاع أن يحشد جمهوراً بالمناسبة». واستغربت مصادر ريفي إطلاق النار في الهواء، مطالبة القوى الأمنية «التي لم تحرّك ساكناً، بملاحقة مطلقي النار فوراً وتسليمهم للقضاء المختص». وأضافت: «لو كان مطلق النّار مناصراً أو مقرّباً من ريفي لتحرّكت بسرعة فائقة لإلقاء القبض عليه، وهذا ما يؤكّد اتّباع الأجهزة الأمنية لسياسة الكيل بمكيالين».

أراد الرئيس سعد الحريري أن تكون إطلالته في ذكرى اغتيال الرئيس رفيق الحريري الـ13 هذا العام منبراً لإعلان أسماء مرشّحيه للانتخابات النيابيّة المقبلة. إلّا أن أزمة التحالفات السياسية، والحسابات التي يفرضها القانون النسبي الجديد، والضغوط الخارجية التي يتعرّض لها، لم تساعده في إنجاز أسماء مرشّحيه ولوائحه.

وفيما لم يعلن رئيس «القوات اللبنانية» سمير جعجع عمّا إذا كان سيشارك في احتفال البيال، اليوم، بدا معظم مكوّنات 14 آذار غير متحمّس للمشاركة، خصوصاً أنها المناسبة السياسية الأبرز التي يطل فيها الحريري بعد الانتكاسة التي أصابت علاقته بالسعودية، في ضوء أزمة الاحتجاز الأخيرة.

ومن العلاقة التي «مرّت ببعض التموّجات»، إلى «إكمال المشوار» مع النائب وليد جنبلاط و«أخي تيمور»، أعاد اللقاء الذي جمع الحريري بجنبلاط، أمس، في منزله في وسط بيروت، بحضور تيمور جنبلاط والنائب وائل أبو فاعور، الحرارة إلى «العلاقة السياسية والعائليّة» التي تجمع الطرفين. وبلا شكّ، فإن لقاء أمس سيترك انعكاساته على التحالف الانتخابي بين الطرفين، في أكثر من دائرة من الشوف إلى بيروت إلى البقاع، لا سيّما أن هذا التحالف كان يعاني في الأسابيع الماضية من عقد كثيرة، خصوصاً في ظلّ رغبة الحريري في التحالف مع التيار الوطني الحرّ في كلّ لبنان، وتعارض المصلحة الانتخابية في أكثر من دائرة بين جنبلاط والتيار الوطني الحرّ، وعجز الحريري، حتى الآن، عن إيجاد مساحة مشتركة بين حليفيه، الجديد والقديم. غير أن أبرز انعكاسات هذا التحالف ستصيب المقعد الدرزي في بيروت، بعد أن حجزه جنبلاط لمرشّحه النائب السابق فيصل الصايغ، والذي يستشعر شهيّة العديد من القوى للفوز به، خصوصاً بعد إعلان ترشيح الإعلامية راغدة ضرغام، ووصف المقعد بالحلقة الأضعف على لائحة تيار المستقبل في دائرة بيروت الثانية، فيما يتمسّك به جنبلاط لما للأمر من دلالة سياسيّة على حجز الحزب التقدمي الاشتراكي مقعداً في العاصمة، وتعويضاً عن خسائر لا بدّ منها فرضها القانون النسبي في الشوف وعاليه على كتلة اللقاء الديموقراطي.

وتحدث جنبلاط مؤكّداً أن «اليوم هو عشية النهار المشؤوم 14 شباط، الذي اغتيل فيه الشهيد الكبير رفيق الحريري. ولاحقاً، كانت دوامة الدم. لكن صمدنا عندما نرى حجم القوى المعادية، والشعار الذي رفعه الشيخ سعد، وهو الاستقرار، تغلب على الشعارات الثانية». وتابع «صحيح كنا أحياناً نختلف، وكانت لنا وجهات نظر مختلفة ومتنوعة، ولكن في النهاية هذا هو الشعار الذي يجب أن يبقى: الاستقرار ومحاربة الإرهاب»، مضيفاً أن «العلاقة مع الشيخ سعد، مع آل الحريري، مع المستقبل، وإن مرت ببعض التموجات، لكنها تبقى علاقة ثابتة بأساسها، مبنية على أرض صلبة، أرض الحرية والتنوع والاستقرار، وفي يوم ما لا بد أن يصل لبنان إلى السيادة الكاملة والاستقلال الكامل». بدوره، أكّد الحريري أن «تيار المستقبل سيكمل المشوار مع رئيس اللقاء الديموقراطي النائب وليد جنبلاط، لأن العلاقة السياسية، والأهم العائلية، بيننا وبينه، هي علاقة تاريخية، بدأها رفيق الحريري وسيكملها سعد الحريري إن شاء الله مع وليد بك ومع أخي تيمور».

من جهة ثانية، ورغم المأزق السياسي ـ الانتخابي الذي يواجهه التيار الوطني الحر، في ظل الضغط الذي يتعرض له من أجل إعادة التموضع سياسياً عشية الانتخابات النيابية، توقف المراقبون عند الكلمة المكتوبة التي ألقاها وزير الخارجية جبران باسيل، أمس، خلال مشاركته في الاجتماع الوزاري للتحالف الدولي ضد الإرهاب الذي انعقد في الكويت،

> المرشّح الدرزي هو الحلقة الأضعف على لائحة المستقبل في بيروت

وأعلن فيه معادلة دفاعية ثلاثية جديدة، إذ قال إن هزيمة داعش في لبنان ارتكزت على الآتي:

أولاً: جيش وطني، فقير بمعداته وغني بعزائمه، استطاع أن يحرر الأرض بمساعدة شعب مقاوم اعتاد أن يدحر كل معتد، جيش صغير انتصر بدبابة من الخمسينيات، بينما هزمت جيوش جرارة بأحدث المعدات، جيش تطور بمساعدة بعض الدول منكم، وهو يقدم نموذج الجيش الوطني الذي يقف على حدود بلاده ليدافع عن سيادة دولته وعن أمن دولكم، ما يسمح لنا بمناشدتكم للمشاركة والمساعدة في مؤتمر روما 2 يوم الخامس عشر من آذار، وهو مخصّص لدعم جيشنا وقوانا الأمنية، لكي تتمكن من القضاء على إرهاب لا يلبث أن ينشأ في دولنا حتى يتغلغل في دولكم.

ثانياً: مجتمع متنوع ومعتدل يرفض طبيعياً الأحادية والتطرف، يقضي على جرثومة الإرهاب كونه يشكل النموذج المضاد لداعش، وهو حاضن لكل قيمة إنسانية وطارد لكل تنظيم تكفيري.

ثالثاً: سياسة عامة استباقية ناجحة في تفكيك الخلايا الإرهابية واجتثاثها، تقوم على التكامل بين مكونات بلدنا والتعاون بين أجهزتنا وأجهزتكم. عوامل ثلاثة لم تكن لتجدي وحدها لو لم يكن لبنان بعلة وجوده وطبيعة تكوينه بلد الرسالة في التنوع والتعايش والتحاور والتسامح.

ويطل الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله يوم الجمعة المقبل من على منبر القادة الشهداء، في احتفال يقام في مجمع سيد الشهداء في الضاحية الجنوبية، لإطلاق سلسلة مواقف تتمحور حول طبيعة المرحلة المقبلة من المواجهة مع العدو الإسرائيلي، في ظل رسائله وتهديداته الأخيرة للبنان، فضلاً عن التأكيد على ثلاثية الجيش والشعب والمقاومة. ومن المتوقع أن يسبق هذه الإطلالة إعلان أسماء مرشحي حزب الله في جميع الدوائر الانتخابية (الجنوب والبقاع وبعبدا وجبيل وبيروت).

وفيما بدأت الحماوة الانتخابية تظهر مع قرب إعلان القوى السياسية أسماء مرشّحيها ولوائحها، يحطّ وزير الخارجية الأميركي ريكس تيلرسون في بيروت غداً، وعلى جدول أعماله لقاءات مع الرؤساء الثلاثة وباسيل. ومن المتوقّع أن يستكمل تيلرسون ما بدأه نائبه ديفيد ساترفيلد حول النقاط العالقة على الحدود البحرية والبريّة بين لبنان والعدوّ الإسرائيلي، كذلك الأمر بالنسبة إلى ملفّ الانتخابات النيابية والمؤتمرات الدولية المنتظرة حول لبنان.

(الأخبار)

بري يدعو الداخلية إلى مراقبة اقتراع المغتربين

أكد الرئيس نبيه برّي أمام زوّاره، مساء أمس، أنّ من الأفضل أن تقوم وزارة الداخلية بإرسال ممثلين عنها لمراقبة أقلام اقتراع المغتربين في الخارج. وقال برّي إن «دور وزارة الداخلية مهم في هذا الشأن، منعاً لأي ضغوط قد يتعرّض لها الجسم الدبلوماسي والسفراء والقناصل من كل القوى السياسية، ولو كان من حركة أمل، فهذه الانتخابات مصيرية بالنسبة إلى لبنان». وأشار برّي إلى أن هذه المسألة من الأفضل أن تناقش في مجلس الوزراء. من جهته، قال وزير الداخلية نهاد المشنوق إن «هناك صعوبة تقنية لإرسال موظفين مؤهلين من الداخلية للقيام بهذا الدور»، مشيراً إلى أن «هذا الأمر يحتاج إلى تحضير، وكان من المفترض أن يطرح سابقاً»، مؤكداً أنه «يجب أن يكون هناك ثقة بالجسم الدبلوماسي».

جنبلاط: علاقتي بالحريري «مرّت ببعض التموّجات» (مروان طحطح)

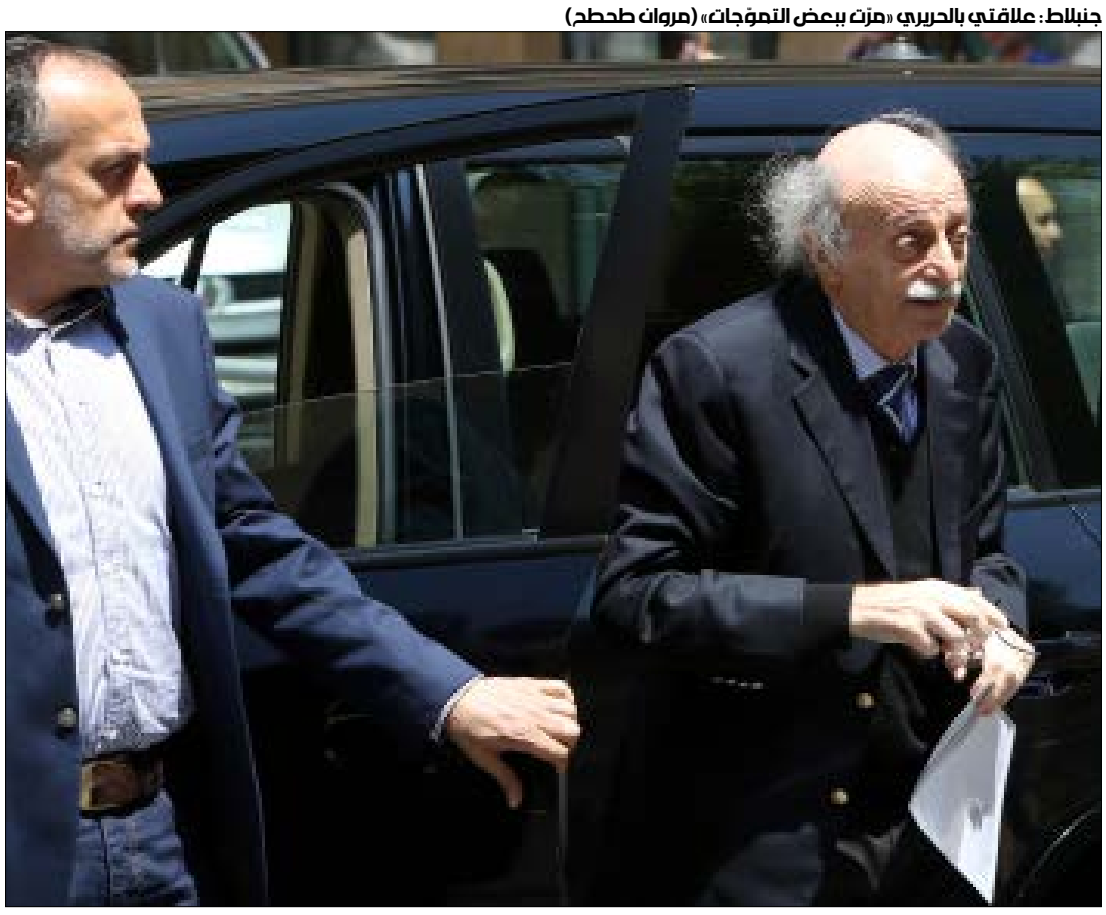

رسائل إلى المحرر

الزين: لا صلة بهذه الشرذمة

تعقيباً على التقرير المنشور في «الأخبار» يوم 2018/2/12 تحت عنوان «حزب الأمير يظهر جنوباً»، وردنا التوضيح الآتي:
قامت في لبنان منذ مدة زمنية غير محددة حالة دينية شيعية أثارت التناقضات في الفكر الشيعي حيث تفاقمت الأمور الى حد كبير، ما أنشأ نزاعاً عقائدياً بين أبناء الطائفة الواحدة. ثم تلاحقت الاحداث واختلطت الاوراق بين أسباب وخلافات منها عقائدي ومنها مادي، وتتابعت الأخبار والمعلومات حولها وحول المرتبطين بها، إلى أن وقعت جريمة عربصاليم التي ذهب ضحيتها المغدور الحاج عماد الحسن المغفور له. وسلط الاعلام اللبناني الاضواء على هذه الحالة العقائدية التي يطلق عليها «السلفية الشيعية»، وتدعى «حزب الأمير». وقد ورد اسم «تمام الزين» المعروف بالشيخ كميل في البيانات المتلاحقة بتهمة الانتماء الى هذه المجموعة.
وبناءً عليه، أنأى بنفسي وكافة «آل الزين» عن كل هذه الشرذمة وهذه الارتكابات. وأعلن بصفتي الشخصية براءتي من هذه المجموعة، وأنفي نفياً تاماً أي صلة أو انتماء أو ارتباط بها. كما أشجب كافة البيانات والتصريحات التي أتت على ذكري بأي صفة من الصفات في هذه الزمرة، ومن موقع التبرّي والشجب، ورفعاً للصفة الوهمية التي تم إلصاقها بشخصي افتراءً محضاً، وبانتسابي لعائلة كريمة مشهود لها بالعلم والعلماء والأصالة الفكرية والعقائدية والاعتدال الديني في الطائفة الشيعية. وإني من هذا الموقع الإيماني السليم، أشجب وأعلن وأسرتي الكريمة أن ما ورد عار من الصحة، وأني التزم بما التزم به الآباء والأجداد. ولا يسعني بهذا البيان إلا أن أؤكد الحرص على الالتزام بخط الاعتدال والرسالة السمحاء للمذهب الجعفري، وأعلن عن استنكارنا لما حصل من عمل تخريبي قامت به أيد آثمة ملوّثة بالدم.
ونتوجه بأحر التعازي لعائلته وذويه ولعلماء البلدة الأفاضل ولعموم أهالي بلدة عربصاليم الجنوبية.
وعملاً بحق الرد، سيتم رفع دعوى قضائية إذا تكرر ذكر اسمي في هذه القضية. كما أتوجه إلى كافة الاجهزة الامنية والقضائية والاعلامية والحزبية ومن حزب الله وحركة أمل للعمل على درء الفتنة.
الشيخ تمام الزين المعروف بالشيخ كميل الزين

◆◆◆

من المحرر:

ورد خطأ مطبعي في تقرير ««حزب الأمير» يظهر جنوباً: جريمة قتل تكشف جماعة شيعية متشددة» اسم ابراهيم ن. كمشتبه فيه، فيما المشتبه فيه هو ابراهيم ص. وأوضح السيد إبراهيم نادر أن لا علاقة له بهذه المجموعة، فاقتضى التوضيح.

تقرير

أربعة ضباط بخدمة تجّار مخدرات

تُكمِل «شعبة المعلومات» حربها على الضبّاط الفاسدين. الحصيلة الأخيرة لحملة «التنظيف» التي انطلقت داخل المؤسسات الأمنية طالت خلال الشهرين الماضيين أربعة ضباط (أحدهم من جهاز أمن الدولة) ورتيب من قوى الأمن. جميع هؤلاء كانوا يعملون بصفة سائقين لدى تجار مخدرات

احد الضباط الموقوفين رئيس مكتب في جهاز امن الدولة (هيثم الموسوي)

رضوان مرتضى

بلغت حصيلة التوقيفات التي نفذتها «شعبة المعلومات» في قوى الأمن الداخلي ثلاثة ضباط ورتيباً من قوى الأمن الداخلي، وضابطاً برتبة رائد من جهاز «أمن الدولة»، جميعهم مشتبه في تورطهم في تسهيل حركة تجّار مخدرات وتهريب ممنوعات. وكان لافتاً للانتباه أنّ هؤلاء الضباط المشتبه فيهم يعملون في خدمة عدد من المطلوبين بجرائم الاتجار بالمخدرات، فيعمدون إلى نقلهم على متن سياراتهم العسكرية، لتسهيل مرورهم على الحواجز الأمنية. ويتقاضى هؤلاء مقابل خدمة التوصيل مبالغ مالية باهظة، اعترف بعضهم بتقاضيها بدل رشوى للتستّر على المطلوبين، فيما يصرّ أحد الضباط على إنكار تقاضيه أيّ مبلغ مالي. والضباط الموقوفون هم الملازم أول توفيق ع. والملازم أول محمد م. والملازم أول فضل أ. والرائد جورج ب.، وقد اعترفوا جميعهم بالعمل في خدمة عدد من تجار المخدرات.
من الموقوف حسين م. الملقب بـ«حسين الغبي» الذي ورّط عدداً من عناصر المديرية وضباطها، مروراً بأحد أبرز «تجار المخدرات بالجملة» الموقوف ع.ع.م.، المطلوب بموجب عشرات مذكرات التوقيف بجرائم ترويج المخدرات والاتجار بها، ووصولاً إلى تاجر مخدرات وابنه المدعوين زاهر ز. (مواليد 1961) وعلي ز. (مواليد 1987)، وكلاهما مطلوبان؛ الأوّل في حقّه 96 مذكرة عدلية بجرائم قتل ومحاولة قتل وإطلاق نار وتجارة وترويج مخدرات، فيما يزخر سجل الابن بـ91 مذكرة عدلية بجرائم تجارة وترويج المخدرات. جميع هؤلاء تبيّن أن من يحمي تواريهم ضباط في السلك الأمني يسهّلون حركتهم ويساعدونهم في تهريب الممنوعات، أحياناً على متن السيارات العسكرية.
وفي هذا السياق، كشفت مديرية قوى الأمن الداخلي عن العملية الأخيرة التي أدّت إلى توقيف مطلوبين وضابط، ليعترف المشتبه فيهما بالاتجار بالمخدرات وبارتباطهما بضابط في قوى الأمن الداخلي. وقد أفاد الموقوفان بأنّ هذا الضابط كان يعمل شخصيّاً على تأمين عملية انتقال تاجر المخدرات الأب ضمن منطقة البقاع، وانتقال ابنه من البقاع الى محلّة الفنار، خوفاً من توقيفهما على الحواجز الأمنية. وينشط هؤلاء في الاتجار بالمخدرات وحبوب الكبتاغون. وعلمت «الأخبار» أنّ المشتبه فيه زاهر (الأب) كان قد استأجر منزلاً في تبنين، فيما يقيم ابنه علي في المنصورية.

> ضابط يعمل بصفة سائق لدى تاجر مخدرات وابنه

واعترف زاهر ز. المذكور بأنّه التقى مرات عدة بأحد رتباء قوى الأمن الداخلي، الذي قام ـ ضمن اختصاص عمله ـ بتقديم المساعدة للمطلوب، وبأن الصيدلي (م. أ.، مواليد 1980، لبناني) زوّد الموقوف الثاني بمادة أوّلية تستخدم في صناعة «الكبتاغون». وقد تم توقيف الضابط والرتيب والصيدلي المذكورين، واعترفوا بما نسب إليهم.
وقد ضُبط في حوزة الأول مسدس حربي ومشطا طلقات نارية. وبتفتيش منزل الثاني، عُثر فيه على كمية من مادة الكوكايين مخبّأة داخل علبة إسعافات أوّلية، إضافة الى ضبط ميزان دقيق، وبطاقة هوية مسروقة كان يستخدمها أثناء تنقلاته.
لقد بلغت حصيلة الموقوفين من ضباط قوى الأمن ثلاثة، لكنّهم ليسوا وحدهم، إذ كشفت التحقيقات مع الموقوف علي ع. م. أنّ رئيس مكتب أمن الدولة في الأشرفية الرائد جورج ب. متورّط في نقل هذا المطلوب من

تقرير

السباق على شبكة الألياف الضوئية... يحتدم

مع إعلان أوجيرو بدء تلزيم تنفيذ شبكة ألياف ضوئية تمتدّ على كل الأراضي اللبنانية، انطلق السباق، فعلياً، بين «أوجيرو» والشركتين الحاصلتين على ترخيص من وزير الاتصالات بمدّ شبكتهما الخاصة. الأسبقية في هذا السباق باتت بيد «أوجيرو» بعد إطلاق مشروعها الذي أتى مباشرة بعد قرار مجلس شورى الدولة بوقف تنفيذ الترخيصين

محمد وهبة

أطلق المدير العام لهيئة أوجيرو عماد كريدية، في احتفال أقيم، أمس، في السرايا «مشروع الألياف البصرية على جميع الأراضي اللبنانية» الذي يتضمن مدّ ما بين 11000 كيلومتر و15000 كيلومتر من الألياف الضوئية موزّعة في جميع المناطق اللبنانية، وفي الوقت نفسه، بما يتيح للمستهلكين استعمال هذه التقنية للولوج إلى شبكة الإنترنت بسرعة 50 ميغابيت/ ثانية.
هذه الخطوة تأتي بعد جدل تجاري وقانوني حول إعطاء شركتي «جي دي أس» و«ويفز» في منتصف السنة الماضية، ترخيصين لمدّ شبكات ألياف بصرية "فايبر أوبتيك"، فكان قرار مجلس شورى الدولة بوقف تنفيذ الترخيصين بناء على طعن مقدم من نقابة مستخدمي «أوجيرو» والاتحاد العمالي العام والمحامي علي كمال عباس ومحمد موسى حمية.
عملياً، جاء قرار وقف تنفيذ ترخيص الجراح للشركتين، الصادر عن مجلس شورى الدولة، ليوقف عمل الشركتين ويترك الساحة مفتوحة أمام أوجيرو للانفراد بمدّ شبكة "فايبر أوبتيك" تملكها الدولة اللبنانية. هذا يعني أن الجدل لم يُحسم بعد بشأن هذه التراخيص نظراً إلى كون قرار مجلس الشورى مبدئياً وليس نهائياً، إلا أن قرار وقف التنفيذ يعطي أوجيرو أسبقية

تقرير

انتخابات بشرّي: تحالف روي عيسى الخوري وويليام طوق؟

يُحسم الأسبوع المقبل إن كان روي عيسى الخوري سيكون شريكً ويليام طوق، على لائحة تيار المردة. أو أنّه سيُعلن تحالفاً انتخابياً مع التيار الوطني الحرّ وسعيد طوق. «المصلحة» تُرجّح كفّة تحالف ويليام ـ روي. إلا أنّ الخلاف على توزيع الصوت التفضيلي، لا يزال يتربّص بهما

ليا القزي

الهدف في قضاء بشرّي، بالنسبة إلى المعارضين لحزب القوات اللبنانية، واضحٌ: «كسر أحادية» حزب سمير جعجع في معقله الرئيسي. كلّ المعارضين تنفسوا الصعداء بعد إقرار القانون النسبي، علّهم بذلك يُحققون ما حُرموه في ظلّ القانون الأكثري. يُدركون وجود «استحالة» لإحداث خرقٍ في المشهد النيابي، في حال بقائهم مفرقين. بيد أنّهم اصطدموا برغباتهم الشخصية، حول من مِنهم يملك «حقّ» تمثيل «الرأي الآخر» في «القضاء المُقدّس». انطلاقاً من هنا، فشلت المساعي من أجل توحيد جبهتهم، واستمر كلّ من روي عيسى الخوري، ويليام جبران طوق، سعيد طوق، مجموعة «بشرّي موطن قلبي»، حزب سبعة (مؤخراً)، وعددٍ من المستقلين، في العمل بـ«أجندات» مختلفة. ويليام طوق سيكون حليف تيار المردة، وقد بدأ التنسيق بين الماكينتين الانتخابيتين، في دحضٍ لكلّ الأقاويل السابقة عن أنّ «آل طوق» لم يُقرّروا بعد إن كانوا سيتحالفون مع التيار الوطني الحرّ أو تيار المردة. على الرغم من أنّ مصادر متابعة، تقول إنّ «التيار العوني لا يزال يُحاول ضمّ ويليام إلى لائحته». سعيد طوق محسوم على لائحة الوزير جبران باسيل، من دون أن يظهر بعد من هو شريكه. حزب سبعة لديه مُرشح اسمه فؤاد رحمة، هو مصرفي وكان ينتمي إلى القوات اللبنانية قبل أن ينفصل عنها منذ قرابة السنة.

لا مؤشرات، حتى الآن، على تقارب بين «سبعة» ومجموعة «بشرّي موطن قلبي»، ويبرز منها كمُرشح الإعلامي رياض طوق، الذي شارك في احتفال إطلاق الماكينة الانتخابية لحزب الكتائب في 4 شباط. ومن المفترض، أن يكون على اللائحة التي سيُشكلها النائب سامي الجميّل في دائرة الشمال الثالثة، المحامي طوني الشدياق (ناشط قواتي سابق) سيُطلق الأسبوع المقبل «حركة سياسية» هدفها وضع إطار للناس غير المُنتمية إلى أي حزب أو تنظيم أو مجموعة، وتسعى إلى العمل السياسي على المستوى الوطني. أمّا روي عيسى الخوري، فلم يُحدّد بعد خياره الانتخابي. لم يقطع حَبْل الحوار مع باسيل، كذلك فإنّ المفاوضات بينه وبين ويليام طوق مُستمرة من أجل أن يكونا على لائحة واحدة. كان من المفترض أن يعقد الرجلان اجتماعاً الخميس الماضي، إلا أنّ زحمة السير الخانقة حالت دون ذلك. الأسبوع المقبل سيكون مفصلياً بالنسبة إلى عيسى الخوري، ليُحدّد إن كانت «مصلحتي تقتضي تحالفاً مع باسيل أو طوق»، يقول لـ«الأخبار».

يُخبر عيسى الخوري أنّ وزير الخارجية «قال لي أن أتخذ موقفي بناءً على مصلحتي. عقدنا أكثر من جلسة، واتفقنا على عقد اجتماع مُجدداً، وهناك صداقة وصدق في التعامل بيننا». المُشكلة في التحالف مع التيار الوطني الحرّ، هي في كيفية توزيع الصوت التفضيلي بين عيسى الخوري وسعيد طوق، «أخبرت باسيل أنّه سيكون هناك صراع على الصوت التفضيلي، الأمر الذي سينعكس سلباً علينا أنا وسعيد، في حين أنّك (باسيل) تكون قد استفدت من أصواتنا لرفع الحاصل الانتخابي». ويزعم عيسى الخوري أنّه قادرٌ على استقطاب «أكثر من نصف العونيين في قضاء بشرّي». هناك تقارب سياسي مع التيار العوني والرئيس ميشال عون «يعود إلى عام 1993»، ولكن يبدو أنّ المصلحة الانتخابية تكمن في تحالف ويليام طوق وعيسى الخوري. يوافق الأخير على ذلك، ويعتبر أنّهما يستطيعان «حصد عددٍ أكبر من الأصوات، إذا تحالفت مع سعيد طوق». التفاوض مُستمر بين عيسى «وجبران طوق، بحضور ويليام. يجب أن نتفق على من يحصل على الصوت التفضيلي». يرى عيسى الخوري نفسه «أحقّ» بذلك، «فأنا منذ 40 سنة، أعمل في السياسة وناشط في بشرّي. كذلك فإنّني قادرٌ على استقطاب عدد أصوات، لدى العائلات البشراوية ولا سيّما كيرون، أكثر من ويليام»، من دون أن يُنكر أنّ ويليام «يتمكن من شدّ العصب داخل عائلته».

تقول مصادر متابعة في دائرة الشمال الثالثة (بشرّي. زغرتا. البترون. الكورة) إنّ تيار المردة وويليام طوق «يُفضلان أن يتحالفا مع عيسى الخوري، لأنّ ذلك سيرفع حظوظ خرق أحد المقعدين القواتيين، نظراً لوجود صعوبة لدى ماكينة القوات لتقسيم أصوات الناخبين بين النائب ستريدا جعجع والمُرشح جوزف إسحق». ولكن، الصوت التفضيلي سيكون لمصلحة طوق، «لأنّه يجب دعم المُرشح الأقوى بين المعارضين. وهذه النقطة ما زالت موضع خلاف لأنّ أحداً لا يقبل بأن يتنازل لمصلحة الثاني، رغم اقتناع الجميع بأنّ توحيد أصوات المعارضين يُصعّب المعركة على القوات».

(هيثم الموسوي)

«بشرّي موطن قلبي» لا تتقبّل «سبعة»

«المجتمع المدني» ما زال مُصراً على أن يجد موطئ قدمٍ له في قضاء بشرّي. يؤكد عضو مجموعة «بشرّي موطن قلبي» الإعلامي رياض طوق، أننا «ما زلنا مُصممين على خوض الانتخابات كمستقلين، من دون حسم التحالفات. ولكن أي شخص مُستقل، ومُلتزم عناوين: السيادة، ضدّ سياسة المحاور، وضدّ الحكومة، يُمكن أن نتحالف معه». لا يحسم طوق ترشّحه، «فأنا ولا مرّة أعلنت ترشحي بعد»، لأنّ الهدف الأساس أن يكون هناك «تيار تغييري عابر للطوائف والمناطق».

«موطن قلبي» لا تلتقي مع حزب سبعة، «لأنّ البشراويين الذين تركوا الحزب (القوات اللبنانية) غير مُهيأين للانضمام إلى حزبٍ جديد». ماذا عن الحركة السياسية التي يستعد المحامي طوني الشدياق لإطلاقها؟ «طوني رفيق نضال، ونحن أبناء القضية والكيان. هذا هو الطرح الذي يُقدمه ونحن نتبناه».

يرى أحد المطلعين على الشأن الانتخابي في بشرّي، أنّه «ما في أمل» لمجموعة «بشرّي موطن قلبي» في إحداث خرق ما. لذلك، الحلّ الوحيد هو بتكاتف كلّ المعارضين، ما الهدف واحداً. يوضح طوق أنّ «معركتنا هي من أجل كسر المنظومة السياسية الفاسدة»، ولكن لا يُمكن التحالف مع ويليام طوق أو روي عيسى الخوري، «لأنّ السياسة تُفرقنا». وينفي طوق طلبهم من الوزير السابق إبراهيم الضاهر التحالف معهم انتخابياً.

القوات اللبنانية، التي أبرمت تفاهماً سياسياً مع التيار الوطني الحرّ وشكلت لجنة حوار مع تيار المردة، حليفَي حزب الله، شغلت ماكينتها الإلكترونية ضدّ رياض طوق بسبب صورة جمعته مع النائب السابق جبران طوق. يردّ الإعلامي بأنّه «ليس القوات من يُحدّد من يتصور مع من، فهم الذين يشتمون الناس في الليل، قبل أن يتصوروا معهم في الصباح. الصورة هي مع شخص نكنّ له الاحترام على الصعيد الشخصي، وصُورت بمناسبة خاصة في بشرّي، لا في بنشعي ولا في الرابية».

البقاع وإليه. وقد بدأت علاقة ضابط أمن الدولة بتاجر المخدرات عندما كان الضابط يتولى رئاسة مكتب أمن الدولة في الهرمل، قبل أن يُنقل إلى قسم الاستعلام والتحقيق هناك. وعلمت «الأخبار» أنّ قيادة شعبة المعلومات طلبت من جهاز أمن الدولة الاستماع إلى إفادة الضابط الموقوف الذي اعترف بما نُسب إليه، وأقرّ بأنّه نقل المطلوب مرتين من البقاع إلى بيروت، لكنه نفى أن يكون قد نقل معه على متن السيارة مخدرات أو أي ممنوعات. كذلك نفى تقاضيه أي مبالغ مالية لقاء هذه الخدمة التي كان يقدّمها لأحد أبرز تجار المخدرات في البقاع.

تجدر الإشارة إلى أنّ المدير العام لقوى الأمن الداخلي اللواء عماد عثمان أكّد في ختام بيان قوى الأمن أنّ مبدأ المحاسبة ومكافحة الفساد مستمر بشفافية تامّة، بعدما كان قد أصدر الأسبوع الماضي أمراً عاماً إلى ضباط وعناصر قوى الأمن الداخلي، «حذّر فيه من مغبّة تجاوز حدّ السلطة».

في مدّ الشبكة والاستفادة من حصّتها الحالية في سوق الاتصالات للاستحواذ على الإيرادات المتأتية من شبكة "الفايبر أوبتيك".

موقف أوجيرو التجاري يتعزّز مع إعلانها أمس تلزيم المشروع لثلاث شركات (هواوي، كاليكس، نوكيا) تأهلت تقنياً ومالياً من أصل خمس شركات سحبت دفتر الشروط وأربع شركات قدّمت عروضها. وبحسب رئيس هيئة أوجيرو عماد كريدية، فإن العرض الأدنى للتلزيم بلغ 283 مليون دولار من «هواوي» إلا «أننا تفاوضنا مع الشركتين لخفض سعرهما من أجل عدم استئثار شركة واحدة بالعملية ولا سيما أنه توجد لدى الشركات نزعة للتحكم بأسعار الصيانة وقطع الغيار». هذه الشركات الثلاث ستعمل بالتوازي اعتباراً من نهاية شهر آذار المقبل وعلى مدى أربع سنوات، لتركيب وتجهيز خزانات ذكية ومدّ شبكة فايبر أوبتيك للمستهلك النهائي، أو ما يعرف بالمرحلة الثانية من شبكة الفايبر أوبتيك التي بدأت أيام كان شربل نحاس وزيراً للاتصالات ولزّم إنشاء المرحلة الأولى التي تتضمن مدّ الشبكة الاساسية في كل المناطق اللبنانية.

هذه المرحلة من مدّ شبكة الألياف الضوئية ممولة عبر قانون برنامج بقيمة 450 مليار ليرة. وتظهر دراسات الجدوى التي قدّمتها أوجيرو في المجلس النيابي أمام لجنة الاتصالات النيابية أن من المفترض أن يردّ المشروع قيمة الاستثمار كاملة في نهاية السنة الثانية على انطلاقه، فيما يرتقب أن تبلغ الإيرادات التراكمية خلال السنوات الأربع نحو مليار دولار، ثم تبدأ الإيرادات بالارتفاع بعد إنجاز المشروع تبعاً لطبيعة الخدمات المقدمة من صوت وصورة وداتا.

> **كريدية: كل زيادة في استهلاك الإنترنت بنسبة 10% تخلق نمواً بنسبة 1,5%**

وبحسب المعطيات المتداولة، فإن المرحلة التي أطلقتها أوجيرو أمس تتضمن تجهيز وتركيب 4800 كابين (خزانة ذكية) وقد يصل عددها إلى 7000 خزانة تبعاً لعدد المشتركين المرتقب في كل منطقة. وستكون هذه الخزانات صلة الوصل بين الشبكة الأساسية الممدودة أصلاً، وبين كابلات الفايبر أوبتيك التي ستمدها «أوجيرو» من الكابين إلى المستهلك والتي يبلغ طولها ما بين 11 ألف كيلومتر و15 ألفاً.

وحسب أحد العاملين في القطاع، فإن الشق التجاري من مشروع الألياف الضوئية سيضع «أوجيرو» في مرحلة متقدمة جداً، إذ إن حصّة أوجيرو من مستهلكي الإنترنت اليوم تبلغ 65% وهي قابلة للارتفاع أكثر بعد تنفيذ المشروع، علماً بأنه مقابل كل زبون يدخل إلى حسابات القطاع الخاص هناك أربعة زبائن جدد يدخلون إلى «أوجيرو». ويرى كريدية انه «كلما كانت هناك سرعة في التنفيذ، صار هناك صعوبة للشركات اللحاق بنا». وبحسب دراسات الجدوى عن سوق الاتصالات، فإن كل زيادة في نسبة استهلاك الإنترنت بنسبة 10%، تؤمن زيادة في النمو الاقتصادي بنسبة 1,5%. أما تقنياً، فسيفتح مشروع الألياف الضوئية المجال أمام زيادة استهلاك الإنترنت. فمن المعروف أن زيادة السرعة وزيادة القدرة الاستيعابية تؤديان مباشرة إلى زيادة الاستهلاك.

ضواحي

«تايمز سكوير» صغير في الشياح

أسعد الأسعد... ذهب الإقطاع وبقي الشارع

هو شارع «حسن كنج» بحسب سجلات البلدية الرسمية. لكنه شارع أسعد الأسعد بالنسبة إلى الجميع. الشارع كله عبارة عن قصر بناه أسعد الأسعد (وهو صهر أحد أفراد آل الأسعد الإقطاعيين للمناسبة) في بداية الخمسينيات. الشارع كله نُسب إلى القصر الإقطاعي. ذهب الإقطاع، وبقيت التسمية. بعد الحرب، ذهب الشارع، وحدثت التحولات

زينب اسماعيل

كان العقار الذي بني عليه قصر أسعد الأسعد النقطة الأقرب إلى بيروت بالنسبة إلى سكان الضاحية الجنوبية. لأسباب لها علاقة بـ«الزعامة»، اتخذ شارع حسن كنج اسم أسعد الأسعد، وهذا سببٌ أول لنشأة الشارع. سببٌ ثانٍ: بعدما نزح أهالي البقاع وبعلبك والجنوب إلى الضاحية، صاروا يجتمعون ويتلاقون في فسحة إلى أحد جوانب القصر (الذي بيع في ما بعد عدة مرات). هكذا صار المكان محطة لركوب «البوسطة» أو السيارات المتجهة إلى الجنوب والبقاع، بحسب مختار منطقة الشياح أسعد كنج. لكن، تغيّرت الأحوال. الشارع لم يبق على حاله. مساحة كبيرة منه كانت عبارة عن أراض زراعية، يزرع فيها البقدونس والفجل وبعض الأنواع الأساسية من الخضر، يبيع أصحابها المحاصيل ويعتاشون من خلال المردود الذي تؤمنه. في الحقيقة، لم يبق من شارع الأسعد في الشياح سوى القليل. ومن هذا القليل: اسمه.

ولّت أيام الـ«وان دولار»

خلال فترة الحرب الأهلية، كان الشارع خط تماس يمتلئ بالمتاريس التي شهدت على رمايات القنص المتبادلة. يمكن القول إنه، منذ نهاية الحرب في أوائل التسعينيات، ينقسم تاريخ الشارع إلى مرحلتين.

الأولى التي كان لا بد منها، هي مرحلة النهوض وإعادة الحياة إلى الشارع بعدما كانت معدومة، عبر بعض المحال التي بدأت تبيع الحاجات الأساسية جداً للناس. سكان الشارع القدامى يتذكرون سناك «عز الدين» الذي فتح أبوابه مباشرة بعد انتهاء الحرب، وكان مشهوراً بسندويش البطاطا الذي يقدمه. في تلك الفترة، درجت موضة محال الـ«وان دولار» التي كانت قد بدأت بالانتشار في الضاحية الجنوبية، ولاقت نجاحاً كبيراً في ذلك الوقت. محال السمانة، أو الدكاكين، التي كانت موجودة قبل الحرب وتعطّلت بفعل الحرب، عادت أيضاً وإن بصخب أقل. من معالم الشارع أيضاً، مدرسة الغندور الرسمية التي تم ترميمها.

في مطلع التسعينيات، أكمل الشارع نهوضه، وتمركزت فيه عربات لبيع الحلويات العربية والكعك. ملاحظة لطيفة يقولها حلاق الحي: كان مقصوداً من قبل عدد من سكان عين الرمانة في السنوات الأولى من انتهاء الحرب. جاؤوا سريعاً ولم ينتظروا التفاهمات والتحالفات. يعرفون الطريق أكثر من الجميع.

المرحلة الثانية ـ المستمرة حتى الآن ـ تشير بوضوح إلى أن «مجتمع أسعد الأسعد» مجتمع خصب لدراسة أثر التطور الرأسمالي في شارع شعبي بالضواحي. نتحدث عن تغيّر كبير في ما يخص المشاريع الضخمة، أو التي يمكن تصنيفها على هذا النحو في الضواحي أو على الأطراف. نتحدث عن انتشار المصارف والمراكز التجارية الكبيرة، ومحال الثياب التي لم تعد تكتفي بالصناعة المحلية، واتجهت نحو الاستيراد، من تركيا تحديداً، إضافة إلى إعادة تصنيف المتطلبات بين أساسية وكمالية من جديد. إحداث تغير دراماتيكي في وقت قياسي كهذا يستدعي توقفاً عنده.

تطور عمودي في الحي الأفقي

الجديد في الأمر أنه، منذ ثلاث أو أربع سنوات، تواجه أبنية هذا الشارع القديمة، نسبياً، عمليات هدم بهدف إنشاء أخرى جديدة، من ذلك النوع العملاق الذي يفترض القيّمون عليه أنه ذو مظهر أكثر إبهاراً وحداثة. ما يعرفه سكان الضاحية عن ضاحيتهم، أن ما ميّز الشيّاح لفترة طويلة هو مبانيها التي لا تناطح السماء، ولا تبالغ في عدد طبقاتها. لطالما شعر الناس هناك بأن هذا يجعل الحي أليفاً. لكن، بعد استطلاع الآراء في الشارع، لا مفر من الاعتراف بأن هذا النوع من المباني قد يمثل عامل جذب

أثر البطالة المقّنعة

عدد لا يستهان به من شبان شارع الأسعد يقضون نهارهم. وليلهم غالباً. في الشارع. الأكل من المطعم هو النشاط الأبرز بالنسبة إليهم، أو لأي أحد يقضي يومه في الشارع. يأكلون ويدخنون السجائر والأراكيل ويضحكون بصوت عال، وتقول أمهاتهم إنهم «يملأون الحي بحركتهم». أما بالنسبة إلى الشابات، فإنهن لا يتخذن من الشارع بيتاً ثانياً كما الشبان بسبب الأعراف والقوانين التي حددتها بيئة الشارع الذكورية. وهذه أشياء مألوفة في الضواحي، ويتشاركها سكان أسعد الأسعد مع أقرانهم في الضواحي.

أحذية Justin Bieber

أهل الشارع، عموماً، يهتمون بالموضة. الملابس التركية التي يُدفع ثمنها بسخاء لأنها تركية، وغير محلية، الأحذية الأوروبية أيضاً Trendy، وكذلك الابتعاد عن محلات «البالة» شيئاً فشيئاً. أي موضة جديدة تنتشر على إنستاغرام، إن كان لها علاقة بالـ«ميك آب» أو بالأزياء، فإنها لا تستغرق أكثر من يومين لتراها «لايف» في شارع الأسعد، كالـ «contouring» وأحذية المدعو جاستن بيبر السنة الماضية. هناك متابعة دائمة من قبل الشبان كما الشابات لأحدث صيحات الموضة، فما كان يمكن أن يقال عمن يلبس «تيشرت» أو قميصاً ورودياً، لم يعد يقال اليوم. الشارع يتغيّر.

فيلادلفيا وأشياء أخرى

في شارع الأسعد اليوم، أحد المطاعم المميزة نسبياً، ذات الجدران البيضاء اللامعة من الخارج والداخل. ويعمل فيه موظفون يلبسون زياً موحداً، ويضعون أكياساً في رؤوسهم من أجل معايير النظافة. ولا يمكن نسيان لافتته الكبيرة التي تحمل اسم المطعم، بالإنكليزية. بعدما كان المحل الذي يقدم «سندويشات المشاوي» هو الوجهة ليدلل الشخص نفسه وعائلته، أصبح يملك فرعاً في شارع «بلس» مسؤولاً عن تأدية هذا الدور. الراشدون قبل الشبان يتهافتون على «البرغر» و«الفيلادلفيا» و«الستيك». الطاووق ليس على الموضة، ولكن طبعاً كل شيء يصل إلى البيت من خلال خدمة التوصيل. المطعم في نشاط دائم، وكراسيه غير المريحة لا تخلو من الزبائن.

(تصوير **مروان طحطح**)

◄ يمكن القول، إنه ومنذ نهاية الحرب في أوائل التسعينيات، ينقسم تاريخ الشارع إلى مرحلتين

◄ في مطلع التسعينيات أكمل الشارع نهوضه، وتمركزت فيه بعض العربات لبيع الحلويات العربية والكعك

◄ الجديد في الأمر أنه ومنذ ثلاث أو أربع سنوات، وأبنية هذا الشارع القديمة ـ نسبياً ـ تواجه عمليات هدم

للناس، لأنه يستوعب عدداً أكبر منهم، وهذا هم أساسي في الفترة الحالية. وقد يضيف القيّمون في آرائهم شروحاً عن مواصفات لا يمكن شرحها إلا باستخدام لغة أجنبية، وذلك سعياً من أصحاب هذه المشاريع لإبهار الناس مجدداً. المحصلة أن حجم الشارع بدأ يتقلّص أيضاً.

كان هناك مبنى وديع بمحاذاة محطة البنزين المعروفة في شارع الأسعد، استكان في قاعدته فرن ومحل يبيع العصير. المحلان كانا يشكلان عنصرين أساسيين من المشهد في نظر السكان، ووجودهما بمحاذاة بعضهما البعض مألوف جداً. لكن بعدما اتخذ القرار بالهدم، ما حدث هو الآتي: استأجر صاحب الفرن محلاً صغيراً في مبنى مجاور، وانتقل محل العصير إلى بناية أخرى في الشارع، إلى محل أصغر أيضاً. سلخ واحدهما عن الآخر، واقتلع المبنى من الشارع. أما الذين يهمّهم المشهد والمدينة، فلهم الله.

الشارع الذي اعتاد سكانه شراء مناقيش الزعتر والخضر، والكنافة بالجبن، في أيام اللولو، أصبح فيه مصرفان من أهم المصارف، والنشاط فيهما يلفت النظر. السؤال هو: إلى أي درجة تغيرت حال أهل شارع أسعد الأسعد المادية، وكيف امتلكوا ذهنية تشجعهم على اللجوء إلى المصارف بهذه السرعة؟ ربما تغيّرت. لكن إلى حدٍ كبير؟ علينا أن لا نغفل هنا أن المصارف لا تقوم بنقلاتها على نحوٍ عبثي. تدرس وتخطط، ثم تنتقل إلى شارعٍ ما، ثم تنقل إليه الحياة معها. وبالإمكان مراجعة تجربة بدارو، في سياقٍ متصل بهذه النقطة تحديداً. المصارف تأتي بالجديد دائماً معها.

إلى يمين البنك...

مشهدياً، يمكن وضع كل ما تغير في هذا الشارع في كفة، والمصرفان في كفة أخرى. وجودهما لا يزال مستغرباً حتى الآن. المصارف التي تمركزت في شارع الأسعد أبهرت سكانه، الذين كانوا قد أصبحوا ضحايا لدعايات المصارف. والدعاية نوعان. مباشرة بدأت تبثها الشاشات من جهة، وأخرى غير مباشرة تبين للفرد أهمية امتلاك حساب مصرفي من جهة أخرى. نتحدث عن كل ما يحث على الاستهلاك. تخيّلوا مثلاً محلاً يبيع الأدوات الكهربائية، أو معارض السيارات، أو كل هؤلاء الذين يعملون في خدمة المصارف، إذ يسهل التعامل معك عند امتلاك حساب مصرفي بهدف «التقسيط»، وكله بهدف راحة المواطن طبعاً، عدا عن «البرستيج» الذي ينتج من اقتناء بطاقة حساب مصرفي آنذاك.

في شارع الأسعد، الشعبي، مصرفان ضخمان بعمارة مهيبة وموظفات يرتدين تنانير أنيقة، ويتحدثن بالإنكليزية. المصارف تصير معلماً بسرعة. فإذا أردت طلب أي شيء «أونلاين» مثلاً، أو أردت أن تدل عامل الديليفري إلى منزلك في الشارع، عليك أن تقول مقابل «البنك» أو المفرق الذي إلى يمين «البنك»، وسيستدل القادم بسهولةٍ تامة. استهلاك باستهلاك.

الديليفري والتسوق أونلاين، والمصرف طبعاً. لا يمكن للمار من أمام المصرف إلا أن يتفحصه من الداخل حتى ولو كان يمر من أمامه كل يوم. اختيار شارع أسعد الأسعد دوناً عن باقي الشوارع لإنشاء مصرفين ليس اعتباطياً، وأحد أهم الأسباب التي تقف وراء ذلك هو سهولة جذب فئة لم تسمح لها الظروف بخوض عمليات الإيداع وسحب القروض، وبالتالي فإن واقع وجود مصرف قرب البيت يمثل مغامرة تستحق التجربة.

لا يمكن إنكار حقيقة أن امتلاك حساب في المصرف ضروري اليوم لأسباب عدة، لذلك، يثير وجود المصرف في شارع الأسعد (الذي من المفترض أنه شعبي) الاستغراب أقل من وجود منشآت أخرى مثّلت بدورها تحولاً في هوية الشارع وطبائع أهله. شارع أسعد الأسعد هو نموذج عن غالبية الشوارع التي كانت تتخذ طابعاً شعبياً ليتغير في ما بعد. في الشارع، يمكن رؤية مدرسة تعلم فيها العديد من أهالي الحي في طفولتهم، وقد تحولت إلى موقفٍ للسيارات.

◄ إلى أي درجة تغيرت حال أهل شارع أسعد الأسعد المادية، وكيف امتلكوا ذهنية تشجعهم على اللجوء إلى المصارف بهذه السرعة؟

◄ لا يمكن للمار من أمام المصرف إلا أن يتفحصه من الداخل حتى ولو كان يمر من أمامه كل يو

◄ أهل الشارع، عموماً، يهتمون بالموضة خاصةً الملابس التركية التي يُدفع ثمنها بسخاء

عيادة

اصفرار العين: تحسسوا الكبد

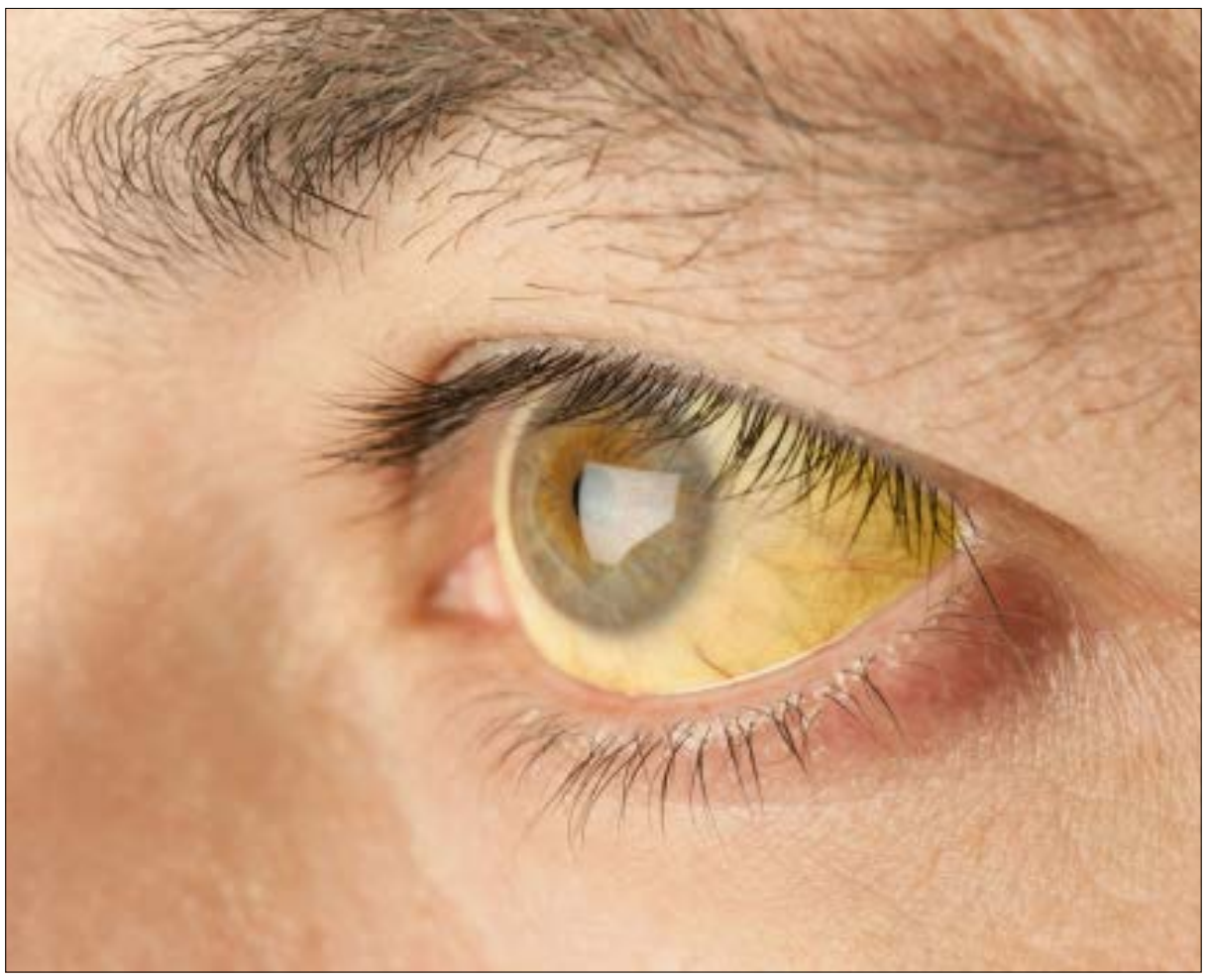

العين هي ميزان الجسم. ليس هذا قولاً عابراً، فصحة العين، وتحديداً مظهرها، يؤشران إلى ما يمكن أن تكون عليه صحة الجسم. فعندما يكون مظهر العين سليماً يكون الجسم سليماً. لكن، في بعض الأحيان قد لا تكون العين كذلك، فقد تحدث فيها بعض المشكلات التي غالباً ما تُنذر بأن ثمة مشكلة في الجسم. وقد يكون اصفرار العين أحد أهم الإنذارات للبحث عن مكان المشكلة الحقيقي في أحد أعضاء الجسم. والسؤال هنا، ماذا يعني اصفرار العين؟ وما هي أسبابه؟

ثمة حالة واحدة قد يحدث فيها هذا الاصفرار وهي الإصابة باليرقان. أما كيف يحدث ذلك؟ تشير الدراسات الطبية إلى أنه عندما تقوم المكونات التي تحمل الأوكسجين في الدم والتي تعرف بالهيموجلوبين بالانكسار إلى البيليروبين، من المفترض أن يتحرك البيليروبين من الكبد إلى القنوات الصفروية، ليخرج بعدها من الجسم مع البراز. لكن في بعض الأحيان، يحدث ذلك ويتراكم البيليروبين في الجلد متسبباً بظهور اللون الأصفر، والذي يبدو جلياً في العين.

وقد ينذر اصفرار العين باختلالات كثيرة في الجسم بعضها خطر إذا لم يجر التنبيه له مبكراً. وفي هذا الإطار يمكن الحديث عن 3 أماكن يمكن أن ينذر اصفرار العين بوجود اختلالات فيها وهي الكبد والمرارة والبنكرياس.

أما ما هي هذه الاختلالات؟

- تليف الكبد وهي حالة مَرضيّة تحدث عندما يُصاب الكبد بندوب نتيجة تراكم بروتين الكولاجين فيه، ومن أسباب هذا التليف هو تعاطي الكحول وتراكم الدُّهون في خلايا الكبد.
- داء تَرسُّب الأَصبغة الدَمويَّة، وهُو مَرضٌ يَرتفع فيه تركيز الحديد في الدم، ويَتراكم في أنسجة الجسم.
- متلازمة ألاجيل وهو اضطرابٌ وراثيّ في الجهاز الهضمي.
- التهاب الكبد الفيروسي المزمن (B)، و(C)، وبشكل أقلّ التهاب الكبد (A)، و(D).
- داء اختزان الغليكوجين وهو اضطراب وراثي في التمثيل الغذائي للسُكر.
- التهاب الكبد المناعي الذاتي وهو التهاب في الكبد ينتج عن رد فعل مُفرط من الجهاز المناعي في جسم المريض ضدّ خلايا الكبد.
- تشمُّع المرارة الأوليّ، وهو مَرض ينتج عنه تدمير للقناة الصفراويَّة.
- الإصابة بالطفيليات، مثل البلهارسيا.
- مرض ويلسون وهو خللٌ وراثيّ ناتج عن تجمّع النحاس في أنسجة الكبد.
- رتق القنوات الصفراويَّة، وهو عيب خَلْقي ينتج عنه انسداد القنوات الصفراويَّة.
- انسداد قناة المرارة (قناة الصفراء) ممّا يؤدّي إلى تراكم مادة الصفراء.
- انسداد قناة البنكرياس، وينتج عن عدّة حالاتٍ طبية منها سرطان البنكرياس.
- اضطرابات الدم، التي تؤثّر على مُعدّل إنتاج خلايا الدم الحمراء وعمرها، مثل فقر الدَّم المنجليّ وتناول أدوية تُسبّب فقر الدم الانحلالي وعدم التوافق بين الدَّم المنقول والدَّم المنقول إليه والملاريا ومرض تكوُّر الدم والتلاسيميا وأنيميا الفول.

العلاجات

لا يوجد علاج واحد لاصفرار العين، فلكل سبب علاج يختص به. من هنا، يجب على المصاب بهذه المشكلة اكتشاف الأسباب قبل أخذ العلاجات المناسبة. وفي هذه الحالة، يتوجب إجراء الفحوص اللازمة للتشخيص الدقيق والتأكد من عدم وجود أمراض خطيرة في الكبد والبكرياس والمرارة.

ما عدا ذلك، يمكن الحديث عن علاجات أساسها التغذية السليمة:

- تناول الخضروات الفواكه بكافة أنواعها، كما يجب الإكثار من تناول اليقطين والليمون والبرتقال والجزر.
- الإكثار من الخضروات الورقية للتمكن من التخلص من السموم في الكبد، ومن هذه الخضار الجرجير والسبانخ.
- تناول المكسرات بأنواعها مثل الفول السوداني واللوز وغيرها لاحتوائها على نسبةٍ عالية من المعادن.
- التقليل من تناول المواد الدهنية والمحليات الاصطناعية.
- التقليل من المواد الكربوهيدراتية.
- الإكثار من تناول الماء بمعدل ثمانية أكواب يومياً للحفاظ على رطوبة الجسم.
- الابتعاد عن شرب الكحول.
- التقليل من شرب الكافيين.
- الابتعاد عن العوامل المسببة لحدوث تهيج في العين مثل حبوب اللقاح والدخان.
- النوم لمدة تتراوح من سبع إلى عشر ساعات في اليوم.

مقال

الموسيقى أيضاً «وسواس قهري»!

مازن حيدر

من أكثر الأمراض النفسية شيوعاً في عصرنا هذا حالة مرضية تسمى «ثنائي القطب»، وأخرى هي «الوسواس القهري». أما بالنسبة إلى الحالة الأولى، ثنائية القطب، هي عبارة عن تقلبات حادة في المزاج يعاني منها الشخص، فيمضي حياته متنقلاً بين الكآبة الشديدة والفرح العارم. أما الوسواس القهري، فيعاني بسببه المريض من فكرة متكررة في رأسه تسيطر على عقله طوال النهار ولا يستطيع التخلص منها.

من الثنائية والوسواس إلى الموسيقى. إحدى لغات العقل، فالموسيقي يكتب أفكاره بشكل لا واع، عكس الفيلسوف الذي يكتبها بشكل واع. وعبر مراقبة الجمل الموسيقية المكتوبة، نستطيع تحليل آلية عمل العقل وتفاعل الوعي مع اللاواعي. ومثال على ذلك ألحان بليغ حمدي التي تظهر «ثنائية القطب»، واضحة في ألحانه، فهذا الملحن كان ينتقل في معظم أغانيه من حالة الحزن الكبير الى الفرح العارم بشكل مفاجئ وهذا ما ميّزه، ولتكن أغنية «موعود» التي غناها عبد الحليم حافظ مثالاً على ما أقول، فلو تأملت موسيقى المطلع لانتبهت الى مدى حزنه الذي يبلغ حدّ الكآبة، «موعود معايا بالعذاب (...)»، ثم فجأة ينتقل الى الفرح والغبطة العارمتين «وأمانة يا دنيا أمانة»، وقس على ذلك الكثير مما لحّن. هذا النسق التلحيني يطبع أغاني بليغ، ويشير إلى إصابته بثنائية القطب، ولا بد أن سلوكه في الحياة قد انطبع بهذا المرض، وكان التلحين إحدى وسائله في تصريف طاقة اللاوعي للمحافظة على صحّته العقلية.

أما بالنسبة للأخوين رحباني، فألحانهما تسللت نحونا بنسق مختلف، لازمة متكررة ترسم شكل الأغنية، ولو كانت من ماء، تكرار الجملة الموسيقية يميز ألحانهما. أغنية «علموني» هي مثال بسيط عن حالة متكررة «علموني هني علموني». هذه جملة موسيقية تتكرر «على حبك فتحولي عيوني»، ثم تتكرر «والتقينا وانحكى علينا» وتعود لتنتهي معها الأغنية.

هذا التكرار اللحني لا يستطيع تمييزه المستمع، كون الكلمات، إضافة الى صوت فيروز، يثقلان الأغنية بسحر لا هروب منه. لكن اذا قرأنا نوتات الأغنيات بشكل مجرد لوجدنا تكرار الجمل الموسيقية في معظم الأغاني. هذا من سمات الوسواس القهري الذي يسيطر على العقل ويدفعه للعمل بشكل دائم لتحقيق فكرة، وإذا أخذنا طفولة الأخوين الرحباني مع أب عنيف، نستطيع حينها أن

> **نستطيع تحليل آلية عمل العقل وتفاعل الوعي مع اللاوعي عبر مراقبة الجمل الموسيقية**

نفهم جذور هذا الوسواس المطبوع بالخوف من الموت كون التهديد كان قريباً ينبع من الداخل عبر الأب. الوسواس القهري كان يدفعهما للعمل بشكل مكثف وهذا يشرح كثافة الألحان والانصهار بالمهنة حدّ التوحد، وصولاً إلى العمل المضني على الصعيد الإعلامي والفني في بداياتهما لإثبات نجاحهما، كما يشرح حالة القلق الكثير الداخلي الذي كان يعتريهما بشكل دائم كما ذكرا في مقابلاتهما دون معرفتهما السبب. في ألحان زياد الرحباني محاولة للتجديد ولتغيير الموروث، ألحانه تميل إلى اللغة العلمية، كمن يكتب معادلات رياضية ترسم جمالها. ولكن إن أخذنا أغنية «قديش كان في ناس» مثلاً وحاولنا إلقاء نظرة على عالمه الداخلي انطلاقاً من جملها الموسيقية لوجدنا صراعاً بين زياد وأهله، فهذه الأغنية تنقسم إلى جزئين، جزء يتحدث فيه عن الآخرين، الناس الذين تنتظرون بعضهم ويعيشون الحب، وجزء يتحدث فيه عن نفسه حين لا أحد ينتظره، ولا أحد يذكره. في الجزء الذي يتحدث فيه عن الناس يبدو اللحن متحرراً، الجمل الموسيقية جديدة وحرّة لا نمط يحددها، أما الجزء الذي يتحدث فيه عن نفسه فيعود للأزمة المتكررة، تدور الكلمات على نفس الجملة الموسيقية التي تتكرر عدة مرات. هنا يظهر الوسواس القهري الموروث والذي يرمي بثقله عليه مسبباً له الحزن والوحدة.

نصل إلى ألحان «عبد الوهاب» نشعر بها ذكية وحذرة من المجازفة. جمل عبد الوهاب في معظمها متشابهة، يستعمل نفس النوتات في معظم أغانيه ولكن بشكل مختلف كل مرة. لا يغامر ولا يخرج عن سلمه المعهود لكنه يبدع في التوزيع. يبدو عبد الوهاب طفلاً سعيداً مطمئناً. ربما هذا بسبب كونه الذكر الوحيد عند أهله، ما جعله يستثمر ذكاءه بثقة مع سعي دائم للحفاظ على النفس عبر الهروب من المخاطر في التلحين أو في الحياة، ربما هذا يفسّر سبب خوفه من الطيران.

للعقل لغة بيولوجية يتفاعل بها مع الجسد ويُعرَف عبرها الوجود لينتج أمراضه وصحته، لغاته وإبداعاته، علمه وكل ما احتوى العالم الإنساني من تجسدات. هو عضو من أعضاء الجسد يقوم بمهمات كثيرة، كاليد مثلاً، لو فقدت أحد الأصابع تأثرت كلّ مهامها. كذلك العقل، تركيبته تتجسد في كل إنتاجاته وقد يصل التطور البشري يوماً ما إلى قراءة الأفكار عبر فحص روتيني وشرح أسبابها كما يقرأ فحص الدم، وقد يصبح علاج العقل بسيطاً كعلاج الكوليسترول، مع الحفاظ على أصالة الإبداع، لمَ لا؟

* طبيب أسنان

إعداد **راجانا حمية** للمشاركة في صفحة «صحة» التواصل عبر البريد الإلكتروني: rhamyeh@al-akhbar.com

تصميم **عماد خالدي**

معلومة

كيف تكتشف الجلطة الدموية قبل حدوثها؟

لا تأتي الجلطات الدموية مفاجئة. قد تسبق إصابتك بأحد أنواع التجلطات الدموية بعض المؤشرات، التي تختلف وفقاً لمكان حدوثها. ولئن كانت الإصابة بالجلطة الدموية أمراً خطيراً ومهدداً للحياة، إلا أنه من الممكن اكتشافها مبكراً وتجنب خطرها. وفي الغالب، عندما تنشأ جلطة دموية في أحد الأوعية، الممكن أن تظهر بعض الأعراض.

1 ـ الجلطة الدموية في القدم

تسمى الجلطة الدموية التي تصيب الأوعية الرئيسية في الجسم باسم خثار الأوردة العميقة، والتي تحدث أساساً في الأطراف السفلى من الجسم. وهي تأتي على نوعين: صغيرة وهي في الغالب غير مؤذية وكبيرة يمكن أن تسبب مشاكل صحية خطيرة مثل الإصابة بالانصمام الرئوي.

وتترافق الإصابة بالجلطة الدموية الكبيرة في القدم ببعض الأعراض والتي تشمل: التورم والانتفاخ والاحمرار والألم عند الضغط.

في حال ظهور هذه الأعراض بقدم واحدة فقط، فقد يكون مؤشراً على إصابتك بالجلطة الدموية.

وللتمييز بين الإصابة بالجلطة الدموية ومشكلة صحية أخرى، عليك البحث عن العلامات التالية:

- أن يكون الألم شبيهاً بذاك الناتج عن تشنج العضلات والذي لا يفيد معه وضع ثلج على القدم المتورمة.
- وجود بقعة حمراء أو زرقاء اللون مكان الجلطة الدموية.

2 ـ الجلطة الدموية في الصدر

رغم أن الجلطات الدموية أكثر شيوعاً في القدمين، إلا أنها يمكن أن تصيب الجزء العلوي من الجسم أيضاً.

ومن الممكن أن تتشكل الجلطة الدموية في الشرايين المتجهة إلى القلب، مما يسبب منع تدفق الدم وبالتالي الإصابة بالنوبة القلبية. وأكثر من ذلك، قد تنتقل الجلطة الدموية من الصدر لتصل إلى الرئتين، مسببة الإصابة بالانصمام الرئوي.

وتعد الإصابة بالجلطة الدموية في منطقة الصدر هي الأخطر. من هنا، يجب عليك معرفة الأعراض الآتية:

- ألم في الصدر يزداد مع التنفس.
- ضيق في التنفس.
- تسارع في نبضات القلب.
- سعال.

3 ـ الجلطة الدموية في البطن

قد تسبب الإصابة بالجلطة الدموية في منطقة البطن وقف تدفق الدم إلى الأمعاء مسبّبة تضررها.

وهناك فئات أكثر عرضة للإصابة بهذا النوع من الجلطات الدموية وهي:

- المصابون بالسرطان والذين يعانون من التهاب الزائدة الدودية الحاد والإصابة بالتهاب الرتج وتناول حبوب منع الحمل والأدوية التي تحتوي على الأستروجين.

أما بالنسبة لأعراض الإصابة بالجلطة الدموية في البطن فتشمل الألم في البطن أو في المعدة بعد تناول الطعام والانتفاخ والقيء.

4 ـ الجلطة الدموية في الدماغ

بعض أنواع الجلطات الدموية التي تصيب الجزء العلوي من الصدر، قادرة على الوصول إلى الدماغ.

ومن شأن ذلك الانتقال أن يصيب الشخص بالسكتة الدماغية.

الجدير بالذكر أن معظم الجلطات الدموية من هذا النوع لا يتم اكتشافها قبيل الإصابة بالسكتة الدماغية. لهذا تعد هذه الإصابة من أكثر الإصابات خطورة وأشدها قتلاً.

نافذة

الناجيات والصحة الجنسية

فيصل القاف *

إذا ما وضعنا ضحايا الحروب وما تصنع يد الإنسان وكوارث الطبيعة التي تخطف الأرواح خبط عشواء، فإن معدلات الأعمار عامة، والنساء خاصة آخذة بالارتفاع. طالت أعمار النساء أكثر من عشر سنوات في المنطقة العربية لمعدل 76 عاماً، وأصبح بمقدورهنّ التمتع بمباهج الحياة «إن وجدت»، لكنهنّ في الوقت عينه سيتعرضنّ أكثر لمشاكل الصحة الجسدية والنفسية والجنسية.

فبعد ست سنوات من اليوم، سَيُبلى العالم بـ19مليون إصابة جديدة بالسرطان، أي بزيادة 5 ملايين عن عام 2012، وسيكون نصيب منطقة الشرق الأوسط منها ما يزيد عن نصف مليون حالة. سيكون النساء أول ضحايا السرطان بانتشارٍ غير متناسق نتيجة التمييز التاريخي بحقهن، والذي يؤدي الى غياب الكشف المبكر والرعاية الدورية المناسبة.

تشكل السرطانات النسائية من الثدي الى الرحم وعنق الرحم والمبيض جزءاً كبيراً من أكثر عشر سرطانات شيوعاً عند النساء، تصيب منها قَدَراً من كيانها وأنوثتها وجنسانيتها وحضورها. كما وتتضاعف أعباء الإصابة نظراً لما يصاحبها من خجلٍ وإقصاءٍ وهالة من «التابو» على سلوكات المرأة المصابة تجاه تشوّش إدراكها لنفسها وجسدها وعلاقتها بالرعاية المطلوبة.

يأتي هذا المسار بالرغم من التحسن الهائل للعلاجات الطبية السرطانية، ولكن دون مواكبة ذلك التحسن لشمولية العناية بكل جوانب وعوارض العلاج وعلى رأسها الصحة الجنسية. تشير إحدى الدراسات الصادرة من الولايات المتحدة الأميركية أن ما يزيد عن 50% من مرضى السرطانات النسائية يعانين من اضطرابات جنسية طويلة الأمد ترتبط بألم المجامعة والرغبة وغياب النشوة.

الصحة الجنسية تعني الكثير لغالبية المصابات بالسرطان، ومنهنّ ما زلنّ في أعمار شابة، وقد أشارت غالبيتهنّ الى أن مقدمي الرعاية لم يتحدثنّ معهنّ عن آثار العلاج على حياتهنّ الجنسية. تتحدث دراسة صادرة عام 2017 من جامعة جونز هوبكنز أن المسائل الجنسية عند مرضى السرطان تبقى مهملة، خصوصاً عند النساء، حيث أشارت 65% منهنّ أن أطبائهنّ لم يشيروا قط الى تأثير العلاج على الصحة الجنسية والأداء الجنسي.

إن ما يفعله علاج السرطان الجراحي أو الكيميائي أو الشعاعي- رغم الشفاء الباهر وإنقاذ حياة الكثيرين. يترك آثاراً مدمرة في حياة المرأة الجنسية وإدراكها لجسدها. تخسر المرأة خصوبتها ومشاعرها الجنسية والإثارة والرغبة في أغلب الأحيان. تُصاب الأعضاء التناسلية وخصوصاً المهبل بالتسمم والتلف، ويزداد ألم المجامعة، والأصعب أيضاً العلاقة الغير صحية والمتنافرة بين المرأة وجسدها وأثر كل ذلك على ثقتها بنفسها. في دراسة عن السرطان والجنس من أوروبا، شعرت أكثر من نصف الناجيات من السرطان أن حياتهنّ الجنسية أصبحت سيئة بسبب الخوف من الألم، وأوجاع المجامعة، وازدرائهن لأجسادهن.

«ربحت المعركة مع السرطان، لكني خسرتها مع نوعية الحياة والحفاظ على الأنوثة»، كما وصفت إحدى الناجيات، وتقول أخرى «هلق بدّي عيش بس بدّي إنسى العلاقة الجنسية»، وتضيف ثالثة «ما بعرف اذا زوجي بعد بيطلع فيي متل قبل».

لا بدّ لمقدم الرعاية ومراكز الرعاية من تسليط الضوء على الجنسانية والسرطان وتثقيف المصابات على خيارات العلاج المتاحة وأثر كل منها على الصحة الجنسية، والتشاور في خطط الرعاية، وهو ما سيتم استكماله قريباً في المركز الطبي في الجامعة الأميركية في بيروت. هناك فائدة ملموسة من توعية المرأة حول الجوانب المتعددة للعلاج على المديين القصير والبعيد، خصوصاً أن أكثر من 40% من الناجيات يرغبن في الحصول على الرعاية في الصحة الجنسية.

دفع هذا النقص برعاية الصحة الجنسية والحاجة اليها عند الناجيات من السرطان، مجموعة من أطباء النساء من جامعة شيكاغو الى إصدار مانيفستو للحفاظ على العمل الجنسي عند النساء والفتيات المصابات بالسرطان. يدعو المانيفستو مقدمي الرعاية الى اكتساب المهارات المتعلقة بالصحة الجنسية لمرضى السرطان وتثقيفهنّ حولها وتقديم العلاجات اللازمة للحفاظ عليها واستعادتها. تتعدد أنواع العلاجات الجنسية المتاحة وما على الأطباء إلا التنبه وإعطاء أولوية مستحقة لها.

يستحق الانتصار على السرطان كل التهليل والإكبار لمقدمي العلاج، وكل التقدير والتشجيع للناجيات، لتبقى نوعية حياة المرأة العاطفية والجنسية وثقتها بنفسها وكيانها، التحدي الأكبر الواجب مواجهته وتحقيقه ليكتمل فعلاً التغلب الشامل على السرطان.

* **اختصاصي جراحة نسائية وتوليد وصحة جنسية**

ملف بعد عقود من الاستعمار ومن حكم الأنظمة المتعاقبة بعده، التي هيمنت عليها عصابات الفساد، جاءت الحرب في ليبيا لتُشكّل منعطفاً استراتيجياً أثّر بشكل مباشر على منطقة الساحل الأفريقي، باعثاً الحياة في «الحركة الأزاودية» ودافعاً نحو ظهور «الجهاديين» المحليين، الذين يثبت يوماً بعد آخر أنّهم نتاج الفوضى، وقبلها نتاج الأزمة البنيوية التي تتفاقم في تلك الدول منذ حطّ المستعمرون أقدامهم فيها. بعد ذلك بعامين، في 2013، كان يكفي مجموعات جيّدة التسليح والتنظيم اجتياح مالي، لتندلع أزمة سياسية ـ عسكرية، سيتبعها تدخل عسكري فرنسي يتجلى أحد أبعاده حالياً في أحدث حروب النفوذ في صحراء أفريقيا الكبرى

الساحل الأفريقي بلا أفق
حُرّاس الخراب يتمددون

تونس ـ **حبيب الحاج سالم**

بدعم فرنسيّ وغربيّ، تسعى دول الساحل الأفريقيّ الخمس (موريتانيا ومالي والنيجر وبوركينا فاسو وتشاد) إلى «بناء قوّة عسكريّة لمقاومة الإرهاب». وأمام تعثّر جهودها، تبقى الصحراء الشاسعة الممتدة في هذه الدول أو عند حدودها، والعابرة بجنوب دول المغرب العربي وصولاً إلى تخوم السودان، فضاءً تتقاسم النفوذ فيه بشكل خاص القوات الفرنسيّة الضامنة لهيمنة بلادها في الإقليم، و«الجماعات الجهاديّة» التي صارت اليوم أكثر وحدة وقوّة من أي وقت سابق.

ممّا يعزز هذه الخلاصة أنّ الحروب «ضد التنظيمات الجهاديّة» في مالي، وفي ليبيا، كما في منطقة الساحل ككل، لم تنتهِ، ويبدو أن نهايتها أبعد من مرمى النظر. هذا ما تقوله التطورات، وهذا ما تقود إليه آخر المؤشرات. ففي العاصمة النيجريّة نيامي، انتهت الأسبوع الماضي القمة الرابعة لمجموعة دول الساحل الخمس على إخفاق جديد في حشد التمويلات اللازمة لتشكيل قوّة عسكريّة مشتركة بينها تتولى حمايتها «من الخطر الجهاديّ». وفي مقابل هذا الإخفاق، يستمر «الجهاديّون» في تدعيم قوتهم، إذ تتكثّف هجمات «جماعة نصرة الإسلام والمسلمين في المغرب الإسلاميّ» منذ تشكيلها في الأول من آذار/مارس من العام الماضي.

عودة إلى استقلال أزواد

لم يهدأ شمال مالي منذ استقلال البلاد عن فرنسا عام 1960، حيث عصفت بإقليم أزواد ثلاث انتفاضات قادها الطوارق، المجموعة الاثنيّة الأغلبيّة، بمؤازرة من قبائل العرب والفولاني. مع استمرار الجور وتعطل الاتفاقات المتلاحقة مع الحكومة المركزيّة، لم تهدأ تطلعات أهل الشمال الانفصاليّة، وكادت انتفاضتهم الرابعة تبلغ مسعاها.

المحاولة الأخيرة انطلقت بتأسيس «الحركة الوطنيّة لتحرير أزواد» في الأول من تشرين الثاني/نوفمبر عام 2010، أي على أعتاب الانتفاضات العربيّة. ومع بداية التحركات العسكريّة في ليبيا، انسحب مئات المقاتلين الطوارق (الذين حظوا سابقاً بترحيب معمر القذافي ورعايته)، باتجاه موطنهم الأم، حاملين معهم أسلحتهم وخبرتهم العسكريّة، وذكريات قضيّتهم المنسيّة. وبوصول العائدين إلى أزواد، تولى محمد أغ ناجم، وهو عقيد سابق في الجيش الليبيّ، قيادة أركان «جيش الحركة الوطنيّة لتحرير أزواد»، وبدأ التمرّد.

مع مرور الوقت، اتسعت العمليات العسكريّة، ومع حدوث انقلاب في العاصمة باماكو، انهار الجيش الماليّ وسيطرت الحركة على المناطق الثلاث الرئيسّة في الإقليم (كيدال، غاو، وتومبكتو)، فيما أُعلِن الاستقلال في 9 نيسان/أفريل عام 2012. لكن لم يكُن «الوطنيّون العلمانيّون» وحدهم، إذ برز «الجهاديّون» أيضاً على الساحة، ممثلين بثلاث حركات أساسيّة: «أنصار الدين»، «تنظيم القاعدة في المغرب الإسلاميّ»، و«حركة التوحيد

انتهت عملية «سرفال» في تموز 2013، وعوّضتها «برخان» المستمرة إلى الآن (جو بايني)

من العلمانيّة إلى «الجهاديّة»

كان زعيما «تنظيم القاعدة» و«الدولة الإسلامية» في المنطقة، يتبنيان في بدايتهما طروحات علمانيّة. ففي حوار نادر معه، نشرته جريدة «المسرى» (الجهاديّة) في عدد 3 نيسان الماضي، تحدث إياد أغ غالي، زعيم «جماعة نصرة الإسلام والمسلمين في المغرب الإسلاميّ»، عن مسيرته، قائلاً إنّها بدأت بتأسيسه «الحركة الشعبيّة لتحرير أزواد» عام 1978 بدعم من ليبيا، وأنّه «انتقل بعد ذلك بين عامي 1981 و1983، بطلب من القذافي، إلى سوريا ولبنان للقتال ضدّ إسرائيل». مع غزو العراق، «بدأت التحولات الفكريّة»، تبعها الانضمام الى «الدعوة والتبليغ» قبل الالتحاق بـ«القاعدة». أما عدنان أبو الوليد الصحراويّ، زعيم «الدولة الإسلاميّة في الصحراء الكبرى»، فكان منخرطاً في التنظيم الشبابيّ لـ«البوليساريو»، قبل دخول «حركة التوحيد والجهاد في غرب افريقيا» التي تأسست عام 2011. ومع اندماج منظمته مع «الملثمون» بزعامة مختار بلمختار، صار قياديّاً في «المرابطون» الموالية «للقاعدة»، قبل الالتحاق بـ«الدولة» عام 2015.

شخصية الملف

أبو حفص الموريتاني: «مُفتي القاعدة التائب»

نواكشوط ـ **عالي الدمين**

من بين شخصيات جهادية موريتانية عدة، مثّل محفوظ ولد الوالد، أكثر من غيره، اسماً بارزاً في ساحة الجهاد العالميّ بسبب أنه كان ثالث شخصيةٍ في «القاعدة»، مطلوبة دولياً. بروز اسمه ساهم في أن يكون شخصيةً رائدة في ميدان «الحركات الجهادية»، ومؤثراً أيضاً بقوة في تلك الحركات التي ظهرت نشيطة قبل سنوات قليلة في الساحل الصحراوي، منطلقةً من خلفية جهادية ومستلهمة تجربة «القاعدة» نهاية القرن الماضي وبداية القرن العشرين.

وهو باعتباره أول شخصيةٍ جهادية موريتانية تصل إلى هذا المستوى، فإن ذلك قد جعله يؤثّر تأثيراً قوياً، كباقي قادة «القاعدة»، على «الجهاديين الجدد» في منطقة الصحراء تحديداً. ويتضح من بعض التعليقات المتفرقة هنا وهناك أن «الجهاديين في الساحل» كانوا يحتفظون بصورةٍ تبجيليةٍ عنه باعتباره قيادياً بارزاً في «القاعدة» وصاحَبَ نشأة الحركة الجهادية المعاصرة وعاصَرَ أكثر رجالاتها قوةً. ولكن اليوم بعدما اعتزل عالمه السابق مطلع القرن الحالي وعدّل من مساره، فإن ذلك يسبّب إثارة الكثير من الجدل حوله. وما من جدلٍ أكثر صدىً وقوّة من ذلك الجدل الذي دار في الأوساط الجهادية في العالم عقب «تحوّله».

في بداية التسعينيات انتسب محفوظ ولد الوالد إلى تنظيم «القاعدة» الذي كان حينها في طوره التأسيسي الأول، مُكمِّلاً آخر فصول «الجهاد ضد السوفيات» في أفغانستان. وقد تزامن ذلك الانتساب مع تقديمه بحث تخرّج في «المعهد العالي للبحوث والدراسات الإسلامية» بنواكشوط، تحت عنوان «الصحوة الإسلامية في موريتانيا»، احتوى أحكاماً قيمية توضح رؤية كاتبه الأصولية جيداً: انتقاده للدولة الوطنية بسبب علمانيتها المفسدة، وقوله بأن استنادها إلى الشريعة الإسلامية في القانون هو مجرد ادّعاء وخديعة، وعلاوةً على ذلك، محاولته نقض وتشنيع الديموقراطية كنموذج للحكم بنسف «أيّ جدوائية ممكنة لها في المجتمعات الإسلامية»، وغير ذلك.

من شأن ذلك إيضاح أنّه بانتساب الرجل إلى «القاعدة»، فقد كان متمتعاً بخلفيةٍ دينية وفقهية من شأنها أن تجعل إدراكه لأمور الحكم والجهاد من الناحية الشرعية، وخصوصاً على النحو المطلوب في «القاعدة»، إدراكاً راسخاً. وهذا ما هيّأه أكثر من غيره لأن يكون المفتي الشرعي للتنظيم في مرحلة ما بعد أفغانستان الأولية (بين منتصف الثمانينيات ومنتصف التسعينيات)، وهي مرحلة كان التنظيم يأخذ فيها زخماً إعلامياً كبيراً في العالم أجمع تقريباً.

وبقدر ما جعله ذلك عرضةً للمتابعة الأمنية، من قبل المخابرات الغربية، بقدر ما جعله أيضاً يبدو منافساً للشخصيات الرئيسة الأخرى، كأسامة بن لادن، الذي اصطدم مرّات عدة معه في ما يتعلق بالأسس الدينية للتنظيم. ويعتبر ولد الوالد أن الخلاف بينه وبين أسامة بن لادن بدأ في مرحلة السودان (1992 ـ 1996) وحتّى ما بعد، وكان سببه، وفق ما صرّح به في مقابلاتٍ إعلامية عدة، أن رؤيته الخاصة للواقع ومآلاته كانت تدفعه نحو تقديم اقتراحاتٍ عملية وإرشادية لتجنيب التنظيم كوارث عدة هو في غنى عنها من الأصل. ولكن بن لادن، باعتباره المشرف الفعلي على أمور التنظيم، كان كثيراً ما لا يبالي بالتوجيهات الدينية لولد الوالد كمفتٍ شرعيّ. وهذا ما جعل الأخير يشعر ببعض الانزعاج من الأمر، ويبدي موقفاً أكثر تمايزاً سيفضي في النهاية، بنحو علني وواضح، إلى الاستقالة (عام 2001 على الأرجح) من التنظيم ودوره التأطيري فيه.

لكن ما هي على وجه الضبط أسباب استقالة ولد الوالد من «القاعدة»؟ لا شك في أنّ الأسباب التي دفعته إلى الاستقالة لم تكن فكريةً بالمقام الأول. فهو مع اعتقاده الراسخ بمبدأ الجهاد وضرورته في السياق العالمي الجديد، كشتى أعضاء التنظيم وقادته من حيث تلك النقطة، إلاّ أنه يمتلك، وفق قوله، تصوراً خاصاً به للأولويات والخطوات التي ينبغي اتّباعها عملياً أكثر من غيرها. ومن هنا مثلاً كان يرى «عدم ضرورة التصدي للأنظمة السلطوية الحاكمة»، نظراً إلى أنه «لا يمكن إسقاطها». ويضيف في مقابلةٍ له مع «الجزيرة»: «في بداية التسعينيات لما أراد الأخوة في الجماعة الإسلامية الليبية القيام بالجهاد ضد نظام القذافي وطرحت هذه الفكرة في الساحة الجهادية، أنا كنت من أشد المعارضين لهذا، لأن سنن الله جارية على الجميع، وهي لا تحابي أحداً، ومن سنن الله أن عدداً قليلاً من الناس بهذه الإمكانات البسيطة لا

والجهاد في غرب أفريقيا».
رغم تباعد تصورات الطرفين، إلا أنّ «الحركة الوطنيّة لتحرير أزواد» وقّعت اتفاقاً مع «حركة أنصار الدين» (الطرف الجهاديّ الأبرز في المنطقة حينها)، نصّ على اندماجهما وتأسيس «دولة إسلاميّة». لم يصمد التفاهم طويلاً، إذ رفضت «الحركة الوطنيّة» تغليب شروط «أنصار الدين»، ما أدى إلى دفعها نحو هوامش المدن الرئيسة.
وفي ظلّ استمرار الصراع وتفاقمه، فإنّ خريطة «الجماعات الجهادية» اليوم ثبتّها، في بداية آذار من العام الماضي، إعلان أربعة تنظيمات اندماجها وتأسيس «جماعة نصرة الإسلام والمسلمين في المغرب الإسلاميّ»، وتعيين إياد أغ غالي «أميراً» عليها. ويحمل هذا الاندماج دلالات مهمّة، إذ تُمثّل الجماعات المتحدة الاثنيات الثلاث الرئيسة في شمال مالي: تتكون «حركة أنصار الدين» من الطوارق، وتتكون «كتائب تحرير ماسينا» من الفولاني، فيما يتكوّن «تنظيم القاعدة في المغرب الإسلاميّ» وتنظيم «المرابطون» أساساً من العرب الماليّين وكذلك من الآتين من شمال أفريقيا. إلى جانب ذلك، يُمثّل الاندماج رسالة مفادها أنّ تنظيم «القاعدة»، وعلى عكس ما يُشاع، يزداد قوّة وثباتاً، وأنّ «داعش» الذي أعلن فرعاً له في المنطقة تحت اسم «الدولة الإسلاميّة في الصحراء الكبرى»، والذي يتزعمه عدنان أبو الوليد الصحراوي المنشق عن تنظيم «المرابطون»، ليس إلاّ طرفاً ثانويّاً.

«حرب هولاند»

في نهاية عام 2012، ومع تزايد الأنشطة الدعائيّة لـ«الجماعات الجهاديّة» وتنامي خطرها، دعا «مجلس الأمن والسلم الأفريقي» إلى حشد الدعم لقوات دول غرب أفريقيا، وتلى ذلك قرار من مجلس الأمن الدولي بإنشاء «البعثة الدوليّة بقيادة أفريقيّة لدعم مالي». لكن فشلت الاجتماعات التي حضرها عدد واسع من البلدان في جمع مبلغ 959 مليون دولار، اللازم لتأمين تدخل 8 آلاف جنديّ أفريقيّ، في وقت كانت فيه فرنسا لا تزال تلعب دور الداعم، من دون إبراز نيّة للتدخل المباشر. من جهة أخرى، يوضّح الضابط والمؤرخ الفرنسيّ ميشال غويا، في مقال تحليليّ بعنوان «حرب الأشهر الثلاثة»، أنّ «الجهاديّين لم يتوقعوا

> على عكس ما يُشاع، يزداد «القاعدة» ثباتاً هناك، فيما «الدولة» طرف ثانوي

مشاركة فرنسيّة»، في وقت لم ترغب فيه أيّ من القوى الكبرى المشاركة أيضاً، خاصّة بعد النتائج المدمرة للتدخل العسكريّ الغربي في ليبيا، والذي كان مدعوماً خليجياً.
كانت فرنسا القوة الوحيدة القادرة على التدخل، ويعود ذلك أساساً إلى وجودها العسكريّ في البلدان المجاورة لمالي: ساحل العاج، الغابون، بوركينا فاسو، والتشاد. ويوضّح وثائقيّ «خليّة أزمة»، الذي عُرض على قنوات فرنسيّة، أنّ الاستخبارات العسكريّة الفرنسيّة «كانت تتابع تحركات الجهاديّين منذ بداية الأحداث، وقد قدّرت عددهم (حوالى 1500 مقاتل) وأماكن تمركزهم وقوّة عتادهم». مع ذلك، لم تحضر الإرادة السياسيّة للتدخل «إلاّ عند تقدير إمكانيّة توسّع الهجوم الجهاديّ جنوباً، وتهديد وجود السلطة المركزيّة»، ما يُمكن أن يمسّ بمصالح فرنسا في منطقة تعتبرها «مجالاً استراتيجيّاً»، ومكوّنة من مستعمراتها السابقة (تعتمد فرنسا مثلاً على اليورانيوم المستخرج من النيجر لإنتاج ثلث الطاقة التي تولدها مفاعلاتها النوويّة، إضافة إلى هيمنة شركاتها على القطاعات الاستخراجيّة الأخرى في مجمل المنطقة). وهكذا، أعلن هولاند، في 11 كانون الثاني/ جانفي، بطلب من السلطات الماليّة ومن دون موافقة من مجلس الأمن، بدء عمليّة «سرفال»، التي تمثّل العمليّة العسكريّة الأكبر لفرنسا ـ خارج التحالفات ـ منذ الثورة الجزائريّة. (انتهت العملية في تموز/ جويلية من العام نفسه وعوّضتها العمليّة «برخان» المستمرة إلى الآن و«الساعية لمقاومة الخطر الجهاديّ على امتداد منطقة الساحل والصحراء» بوجود 12 ألف جندي فرنسي).
الحضور القوي لفرنسا راهناً، والمساعي التي يُطلقها حالياً الرئيس إيمانويل ماكرون، تقابلهما صورة قاتمة تُهيمن على «مجموعة دول الساحل الخمس»، إذ إنّها لم تنجح بعد أربع سنوات من التأسيس في إطلاق القوّة العسكريّة المشتركة بينها. يُقال إنّ العائق الأساسيّ أمام تشكيل القوة هو المسألة الماليّة (متوقع أن تُطرح مرة أخرى في إطار مؤتمر تمويل جديد تحتضنه بروكسل في 23 من هذا الشهر)، لكنّ عدداً من المراقبين يتساءلون اليوم عن مدى جديّة التحجّج بالعوائق الماليّة، خاصّة أنّ الحديث يدور عن جيوش خمسة بلدان «مدعومين فرنسياً» في مقابل «بضع مئات من المقاتلين الجهاديّين». ولعلّ الأخطر من ذلك أنّه في الأثناء، ظهر «الرأس الأميركي» الذي لم ينخرط في «حرب 2013»، من النيجر قبل ثلاثة أشهر، حيث قُتل له أربعة جنود من القوات الخاصة في طريق عودتهم من مهمة عسكريّة في شمال البلاد، في مشهد يُثبت أنّ منطقة الساحل برمتها ستبقى، في ظل تراجع قدرات الدول المحلية، محاصرة بين «الطموحات الجهادية»، وتصورات «المشاريع الغربية»، ليشكّلوا جميعاً «حرّاس الخراب» لمساحة جغرافية لم يعرف سكانها إلا «العيش خارج الحياة»، كما تقول أقسى التعابير.

في ظلّ الحديث الحالي عن توجّه «الجهاديين» نحو سيناء المصرية أو «الصحراء الكبرى» الشاسعة، لا بدّ من التذكير بحوار أجراه عام 2016 الباحث الفرنسي في العلاقات الدولية برتران بادي (الصورة)، يقول فيه إنّ الصراع في الساحل يجمع (في بعده المحلي) بين تحلّل المؤسسات السياسيّة والدولتيّة، والانعدام شبه الكامل للأمن ولعقودها الاجتماعيّة، إضافة إلى ضعف شديد في النموّ الاقتصاديّ ـ الاجتماعيّ، لافتاً إلى أنّ القوى الكبرى لم تعد ترسم الحدود والصراعات، إذ تقلّص دورها إلى التفاعل أو السعي للاحتواء. ولعلّ في هذا الرأي، خاصة في شقّه الثاني، ما يكفي من أسباب لاستعار الصراعات مستقبلاً بين «حُرّاس الخراب»... كدول وكجماعات

يمكن أن يُسقط نوعاً كهذه الأنظمة». وفي نظره، أنه ما دامت هناك عراقيل لوجستية وتنظيمية، فإنه لا يمكن القيام بذلك «التصدي الجهادي».
ومن هنا أيضاً، اعترض ولد الوالد ـ كما يقول ـ على إعلان «القاعدة» لـ«الجهاد على أميركا»، الذي دفع أسامة بن لادن، بالتنظيم، إليه دفعاً. وهو كان يرى في ذلك الإعلان، «بما فيه من مغامرة شجاعة»، مجرد انتحار ذاتي غير مدروس العواقب ولا حتّى السبل. وقد تَنبّه حينها إلى أن قرار «الجهاد ضدّ أميركا»، الذي جاء في المرحلة الأفغانية الثانية (1996 ـ 2001)، سيُعرِّض أفغانستان للغزو، وبالتالي «سقوط إمارة أفغانستان الإسلامية في يد الأميركان».
عندما خرجت «القاعدة» من السودان (1996) بضغطٍ من السعودية، بقي في السودان يُكمِّل دراساته العليا، وهذا جعله يبتعد قليلاً عن المشهد الحركي لـ«القاعدة» في أفغانستان وعما خُطّط له من تفاصيل عملية وعسكرية وتنفيذية، ومنها ما يتعلّق بـ11 أيلول/سبتمبر مثلاً. وباستثناء أنه كان يعلم بأن هناك «حدثاً جهادياً كبيراً سيحدث في أميركا»، فإنه لم يكن يعرف شيئاً عن تفاصيل تلك العملية الدقيقة. كذلك فإنه أيضاً كان، وفق ما يذكر، معارضاً لها كلياً «من زاويةٍ دينية متأنية» ترى أن الجهاد ليس مقتصراً فقط على قتل الناس والتخريب في الأرض. زد على ذلك أن ولد الوالد اعتبر أن النتائج الكارثية للعملية ستكون أكثر من المردود الإيجابي لها على الإسلام والمسلمين في شتى بقاع العالم، وخصوصاً أوروبا.
ويقول الرجل إنه قدّم استقالته من دوره في

> الخلاف بينه وبين أسامة بن لادن بدأ في «مرحلة السودان»

«القاعدة» قبل أسابيع قليلة من تنفيذ 11 أيلول/ سبتمبر 2001، ولكنه تُعهّد لبن لادن بشكلٍ خاصّ بأنه لن يعلن استقالته خشية «إضعاف الموقف الإسلامي» والتأثير سلباً عليه في مرحلةٍ حساسّة كتلك التي كانت تتصاعد فيها نذر الحرب. وهنا يأتي السؤال: بالرغم من خلافه مع «القاعدة» منهجياً، هل تخلّى عن المبادئ التي كان يؤمن بها؟ مما يبدو من كلامه فإنه لم يتخلّ عن مبادئه التي كان يؤمن بها، وهو يقول: «كل الأفكار التي أؤمن بها اليوم هي نفس الأفكار التي كنت أؤمن بها بالأمس»، مع نفيه أي تغيّراتٍ أو مراجعات حدثت على مستوى فكره وقناعاته. لكن كتاباً أصدره «منبر التوحيد والجهاد» عام 2013 لمؤلفه عبد الله بن عبد الرحمن الشنقيطي، تحت عنوان «هل تراجع ولد الوالد... أم اختُرقت القاعدة؟»، يُقدِّم وجهة نظرٍ مختلفة عن ذلك، خاصّة أنه جاء ردّاً على المقابلات التي قام بها مع قناة «الجزيرة».
يتساءل الكاتب بنبرةٍ تشكيكية عن كل ما قاله والد الوالد في مقابلته، ويقول: «أعتقد أنّ العشر سنوات التي قضاها في إيران (2001 ـ 2012) تغيّرت فيها كل خلايا بدنه، وتغيّرت فيها كل خلايا فكره... ومع ذلك فهو يحاول جاهداً إيهامنا بأنه لم يتغير شيء في فكره ولا في منهجه». ويعمد صاحب الكتاب إلى المقارنة بين مقابلتين لولد الوالد، الأولى قديمة والثانية حديثاً، ليوضّح ما يراه «تناقضاً صارخاً» في كلامه عبر القول: «في الجواب القديم يتحدث بلغة التحدي ويعتز ويفخر بقتاله لأميركا ويعتبر قتل الأميركيين قربة وعبادة ويقول بأنه نذر نفسه لذلك. أما في الجواب الثاني فقد اختفت نبرة التحدي وظهر بدلاً منها السرور بتبرئة أميركا له». وفي سبيل تفنيد كلام ولد الوالد الجديد، يورد مؤلف الكاتب قصيدةَ ولد الوالد، «دموع في مآقي الزمن»، التي يثني فيها على ضربة 11 أيلول/سبتمبر ومن قاموا بها من نشطاء في «القاعدة». ثم يضيف تعليقاً على كلامه: «مهمة الرجل الكبرى هي التخذيل وصد الناس عن الجهاد بشتى الطرق والوسائل». وفي الختام، يخلص إلى القول إنّه يعتمد «الكذب المضلل لخدمة الغرب والإعلام» وكسبيل لتشويه الجهاد والمجاهدين، ثم يضيف أيضاً: «مهما يكن فإن الرجل اليوم لا يحمل أي فكر جهادي ولا ينبغي أن يحسب على القاعدة ولا على التيار الجهادي، إن كان قد تراجع فليس هو أول المتراجعين، وإن كان قد اندسّ فليس هو أول المندسين».
ينشط ولد الوالد اليوم في موريتانيا كشخصيةٍ نخبوية، حيث إنه دائماً ما يقدّم مداخلاتٍ عمومية تتعلق بالوضع العام في البلاد، مثيراً في بعض الأحيان حملات ضدّه. وبرغم ابتعاده عن «القاعدة» واتصاف فكره بتشدد ديني، فإنّه يتحدث مثلاً عن ضرورة «التخلص من أمراض العصبية، والمذهبية، والفصائلية». وفي عودته إلى البلاد، فإن أنشطته أصبحت متعددة ومتنوعة لدرجة أنها لا تقتصر فقط على الجوانب الدينية، بل تشمل أيضاً الجوانب السياسية والثقافية. وهذا ممّا أسهم في تسليط الضوء على شخصيته وتاريخه أكثر فأكثر.

ملف ليس ببعيدٍ عن تمدد الفوضى في منطقة الساحل الأفريقية، تبرز مخاطر «الانتشار الإرهابي» في شرق مصر... حيث سيناء. قيل الكثير عن أسباب تمدد «ولاية سيناء» وعن ارتباط الأمر بـ«تراجع نفوذ داعش في العراق وسوريا» وبـ«الصراع الليبي» وما خلفه. ولكن مالم يُقل (أقلّه على نطاق واسع)، أنّ سجون مصر، تتحوّل إلى ما يُشبه معامل «تفريخ للدواعش» ولتفقيس «بيض الأفاعي». وهذا ما يُسردُ هنا، في إطار ملف «الأخبار» عن «عسس الفوضى» في منطقة الساحل الأفريقي

السجون المصرية بيض «الدواعش»... يفقّسُ

أحمد عابدين

منذ «ثورة 30 يونيو» عام 2013، التي أفضت إلى تدخل الجيش المصري لعزل الرئيس «الإخواني» محمد مرسي، شهدت مصر، موجات متعددة، من الاعتقالات السياسية والأمنية، طاولت آلاف المصريين، الذين راوحت خلفيات توقيفهم، بين الضلوع في «أعمال الإرهاب والعنف»، وبين ناشطين على خلفيات سياسية... أو حتى أشخاص أُلقي القبض عليهم عشوائياً دون أن يكونوا متورطين في أيّ جريمة، أو حتى ممارسين للعمل السياسي. وبعيداً عن الجدل السياسي والقانوني القائم بشأن تلك التوقيفات، ثمة تحوّل خطير، بدأ يرخي بظلاله على المشهد المصري، بعدما ثبت أنّ «عدداً من المعتقلين انتقل إلى تأييد تنظيم داعش، ومبايعة زعيمه أبي بكر البغدادي، وتبني خطابه التكفيري».

ليس الحديث هنا عن حالات فردية، بل ظاهرة تشي بأنها باتت تتفشى في السجون المصرية، ما دفع الكثير من المتابعين إلى اتهام الأمن المصري بـ«التواطؤ»، أو على الأقل «التقصير»، في انتشار هذا الخطر.

يروي «مصطفى» ـ اسم مستعار لدواعي أمنه الشخصي ـ وهو أحد السجناء السياسيين الذين أُطلق سراحهم أخيراً، في حديث إلى «الأخبار» تجربته داخل السجن، وبعضاً من تفاصيل ظاهرة «تخريج الدواعش»، بالقول: «بعد القبض عليّ، رُحِّلتُ إلى سجن القناطر. كنا عدداً من التيار المدني، ووُزِّعنا على عنبرين اثنين، فيما كان باقي السجناء محسوبين على تيار الإسلام السياسي أو شباب غير مسيس نهائياً، إلى جانب بعض الإرهابيين المتورطين في عمليات قتل». يضيف أنّ «الموقوفين، بأغلبهم، لم تكن لهم علاقة بأي شيء، أو كما نقول بالمصري: لا ليهم في الطور ولا في الطحين... وأمّا الدواعش، أو سمّيهم كما شئت، فقد سارعوا إلى تولية أمير لهم، ووضعوا نظاماً للعنبر يتعلق بمواعيد الاستيقاظ والنوم والقيلولة والدروس وممارسة الرياضة والتدريبات على الفنون القتالية، كذلك حددوا عقوبات لمن يتخلف منهم عن تكبيرة الإحرام في الصلاة، وكانت لهم حلقات دعوية يرددون فيها أنّ الديموقراطية كافرة، وكذلك القوانين الوضعية، ويكفّرون من يلجأ إليها، إلى جانب اعتبارهم أن المجتمع كافر ومشرك لأنه يحكم بغير ما أنزل الله».

علاوة على ما سبق، يشير «مصطفى» إلى أنّ الحلقات الدعوية للتكفيريين داخل السجون تتضمن «التحريض على قتال المشركين، مثل العاملين في الدولة، والتحريض الدائم على المسيحيين (الصليبيين على حد تعبيرهم)، وتبرير اغتصاب نسائهم، وقتل أطفالهم وهدم كنائسهم»، فيما تشمل «خطبة الأمير» أخباراً مهرّبة عن تنظيم «داعش» في سوريا والعراق وسيناء وأوروبا، وإثر ذلك «يُوزَّع بعض الكتب المهربة والدروس السمعية عبر جهاز (أم بي 3) يتداولونها حتى صلاة العشاء».

يتحدث «مصطفى» عن مراحل استقطاب «الدواعش» لأعضاء جدد من السجناء، فيقول: «عادة ما يجدون غايتهم في الشباب القادم من مراكز التحقيق، فبعد التعرض لظروف قاسية، مثل الاختفاء القسري والتعذيب والإجبار على الاعتراف، والتعرّض لمحاكمات مسيسة تُجدد لهم الحبس الاحتياطي دورياً، أو تنزل بحقهم سنوات سجن طويلة، تصبح الحالة النفسية لهؤلاء الشبان سيئة، فيصبحون أكثر جاهزية لمعاداة

> **في «سجن طرة ـ تحقيق»، وجد سمير نفسه مُحاطاً بعدد كبير من «الجهاديين»**

المجتمع، وهنا يأتي دور مشايخ الدواعش الذين يقنعونهم بكفر المجتمع، ووجوب قتاله فور الخروج من المعتقل». بعد مرحلة الإقناع، يلفت الشاب نفسه، إلى الوصول إلى مرحلة «تهيئة الشاب المستقطَب، وتسليحه أولاً بالعلم الشرعي، فإذا كانت حياتهم ستنتهي في هذا السجن، فالأفضل لهم أن تنتهي بهم إلى الجنة»، على حدّ تعبيرهم. إثر ذلك، تأتي المراحل اللاحقة، إذ «يبدأ الشاب في الانخراط في حلقات الخطب والتدريبات والاستماع والقراءة لمنهجهم، والتحول تدريجاً حتى يُصبح واحداً منهم».

ثمة ملاحظة مهمّة يسجّلها «مصطفى» بشأن هؤلاء الشبان المُستقطبين، فغالبيتهم «لم تكن تؤدي حتى العبادات الأساسية مثل الصلاة والصوم، وكان بعضهم يدخن السجائر، وربما كان يتعاطى المخدرات، وقت القبض عليهم، ثم يتساقطون واحداً تلو الآخر في الشباك الداعشية». ويشير إلى أنّه «بعدما كان أكثر من نصف الشباب في العنبر غير مُسيّس، وليست له علاقة بما يحدث، صار أكثر من 90 في المئة منهم ينتمون تماماً إلى فكر داعش في غضون شهر واحد»، مضيفاً أنه «بعدما كان الدواعش موجودين في عنبرين اثنين فقط، أصبحوا يملأون أربعة عنابر، في غضون ستة أشهر». ويختم قائلاً: «لقد باءت كل محاولاتي أنا وأصدقائي في العنبر الآخر بالإخفاق في وقف ذلك الخطر، خاصة مع عدم استجابة إدارة السجن لطلباتنا، إذ رفضت على سبيل المثال إيداع غير المُنتمين إلى داعش في أحد العنابر الخالية، وإدخال كتب سياسية ودينية للرد على هؤلاء التكفيريين».

من جهة أخرى، يؤكد السجين السياسي السابق لـ«أ ف ب» القهوجي، في حديث إلى «الأخبار»، أنّ ظاهرة «تجنيد الدواعش» تنتشر «بشكل كبير»، لكنّه يستدرك بالقول إنّ ذلك يجري «من دون علم أجهزة الأمن، أو أي تدخل منهم».

ويوضح القهوجي أنّ «التعامل داخل السجون يجري بواسطة شرطة السجون، وهؤلاء لا يهمهم انتماؤك، سواء كنت داعشياً أو يسارياً، فكلّ ما يسعون إليه هو عدم حدوث أيّ اضطرابات داخل الزنازين». ويقول: «إنّ الاستقطاب يبدأ بنحو شبه تلقائي بسبب الظلم الواقع على الكثيرين داخل السجون، فمعظم من قابلتهم كانوا من دون انتماءات، غالبيتهم من البسطاء، ولكنهم كانوا مسجونين في أماكن بعيداً جداً عن ذويهم، ويقع عليهم ظلم كبير».

ويروي السجين السابق أنه «عندما كانت تأتي الأخبار عن عمليات إرهابية في العراق أو سوريا، كانت الفرحة تعمّ الغالبية العظمى من متبنّي الفكر الداعشي، وكذلك السجناء الذين لا يحملون تأصيلاً فقهياً، ولا يمتلكون أيّ أسانيد شرعية»، عازياً السبب في ذلك إلى «الموقف من الظلم الذي يرونه، إضافة إلى موقفهم المسبق من نظامي (الرئيس عبدالفتاح) السيسي و(الرئيس السوري) بشار الأسد على سبيل المثال».

ويشير القهوجي إلى أن «الاستقطاب من خلال عناصر الدواعش الأصليين، الذين ينخرطون في حوارات مع السجناء الجدد، غالباً ما تشمل مقارنات بين ما يحققه تنظيم داعش من عمليات كاملة أو من طريق الذئاب المنفردة، وبين فشل تنظيم الإخوان المسلمين الذي يتبنى السلمية (بحسب تعبيرهم)... ثم ينتقل الحديث عن الآيات والأحاديث والتأصيل الفقهي، ومن خلالها تكون مرحلة الإقناع بأن ثمة حرباً على الإسلام، ومداعبة الخيال بحلم الخلافة، التي لا يمكن أن تتحقق إلّا بحمل السلاح، فضلاً عن الإغراءات المعروفة بالجواري والغزوات والغنائم».

ووفق القهوجي، تُساهم تلك النقاشات في «ترسيب الأفكار المتشددة في لاوعي الأفراد، على نحو يدفع إلى التعاطف مع العمليات الإرهابية، التي تنفّذ ضد ضباط الشرطة والجيش والقضاة، الذين يرونهم بالأساس مسؤولين عن الظلم الواقع عليهم». وفي ما يتعلق بإدخال الكتب والمنشورات إلى داخل السجون، يقول: «ثمة تساهل مع كل الكتب الدينية على اختلاف أشكالها مقارنةً بالكتب الثقافية أو السياسية، حتى إنني أخفقتُ أكثر من مرة في إدخال كتاب "الشرايين المفتوحة لأميركا اللاتينية، لإدواردو غاليانو"، على سبيل المثال». ويرى القهوجي أنّ ما يجري «ليس حالات فردية، بل ظاهرة تنتشر بنحو كبير وواسع جداً، وكنت شاهداً عليها في السجون الثلاثة التي دخلتها، وهي سجن الحضرة وبرج العرب وجمصة، حتى خروجي في شهر آذار/مارس الماضي».

«تعزيز الإرهاب»... منهجياً؟

أنس سيد، وهو المحامي والحقوقي بالمفوضية المصرية للحقوق والحريات، يروي في حديث إلى «الأخبار»، أنّه كان خلال السنوات الأخيرة، شاهداً على تحوّل العشرات من المتهمين الذين كانوا بعيدين كل البُعد «عن الأفكار الجهادية، إلى دواعش»، يرددون ما يقوله التنظيم الإرهابي عن تكفير المجتمع. ويوضح أنّه كان موّكلاً عن بعض هؤلاء، ويطلق على أحدهم اسم «سمير»، كاسم مستعار، ليسرد قصته، بداية من اعتقاله في 30 حزيران/يونيو عام 2013، يوم كان أحد أفراد مجموعة جهزت نفسها لمواجهة جماعة «الإخوان» في حال نشوب مواجهات بين أفرادها والمتظاهرين المناهضين لحكم الرئيس المعزول محمد مرسي.

أفكارٌ «سريعة»... بحثاً عن حلول

المحامي والباحث الحقوقي مختار منير، يرى في حديث إلى «الأخبار»، أنّ «خير وسيلة لوقف تلك الظاهرة ومحاربتها تبدأ بالزيارات العائلية، التي يمكن أن تحمل أثراً مهماً في حماية بعض الضحايا»، ضارباً على ذلك مثال موكله الطفل الصغير آسر زهر الدين، الذي حاول «الدواعش» استقطابه ونجحت أسرته في حمايته من الانسياق. ويشدد على أهمية «اتخاذ تدابير أكثر حرصاً من قبل الدولة بتخصيص سجون للدواعش، وتفعيل لجان متخصصة في محاربة ذلك الفكر، بحيث تشمل أطباء نفسيين واختصاصيين اجتماعيين ومحامين حقوقيين ومشايخ وقساوسة ورياضيين وفنانين، وتتضمن جلسات مستمرة لمناقشة المتشددين وتشكيكهم في أفكارهم وإعادة دمجهم، وقبل كل ذلك وقف التعذيب والظروف السيئة وإعلاء كلمة القانون في الاحتجاز والحبس الاحتياطي».

«غالبية الموقوفين كانوا كما نقول بالمصري: لا ليهم في الطور ولا في الطحين» (صورة خالد دسوقي)

يشير سيد إلى أنّ تحريات جهاز الأمن الوطني ذُكر فيها أن «سمير» لا ينتمي إلى جماعة «الإخوان المسلمين»، ولكنه صُنّف ضمن «العناصر التخريبية»، بعدما قُبض عليه أثناء مشاركته في تجهيز قنابل بدائية لاستهداف أعضاء جماعة «الإخوان» في حال نشوب مواجهات معهم. يضيف أنّه «داخل جدران سجن طرة ـ تحقيق، وجد سمير نفسه مُحاطاً بعدد كبير من التنظيمات الجهادية التي تتبنى فكر تنظيم داعش، وأخذ في التحول تدريجاً، حيث بدأ الأمر بتوقفه عن التدخين، ثم الانضمام إلى المتشددين في صفوف الصلاة وحلقات الدعوة». يلفت الحقوقي أيضاً إلى أنّ الأمر اتضح جلياً بعد الحكم على «سمير» بالسجن لمدة عشر سنوات، حيث اتصل والده ليقول إنّ ابنه أصبح «داعشياً»، وذلك «بعدما كفّره، هو وباقي أفراد أسرته، حتى أنه رفض تقديم طعن على الحكم الصادر بحقه، باعتبار أنّ ذلك من الأعمال الكفرية، لاستنادها إلى طاغوت القانون الوضعي».

يرى سيد أن ما حدث مع «سمير» يُظهر سهولة استقطاب عناصر «داعش» للعشرات داخل السجون، مشيراً إلى أن الحالة المذكورة، تنطبق تماماً على حالة سجين آخر، كان يعمل صحافياً، رفض توكيل محامين للدفاع عنه، باعتبار أنهم «يمتثلون لقانون وضعي كافر»، حتى إنّه قال للمحامي في آخر لقاء معه: «أنت خصيمي يوم القيامة»!

يستبعدُ الرجل الحقوقي «ألا يكون للأمن المصري علم (بعمليات التجنيد داخل السجون)، خاصة أنّ كل أماكن الاحتجاز حالياً تخضع لإشراف جهاز الأمن الوطني». لا بل إنه يتحدث عن «تسهيلات عدة تُقدَّم إلى العناصر الخطيرين والمنتمين إلى التنظيمات الإرهابية مقارنة بباقي السجناء السياسيين»، سواء من خلال رفض عزل السجناء المتشددين، أو غض الطرف عن إدخال كتب التكفير مثل كُتب ابن تيمية، «بينما تُمنَع الكتب الأخرى والصحف عن المسجونين السياسيين». وبرأيه، إنّ «هذا الأمر يحصل منهجياً لتعزيز فكرة وجود الإرهاب الذي يُسوّق النظام أنه في حرب معه يستمد منها شرعيته».

يتفق الدكتور طاهر مُختار، المعتقل السياسي السابق، مع القائلين بأنّ تلك الظاهرة تتفشى سريعاً داخل السجون، إذ يقول إلى «الأخبار» إنّ «كثراً كانوا بالفعل ينساقون خلف هؤلاء الدواعش داخل سجن طرة ـ تحقيق، الذي كان فيه، بينما كانت تأتينا الأخبار بأن الظاهرة تنتشر بشكل أكبر وأسرع كثيراً في سجن طرة ـ استقبال»، وذلك خلال الفترة التي كان مسجوناً فيها بين كانون الثاني/يناير وآب/أغسطس عام 2016». ويشير إلى أن «غالبية الدواعش الجدد» كانوا «من المقبوض عليهم عشوائياً، ولا يحملون أي فكر سياسي، ولكن تحوّلوا إلى المواقف الأكثر تطرفاً نتيجة الظروف القاسية داخل المعتقلات».

> كان بعض الموقوفين يرون أنّ «الدواعش» يُمثّلون طريق الخلاص من حكم السيسي

ويقول مختار إنّه لاحظ «بالفعل» أن معاملة الأمن «للدواعش» كانت أقل سوءاً قياساً بمعاملة بقية السجناء السياسيين من «الإخوان» وغيرهم، لكنه لا يُجزم بأنّ ذلك يحصل منهجياً من قبل الأمن، الذي يعرف نوعية السجناء جيداً. يوضح: «ربما كان ذلك لعقيدة في نفس الأمن، يرى من خلالها أن الأخطر على الدولة هم أصحاب الفكر السياسي القادرون على قيادة وتحريك الجماهير، والذين تُمنَع عنهم الكتب والروايات وكتب تعليم اللغات وغيرها، ويرى بالتالي أن الإرهاب أقل خطراً منهم، بجانب استفادة النظام القائم من وجودهم».

أمّا عمر حازق، وهو سجين سياسي سابق في «سجن برج العرب» في مدينة الإسكندرية، فيقول إلى «الأخبار» إنّ هذا الأمر كان له شكل مختلف في الفترة التي قضاها داخل السجن من كانون الأول/ديسمبر عام 2013، وحتى أيلول/سبتمبر 2015، موضحاً أنه «لم يكن هناك وجود بالأساس لأعضاء من تنظيم الدولة الإسلامية حتى يجري الاستقطاب، ولكن مع ظروف السجن الصعبة، بدأ الكثيرون، من غير المنتمين إلى تيارات بعينها، أو بعض المتعاطفين مع التيار الإسلامي، أو حتى الذين قُبض عليهم عشوائياً ولا علاقة لهم بالسياسة، في التعاطف مع الدواعش، والتعبير عن الفرح تجاه عملياتهم، خصوصاً مع حملة القمع الشديد التي بدأت مع تولي مجدي عبد الغفار وزارة الداخلية، حيث كانوا يرون أنّ (الدواعش) يُمثّلون طريق الخلاص من حكم السيسي، حتى إنّ بعض النقاشات بشأن قتل الضباط والجنود والمدنيين الأبرياء كانت تذهب باتجاه أنّ ذلك يُعدُّ ظلماً أهون من ظلم أكبر يُمثّله السيسي ونظامه».

«داعش» ينسف «روايات إخوانية»

القاهرة ـ **جلال خيرت**

تعمّق الصراع بين «الإخوان المسلمين» و«داعش» الإرهابي، واصلاً إلى قعر أدنى. فالتنظيم قرر تقديم خدمة إلى وزارة الداخلية المصرية على حساب الجماعة المحظورة، ناسفاً مبدأ الأخيرة المُروِّج لروايات «الاختفاء القسري للشباب وتصفيتهم من قبل أجهزة الأمن»، وذلك عبر نشره شريط فيديو، قبل ثلاثة أيام، يُظهر إعلان الشاب عمرو الديب، نجل القيادي «الإخواني» إبراهيم الديب، البيعة لأبي بكر البغدادي. وهذا ما أزاح الشكوك عن الملابسات الفعلية لمقتله في حملة أمنية في منطقة أرض اللواء في الجيزة، خلال «مواجهة بين الشرطة المصرية وخلية إرهابية» كانت تُخطط لارتكاب عملية أمنية كبيرة في القاهرة، بعد عمليات أخرى نفذتها في سيناء.

عمرو الديب طالب، كان يدرس الإعلام في ماليزيا منذ سنوات، وقد أعلنت أسرته «اختفاءه قسرياً» خلال إجازة قام خلالها بزيارة مصر، برفقة وفد من الجامعة التي يدرس فيها، متهمةً وزارة الداخلية بالقبض عليه على خلفية الانتماء السياسي لوالده، نافيةً بذلك «الرواية الرسمية». وحتى الساعات الأخيرة، ظلّت الرواية المعلنة من قبل والد الديب تؤكد القبض عليه و«تصفيته لاحقاً في العملية الأمنية» المُشار إليها، والتي نُفِّذت في وسط مربع سكني، فيما كانت وزارة الداخلية قد وجهت إليه حينها اتهامات عدة تصل عقوبتها للإعدام شنقاً.

وبرغم رصد عشرات الحالات من الاختفاء القصري لشباب، معظمهم من المنتمين إلى «الإخوان»، وظهورهم مقتولين لاحقاً في عمليات أمنية، يُعَدّ عمرو الديب الحالة الأولى التي يبادر فيها «داعش» إلى إعلان هوية أحد أعضائه بعد إعلان وفاته بأشهر، وذلك بغية تأكيد «البطولات التي قدمها». وبنشر هذا الشريط، يكون «داعش» قد اختار نسف رواية «الاختفاء القسري للشباب وتصفيتهم»، التي يروِّجُ لها «الإخوان».

وبصرف النظر عن خلفيات تلك الخطوة، التي تأتي في ظل اتهامات متبادلة بـ«الكفر» بين تيارات في الجماعة والتنظيم، فالمؤكد أنّ المستفيد الوحيد من «الشريط الداعشي» هو وزارة الداخلية المصرية، التي استغلّت الأمر لتجميل صورتها إعلامياً، وتأكيد التزامها تطبيق القانون، في ظل وجود «أكاذيب» من أعضاء التنظيمات الإرهابية.

ويكتسب الأمر، بالنسبة إلى وزارة الداخلية، أهمية أكبر، في الوقت الذي يتحدث فيه بعض الناشطين «الإخوانيين» الموجودين في الخارج عن حالات اختفاء قسري جديدة آخرها لشخصين أحدهما متدرب صحافي في جريدة خاصة. وسجلت منظمات حقوق الإنسان المعنية أكثر من 200 حالة اختفاء قسري خلال العام الماضي. بعض هؤلاء «المختفين» قسرياً ظهر بعد فترة أمام النيابة العامة، ووُجِّهت إليه اتهامات، وحُبس احتياطياً، فيما البعض الآخر لا يزال «قيد البحث» من قبل ذويه.

في المقابل، تنفي وزارة الداخلية المصرية وجود حالات اختفاء قسري، مشيرة إلى أنّها تنفذ «أحكام القانون بملاحقة العناصر الإرهابيين والتصدي لهم، وعدم استخدام القوة إلا في حال إطلاق النار على قوات الأمن خلال عمليات المداهمات، التي يُطلب فيها من المتهمين تسليم أنفسهم أولاً».

ولا يبدو الإعلان لاسم عمرو في هذا التوقيت مجرد مصادفة أو خطوة لإحراج «الإخوان» فحسب، ولكنه تعبير واضح عن سعي التنظيم الإرهابي إلى تجنيد مزيد من الشباب الرافضين لسياسة المسالمة التي تتبناها قيادات «إخوانية» علناً وسراً في الوقت الحالي. على هذا الأساس، يُقدِّم «داعش» نفسه للشباب الباحث عن «الجهاد» بعيداً عن الجماعة، التي ترفض قياداتها في الخارج تنفيذ عمليات مسلحة، لمحاولة فرض السيطرة على مناطق محددة في مصر، وخاصة في سيناء لإقامة «الدولة الإسلامية».

ويبدو أن «داعش» يحاول، من خلال شريط دعائي كهذا، استقطاب الشباب المتردد والباحث عن المنهج العنيف في التغيير، سعياً لاختراق محتمل من داخل المناطق السكنية لقوات الأمن، وفتح جبهات جديدة خارج شبه جزيرة سيناء، التي تضاءل هامش حركة الجماعات الإرهابية فيها خلال الفترة الماضية.

ويظهر «داعش» في الوقت الحالي أضعف من أي وقت مضى، فـ«العملية الشاملة ـ سيناء 2018»، التي ينفذها الجيش المصري منذ يوم الجمعة الماضي، كبدّت التنظيم الإرهابي خسائر فادحة، أفقدته أكثر من نصف قوته، بسبب الغارات الجوية الكثيفة على الجبال والبؤر الصحراوية التي يختبئ فيها عناصره، بجانب إحكام السيطرة على الحدود وحركة التنقل من سيناء وإليها، وكذلك المنافذ والبؤر المتخذة عند الحدود الغربية، ما جعل «الدواعش» محاصرين كاملاً.

والجدير بالذكر أن «داعش» نجح بالفعل في تجنيد عدد من شباب «الإخوان»، في فترات سابقة، وذلك على خلفية الأزمة الداخلية التي تواجهها الجماعة المحظورة، بعد انقسام قياداتها بين هاربين في الخارج، وآخرين في السجون، فيما بقي جزء كبير من القاعدة الشبابية التي يحمل بعض أعضائها الفكر المتطرف أكثر بحثاً عن تنظيم جديد يجمعها، وهو ما وجدوه في «داعش» صاحب الخطاب الذي لم يتغير، على العكس من الخطاب «الإخواني» الذي باتت تغيراته مرتبطة بالوضع السياسي أكثر من أي وقت مضى.

لعل المستفيد الوحيد هو وزارة الداخلية (صورة محمد الشاهد)

سوريا

دمشق ترفض التدخل الأممي في «اللجنة الدستورية»

أردوغان يهدد «أميركيي منبج» بـ«صفعة عث

استبقت دمشق ما قد تفضي إليه جهود فريق المبعوث الأممي مع المعارضة حول تشكيل اللجنة الدستورية، عبر رفض الوصاية الأممية والتدخل في تركيبتها خارج إطار «سوتشي». وبينما تتابع أنقرة عدوانها على عفرين، هدد الرئيس رجب طيب أردوغان، باستهداف الأميركيين الذين سيقفون مع «الوحدات» الكردية في منبج

استهدف القصف التركي عدة مواقع في مركز مدينة عفرين (أ ف ب)

بعد نشاط موسّع لفريق المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا مع «هيئة التفاوض» المعارضة، حول مخرجات مؤتمر سوتشي، وتحديداً اللجنة الدستورية، انتقل الحديث من قبول «الهيئة» أو رفضها المؤتمر

لافروف: واشنطن تنوي إبقاء قواتها حتى تغيير الحكم

بشكل عام، إلى تفاصيل اللجنة وتشكيلتها وصلاحياتها. وتتمحور نقطة الخلاف الرئيسة وفق الأوساط المعارضة، حول الثلث المعارض ضمن اللجنة، الذي تشترط «الهيئة» أن تحجزه لأعضائها بعيداً عن المعارضين الآخرين الذين حضروا «سوتشي». وتأتي حساسية تلك النقاشات من طلب بيان سوتشي الختامي من الأمم المتحدة، تكليف دي ميستورا تيسير عمل اللجنة ضمن مسار المحادثات في جنيف، وهو ما يعطيه هامشاً كبيراً في المناورة مع الأطراف المعارضة والمجتمع المدني، ولا سيما أن مخرجات عمل تلك اللجنة ستصبّ ـ وفق المقرر ـ ضمن المسار نفسه.

النقاشات المعارضة مع المبعوث الأممي، أثارت حساسية دمشق تحسباً لأي تغيرات في طبيعة اللجنة الدستورية المرتقبة، إذ عقد معاون وزير الخارجية أيمن سوسان، مؤتمراً صحافياً في دمشق، أكد عبره أن بلاده «ملتزمة فقط ما جرى التصويت عليه في مؤتمر الحوار الوطني في سوتشي، وهي غير ملزمة بأي لجنة ليست سوريّة ـ سوريّة، تشكيلاً ورئاسة وحواراً». ويستبق الموقف الأخير أي مبادرات أممية قد تحمل تعديلات على آلية تركيب اللجنة، بما يتيح حضوراً أوسع للمعارضين ضمن «الهيئة». وأشار سوسان حول هذه النقطة إلى أن نص البيان الختامي لمؤتمر سوتشي حدد مهمات تلك اللجنة وولايتها وعدد أعضائها «الذين يجب أن يكونوا حكماً من المشاركين في سوتشي»، مضيفاً أنه «لم يعط دي ميستورا أي سلطة على أي شيء على الإطلاق». ونوّه في حديثه إلى أن مسودة البيان الختامي تضمنت فقرة ختامية تتحدث عن إعطاء دور للمبعوث الأممي... ورفض أعضاء المؤتمر هذه الفقرة وصوّتوا بحذفها بأغلبية الأصوات، على حدّ قوله.

وفي انتظار ما ستفضي إليه جهود المبعوث الأممي لتطعيم مسار جنيف بمخرجات سوتشي، دعت الأمم المتحدة مجدداً إلى وقف إطلاق نار في سوريا. وأتى ذلك في موازاة استعداد قطعات من الجيش السوري للانتقال من جبهات إدلب نحو الغوطة الشرقية، لدعم العمليات العسكرية التي تجري هناك. أما في ريف إدلب، فقد شهدت الجبهات بين الجيش والفصائل المسلحة هدوءاً، في وقت استسلم فيه مسلحو «داعش» في محيط قريتي الخوين والزرزور، لفصائل مدعومة من تركيا. وأثار ذلك موجة احتفال بين أنصار تلك الفصائل، في وقت ذكّرت فيه «هيئة تحرير الشام» في بيان، بأنها قاتلت «داعش» في محيط الرهجان، حين كانت الفصائل نفسها مشغولة بمعارك لمصلحة جهات خارجية.

إخراج «داعش» من الصراع على الأرض، حضر على لسان الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، أيضاً، مشيراً إلى أن ذلك ينهي حجج الولايات المتحدة الأميركية في دعم «وحدات حماية الشعب» الكردية. وبينما تنتظر تركيا زيارة وزير الخارجية الأميركي ريكس تيلرسون، غداً وبعد غد، صعّد أردوغان لهجته ضد واشنطن، خلال حديثه أمس أمام البرلمان. وقال إن من الواضح أن «من يقولون لنا» سنردّ بقوة اذا تلقينا ضربات تركية «لم يسبق لهم أن واجهوا صفعة عثمانية»، في إشارة إلى تصريحات صدرت عن جنرال أميركي كبير خلال زيارته قوات بلاده التي تتمركز في منبج. وأضاف الرئيس التركي القول: «سندمر كل إرهابي نراه، بدءاً من أولئك الذين يقفون إلى جانبه. حينها سيدركون أن من الأفضل لهم عدم الوقوف» هناك.

بدوره أكد وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو، أن بلاده «فقدت الثقة» بالولايات المتحدة، وعلى الأخيرة تلبية ثلاثة مطالب إذا كانت ترى أنقرة «حليفاً حقيقياً»،

ليبرمان بعد «ضربة السبت»: إسرائيل لن تكتفي بالنباح

يحيى دبوق

إسقاط الدفاعات الجوية السورية طائرة الـ«أف 16» الإسرائيلية في الجليل الأسفل، كانت نتيجة تكتيكية لقرار استراتيجي بالتصدي السوري، الذي يمكّن في حال تواصله، من الوصول إلى معادلة وقواعد اشتباك جديدة، بين الدولة السورية والعدو.

من ناحية إسرائيل، الخسارة وقعت، لكن الانكسار لم يقع بعد. كفّ اليد الإسرائيلية عن الساحة السورية، يستدعي جهداً متواصلاً من سوريا وحلفائها، إحدى مركباته التصدي في مواجهة العدو واعتداءاته وتدفيعه أثماناً. لكن في المقابل، إحدى مركباته أيضاً، إدراك الإسرائيلي إمكان فرض هذه المعادلة. لكن هذا ما لا تريده تل أبيب، ولا تقوى عليه، ولا ترغب فيه، الأمر الذي يستدعي منها، ربما، جرعة إضافية من المجازفة، وربما أيضاً جرعات.

إلى حين قرار تل أبيب معاودة الاعتداء، بمعنى المجازفة من جديد، وهو الأرجح أن تقدم عليه، تعمل جاهدة على ترميم صورة الخسارة نتيجة مواجهة فجر السبت الماضي، تحديداً أمام جمهورها قبل أعدائها، مع قدر كبير من التهديدات التي ترفض من خلالها بدء مسار المعادلات الجديدة، في محاولة منها لردع الطرف الثاني وتقليص توثبه، في مسار التصدي لاعتداءاتها، منعاً أو تأجيلاً، لفرض معادلات وقواعد اشتباك جديدة.

وزير الأمن، أفيغدور ليبرمان، اللافت صمته في اليومين الماضيين، قد يكون لاحظ الإفراط في التصريحات والتهديدات لكبار المسؤولين الإسرائيليين، الموجهة إلى الدولة السورية وحلفائها، وصولاً إلى الساحة اللبنانية. وهو إفراط تهديدي لم يعد يجدي نفعاً، بل يرتد إلى مطلقه لكونه بلا صدقية عملية، خاصة أن المواجهة الأخيرة فجر السبت الماضي، أشارت إلى قدر من الدونية الإسرائيلية لا يمكن إنكارها، رغم كل الدعاية العبرية المرافقة لعملية إسقاط الطائرة وما أعقبها من ردود بهدف ترميم الصورة وتقليص الخسارة.

وفي جولة على الحدود مع لبنان، جرى التأكيد إسرائيلياً أنها كانت مقررة ومنسقة مسبقاً من دون أي ارتباط بمواجهة فجر السبت الماضي، أكد ليبرمان من مستوطنة كريات شمونة على الحدود مع لبنان، أن «هذا هو زمن العضّ، وليس زمن النباح، وأن إسرائيل ستعضّ بشدة، مع أملها أن لا تضطر إلى ذلك». إلا أنّ ليبرمان، من ناحية فعلية، وإن حاول إفهام الطرف الثاني أن التهديدات ذات صدقية وهي لا تعني فقط مواقف كلامية، أعاد تأكيد المنحى نفسه، مع شبه إقرار بوجود عراقيل تمنع إسرائيل من تفعيل قدراتها العسكرية، وفي حد أدنى تقيّد هذه القدرات، عبر النفي والإفراط في النفي لمسببات التقييدات. بحسب ليبرمان، «إسرائيل ليست مقيدة بالرد على الاستفزازات من الجانب السوري، نحن ندير المسائل بحزم ومسؤولية، ليس هناك أي قيود ولن نقبل بأي قيود».

وفي المنحى نفسه الذي يؤكد القيود (أو مسعى الطرف الثاني لفرض القيود) في معرض نفيها، أضاف ليبرمان: «عملنا بصورة حازمة، ويجب الفهم أن كل خطوة نقوم بها هنا يسبقها عمل كثير. كل شيء يجب أن يتم على نحو دقيق ومخطط ومحسوب. سنردّ على أي استفزاز، وسنواصل الدفاع عن مصالحنا الأمنية الحيوية. فهذا ليس زمن النباح، بل زمن العضّ».

(أ ف ب)

وحول الموقف الروسي من مواجهة السبت الماضي، أكد ليبرمان وجود «خلاف» مع روسيا و«وجود مصالح مختلفة» في سوريا، لكنه أكد رغم ذلك «وجود علاقة أثبتت نفسها بين الجانبين، رغم أن الروس أحياناً لا يقفون إلى جانب إسرائيل». وأضاف: «الواضح أن لكل طرف مصالح، وكل طرف يرى الصورة بنحو مختلف، لكن في سنوات الحرب الأهلية في سوريا، نجحنا في منع احتكاك مباشر، وهذا إنجاز بحد ذاته». ونقل موقع «تايمز أوف إسرائيل» عن ليبرمان قوله إن اسرائيل سـ«ترد على أي استفزاز» ولن «تقبل بأي تقييد» من قبل روسيا حول أهدافها في حماية الإسرائيليين.

في السياق نفسه، كشف معلق شؤون الأمن القومي في صحيفة «يديعوت أحرونوت»، رونين برغمان، في مقالة نشرت (للمفارقة) في صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية، أن «موقف الدولة السورية وإيران وحزب الله، واصرارهم على التصدي السبت الماضي، مع إرادة أبدوها في منع تمادي الرد الإسرائيلي على هذا التصدي، وكذلك موقف القيادة الروسية الغاضبة على الهجمات الإسرائيلية في سوريا، دفعا تل أبيب إلى التراجع عن تنفيذ اعتداءات أكثر شمولية واتساعاً،

هي: وقف تسليح «الوحدات» الكردية وجمع الأسلحة التي سُلّمت بالفعل؛ وانسحاب المقاتلين الأكراد من غرب نهر الفرات؛ إلى جانب اتخاذ خطوات قانونية ملموسة ضد الداعية الإسلامي فتح الله غولن. وذهب وزير الدفاع نور الدين جانيكلي، خلال مشاركته في اجتماع لوزراء دفاع دول «التحالف الدولي»، أمس، في العاصمة الإيطالية روما، إلى القول إن بلاده تنتظر الدعم الدولي لعملية «غصن الزيتون». ومن جانبه، جدد الأمين العام لـ«حلف شمال الأطلسي» يانس ستولتنبرغ، تأكيده المخاوف الأمنية المشروعة لأنقرة، مضيفاً أنه يجري اتصالات منتظمة مع المسؤولين الأتراك بشأن الوضع في سوريا. وعلى الأرض، تابعت تركيا عدوانها العسكري على منطقة عفرين، عبر استهداف سلاح المدفعية لعدد كبير من البلدات والقرى، في وقت واصلت فيه القوات البرية ضغطها على محيط ناحية جندريس (جنوب غرب) في محاولة للسيطرة على التلال الرئيسية المحيطة بها.

وعلى صعيد آخر، انتقد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، التعاطي الأميركي مع الملف السوري، معتبراً أن واشنطن تنوي الإبقاء على وجودها العسكري لمدة طويلة في سوريا «إن لم يكن للأبد». وقال في مؤتمر صحافي مع نظيره البلجيكي ديدييه ريندرز، إن «الولايات المتحدة تقول إنها ترغب في البقاء إلى أن تنطلق عملية سياسية مستقرة مقبولة للجميع، وهذا يعني تغيير الحكم»، مضيفاً أن «الخطوات التي تتخذها الولايات المتحدة في سوريا، تهدف إلى إنشاء شبه دولة تمتد من شرق نهر الفرات وحتى الحدود العراقية» بشكل يقوّض وحدة الأراضي السورية.

(الأخبار)

فلسطين

السلطة ترفض تسلّم «المطلوب» عاصي: تنسيق أمني «على المقاس»

لا تنجح السلطة الفلسطينية في تجميل صورتها أمام شعبها، فبينما ترفض تسلّم المطلوب عبد الكريم عاصي، حتى تحت عنوان حمايته، كما كانت تروج لاعتقالها مقاومين سابقاً، هي نفسها أمس التي أرجعت ليس جنديين إسرائيليين دخلا جنين بالخطأ فحسب، بل أعادت قطعة السلاح التي أُخذت منهما

نابلس ـ **الأخبار**

أربعة أسابيع مضت على قرار «المجلس المركزي» الفلسطيني بدورته الثامنة والعشرين وقف التنسيق الأمني بين السلطة والعدو الإسرائيلي، وذلك بعد عامين آخرين على توصيات مشابهة، لكن لا يزال التنسيق «عميقاً» على الأرض، وفق وصف وزير أمن العدو، أفيغدور ليبرمان.

وجاءت إشادة ليبرمان بالتنسيق الأمني مع السلطة في أعقاب إنقاذ الأجهزة الفلسطينية جنديين إسرائيليين دخلا مدينة جنين، شمالي الضفة المحتلة، من طريق الخطأ، وتأمين خروجهما من المدينة بسلام، ثم إعادة قطعة السلاح التي غنمها الفلسطينيون منهما. وحول هذه الواقعة، قال الوزير الإسرائيلية إن للتنسيق «نتائج جيدة... السلطة الفلسطينية وأجهزتها الأمنية يستحقون كلمة طيبة».

إعلام العدو أيضاً أضاء بصورة مكثفة على حادثة جنين، وعكس رضا جيش العدو عن أداء أجهزة السلطة التي منعت ما وصفه بـ«شلال دماء»، و«حمت المجندين من سيناريو قتل الجنديين الإسرائيليين في رام الله عام 2000».

لكن، في حالة الشاب المطارد عبد الكريم عاصي، وهو منفذ عملية طعن وقتل الحاخام المتطرف ايتمار بن غال بالقرب من مستوطنة «أرئيل» وسط الضفة، يرفض أمن السلطة تسلّم الشاب من ذويه وحمايته داخل مقارهم الأمنية على غرار حالات مشابهة، أقدم الأمن فيها على «التحفظ» على مطلوبين تحت ذريعة حمايتهم من ملاحقة الاحتلال، وهو ما يعني بعبارة أخرى تحويل مصير عاصي إلى غير الاعتقال، أي القتل.

ويأتي رفض السلطة تسليم عاصي لها، رغم أن هذه المهمة سبق أن فعلتها وكانت من جملة المتفق عليه بين الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني في برتوكول الأمن. وحدث في التسعينيات مع بدايات السلطة، وخلال الانتفاضة الثانية، أن احتجز الأمن الفلسطيني المئات من كوادر «حماس» و«الجهاد الإسلامي» وحتى «فتح» إما لوقف العمليات، وكانت الذريعة «توفير الحماية»، وإما في برنامج حل مشكلة المطلوبين بعد عملية «السور الواقي».

بمراجعة عدد من المصادر، أفيد بأن الأجهزة الأمنية في نابلس (شمال) رفضت طلب ذوي عاصي تسليمه لهم وإبقاءه بحوزتهم، وذلك بحجة أنه يحمل الهوية الزرقاء (الإسرائيلية)، وأيضاً كي لا تتحمل المؤسسة الأمنية تبعات تسلمه، لأنه سبق في حالات أخرى إخفاق السلطة في توفير الحماية لعناصر المقاومة من ملاحقات الاحتلال، والمثال الكبير على ذلك ما حدث مع الأمين العام لـ«الجبهة الشعبية» أحمد سعدات و«خلية زئيفي» عام 2006 حينما اقتحم جيش العدو سجن أريحا واعتقلهم.

حتى بعد هذه الحادثة بسبع سنوات، لم تستطع السلطة أن تمنع اعتقال ثلاثة من عناصرها سبّبوا مقتل مستوطن في محيط قبر يوسف شرق نابلس عام 2011 أثناء محاولتهم تفريق مجموعة من المستوطنين دخلت المدينة دون تنسيق أمني. ورغم أن محكمة عسكرية أجرت محاكمات داخلية حكمت بموجبها عليهم بالسجن ستة أشهر في سجون السلطة، احتجت إسرائيل على الأحكام، فعادت السلطة وحكمت على الثلاثة بالسجن لمدة عام وعلى رابع بثلاثة أعوام. وبمجرد أن أفرجت عنهم بعد قضاء محكوميتهم، أعاد جيش العدو اعتقالهم.

من جانب ثانٍ، تستمر الملاحقة الإسرائيلية الحثيثة لعاصي، وقد ضايق جيش العدو على مدار الأيام الماضية أقارب الشاب، واعتقل عمته وعدداً من أقاربه، ودهم بيوتهم بحثاً عنه، رغم مرور نحو أسبوع على المواجهات العنيفة بين الشبان وقوات العدو في نابلس، عندما أدت إلى استشهاد شاب وإصابة مئة، مع العلم أن العدو اقتحم المدينة في ذلك الوقت دون إبلاغ الجانب الفلسطيني بعدما وصلته معلومات عن وجود المطلوب في منزل والده.

مع ذلك، يتبين يوماً بعد يوم أن هذا التنسيق، في أحسن أحواله وأسوئها، هو تنسيق من طرف واحد، تحترم بموجبه السلطة التزاماتها تجاه العدو كافة، فيما لا يحترم الأخير أياً من التزاماته، وهو ما يتجلى بالاقتحامات اليومية لمدن وبلدات الضفة المصنفة مناطق «أ» وفق اتفاقية أوسلو. وبينما لا تملك الأجهزة الفلسطينية أي قرار جدي، أو لربما قدرة، لوقف التنسيق مع العدو، فهي تحت الضغط الشعبي توحي بأنها تخفضه، ولعل رفض تسلم عاصي أصاب عصفورين بحجر: هربٌ من المسؤولية عن مصير الشاب، خاصة في ظل نية الإسرائيلية لإعدامه مثل من سبقه من مطلوبين، وظهورٌ بمظهر الرافض للتنسيق.

التميمي في «جلسة مغلقة» وتأجيل متواصل

للمرة الرابعة، مثلت الشابة عهد التميمي، في جلسة مغلقة أمام محكمة عسكرية أمس. وأمر قاضي المحكمة بإخراج الصحافيين من القاعة، على اعتبار أن عهد، البالغة 17 عاماً، ستُحاكم كقاصر، وسمح بدخول ذويها فقط. ودخلت التميمي القاعة، الواقعة بالقرب من القدس المحتلة وقد كُبلت يداها ورجلاها، ولم تكد تبتسم إلا عندما التقط صحافيون صوراً لها، فيما خاطبها والدها باسم بصوت عال وهو يلوِّح لها بيده قائلاً: «خليك قوية... انت منتصرة». وعقدت الجلسة لمدة ساعتين تقريباً قبل تعليقها حتى 11 آذار المقبل، فيما تواجه عهد 12 تهمة، يمكن جراءها أن تواجه عقوبة بالسجن لمدة طويلة في حال إدانتها، كذلك من المفترض أن تمثل والدتها ناريمان، وقريبتها نور أمام المحكمة نفسها في وقت لاحق الثلاثاء المقبل.

(أ ف ب)

اليمن

«الإصلاحيون» في دائرة الاغتيالات أيضاً: مشروع إماراتي لتصفية الخصوم؟

يعود مسلسل الاغتيالات بقوة إلى مدينة عدن جنوبي اليمن، في وقت يستمر فيه التوتر بين طرفَي المعركة الأخيرة في المدينة، ممثلَين في حكومة أحمد عبيد بن دغر و«المجلس الانتقالي الجنوبي». ومع تجدد عمليات التصفية، التي تستهدف خصوصاً شخصيات أمنية وأئمة ومشايخ، تتجدد الاتهامات الموجهة إلى الإمارات بالوقوف خلف تلك العمليات، في مسعى منها للتخلص من خصومها أو حتى من تحتمل أنهم خصومها. اتهامات لا يقتصر إطلاقها على القيادات والفصائل الجنوبية المناوئة لأبو ظبي، بل يشمل كذلك شخصيات «إصلاحية» لم تعد تجد حرجاً في انتقاد السياسات السعودية - الإماراتية، وتوصيفها بـ«الاحتلال»، و«البلطجة»، و«الميليشياوية»، خصوصاً أن أحدث عمليات الاغتيال استهدفت رئيس دائرة التنظيم والتأهيل في الحزب، شوقي كمادي.

المفارقة أن كمادي لا يُعدّ من ضمن الجناح السياسي في الحزب، وأن لشخصه ثقلاً ورمزية يتجاوزان حدود «الإصلاح»، مثلما أثبتت ردود الفعل على حادثة مقتله، والمشاركة الشعبية في تشييعه. وهذا ما يعيد إلى الأذهان عمليات اغتيال سابقة كانت قد استهدفت مشايخ سلفيين من المدرسة المناوئة لأبو ظبي، والرافضة للقتال تحت لوائها. استهداف تقرأ فيه مصادر جنوبية محاولة للقضاء على مراكز الثقل التي تعتقد الإمارات أنها تشكل خطراً بعيد الأمد على نفوذها، خلافاً للسياسيين الذين تبدو المعركة معهم أكثر سهولة.

صباح أمس، أقدم مسلحان مجهولان كانا يستقلان دراجة نارية على إطلاق النار على كمادي، بينما كان متجهاً بسيارته إلى مقر عمله في مديرية المعلا، ما أدى إلى مقتله على الفور، فيما لاذ المسلحان بالفرار. هذه الطريقة هي نفسها التي اغتيل بها، أيضاً، في الفترة الماضية، مشايخ سلفيون من بينهم عادل الشهري، فهد اليونسي، ياسين العدني، عبد الرحمن العدني، راوي العريقي، وغيرهم. ما يجمع بين هؤلاء جميعاً هو «تمردهم» على «البوتقة السلفية» التي أرادت أبو ظبي انضواء الجميع في إطارها تحت قيادة الوزير المقال، هاني بن بريك.

من هنا، سهُل توجيه الاتهام بالمسؤولية عن تلك الاغتيالات إلى الإمارات، خصوصاً أن الأخيرة لم تحجم، عبر أذرعها العسكرية والأمنية، عن تنفيذ عمليات تضييق واعتقال وملاحقة بحق السلفيين. عمليات لم يسلم منها، كذلك، «الإصلاحيون» المعارضون لأبو ظبي، الذين بدا أمس وكأن الكيل قد طفح بهم، ولا سيما أن اغتيال كمادي يعقب صفعة قوية تلقتها «الشرعية» عبر سيطرة ميليشيات «الحزام الأمني» على معظم مقارها ومواقعها في عدن.

وفيما لم يتهم بيان النعي الصادر عن رئيس الدائرة الإعلامية لـ«الإصلاح» في عدن، خالد حيدان، طرفاً محدداً بالمسؤولية عن «حادثة الاغتيال الآثمة»، حمّلت الناشطة المعلّقة عضويتها في الحزب، توكل كرمان، الإمارات، المسؤولية عن مقتل كمادي، معتبرة أن أبو ظبي «ترعى، بصورة ممنهجة، اغتيال القيادات السلفية والإصلاحية في المناطق الجنوبية حتى يخلو لها ولميليشياتها الجو». وقالت كرمان، في منشور على «فايسبوك»: «(إننا) سنحاسب محمد بن زايد ومحمد بن سلمان على كافة الجرائم التي ارتكبوها بحق أبناء شعبنا». موقف متجدد من شأنه تسعير الجدل بين جناحَي «الإصلاح»، اللذين يبدو أن السعودية والإمارات تدفعان باتجاه إقصاء أحدهما، وتحديداً ذلك الذي تمثل كرمان أحد أبرز وجوهه.

لكن ما بدا لافتاً أمس أن بيانات النعي لم تقتصر على «الإصلاحيين»، بل شملت أيضاً مسؤولين رفيعين من «الشرعية»، من بينهم نائب الرئيس، علي محسن الأحمر، الذي استنكر «هذه الجريمة البشعة»، مشدداً على «ضرورة ملاحقة الجناة وإلقاء القبض عليهم وإحالتهم على العدالة». واتهم رئيس حكومة «الشرعية»، أحمد عبيد بن دغر، بدوره، ما سماها «أيادي الغدر والخيانة» بالمسؤولية عن مقتل كمادي، فيما وصف وزير الشباب والرياضة في الحكومة، نايف البكري، ما حدث بأنه «فاجعة مزلزلة هزتنا وهزت عدن بأسرها»، ما يشي بأن عمليات التصفية دخلت دائرة أكثر خطورة، بعدما أطاحت في الأيام القليلة الماضية 3 قياديين أمنيين تقول منابر موالية لـ«الشرعية» إنهم محسوبون عليها.

(الأخبار)

تعمل تل أبيب جاهدة على ترميم صورة الخسارة

كانت قد وضعت على طاولة البحث في تل أبيب». ونقل برغمان عن مصدر عسكري إسرائيلي رفيع المستوى قوله: «لقد أدان الروس علناً انتهاك إسرائيل للسيادة السورية. قالوا ذلك علناً، ولم يكتفوا بقوله في محادثات مغلقة غير علنية». وأضاف: «التنسيق التكتيكي المحدود بين إسرائيل وروسيا، لم يؤدّ إلى دفع روسيا لفهم احتياجات إسرائيل. مع اقتراب انتصار (الرئيس السوري بشار) الأسد، طلبت إسرائيل من روسيا ضمان مغادرة الإيرانيين الأراضي السورية بعد انتهاء الحرب، إلا أن هذا الطلب قوبل بلامبالاة في موسكو، التي ترغب في بناء موطئ قدم آمن في الشرق الأوسط، وسياستها تقتضي المحافظة على علاقات جيدة مع إيران».

البحرين

يُحيي البحرينيون، في هذه الأيام، الذكرى السابعة لانطلاق الانتفاضة الشعبية ضد النظام. انتفاضة ظنّت السلطات أن باستطاعتها إخمادها عبر أعمال القمع والترهيب، المدعومة بقوة من الراعي السعودي. إلا أن تعاقب الأيام أثبت، خلافاً لما اعتقد الملكُ وحاشيته، أنه كلما توسعت دائرة الخيارات الأمنية، ازداد الإصرار الشعبي على التغيير. هكذا دخلت السلطات في متاهة لا نهاية لها، باتت عامل استنزاف كبير لصورتها واقتصادها، من دون أن تفلح في إسكات الأصوات المعارِضة. في المقابل، وعلى الرغم من انسداد أفق الحل، تراهن المعارضة على «نفَسها الطويل»، وعلى ما يمكن أن يؤول إليه الضعف الناخر في جسد السلطة التي تنفق جلّ ميزانيتها على التسلح

سبع سنوات على الانتفاضة
السلطة أضعف... رغم القبضة الحديدية

حسن قمبر

بعد مرور سبع سنوات على انطلاق انتفاضة 14 شباط/ فبراير في البحرين، قد يظن البعض أن شريطها توقف عند ذلك المشهد المغطّى بدخان كثيف، إثر حرق خيام المعتصمين في دوار اللؤلؤة، مركز الاحتجاجات الشعبية في قلب العاصمة المنامة. وقد يتصور آخرون أن الناس عادوا إلى منازلهم تنفيذاً لأوامر وزير الخارجية السعودي الراحل، سعود الفيصل، الذي أصرّ على دخول قوات بلاده إلى البحرين، لقمع أكبر موجة احتجاجات سلمية تشهدها البلاد في تاريخها الحديث. أما الحقيقة، فهي أن هذه الصورة، وغيرها الآلاف، عَلِقت في ذاكرة البحرينيين، لتُشكّل نقطة انطلاق جديدة نحو مسارات مختلفة وابتكارات نوعية.

لقد توقف الشريط فقط لدى النظام الحاكم، الذي عمد إلى سدّ أبواب الحوار مع المعارضة، عبر اعتقاله زعيم أكبر جمعية سياسية في البلاد (الشيخ علي سلمان، الأمين العام لجمعية «الوفاق») من جهة، وإدارته الأذن الطرشاء لمناشدات المنظمات الحقوقية الدولية ومطالبات مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة بتحسين أوضاع حقوق الإنسان في البحرين، والتوقف عن «سحق المعارضة»، وتنفيذ توصيات اللجنة البحرينية المستقلة لتقصي الحقائق، من جهة ثانية. لم يكن رد السلطات العملي على تلك المطالبات إلا مواصلة نهج قمع المطالبين بالتحول الديمقراطي، وتسويق مزاعم انتهاء الأزمة السياسية، على الرغم من الدعوات المكررة الموجهة إليه لحلحلة الأوضاع السياسية العالقة، التي تجاهلها تماماً هي الأخرى، وفضّل تفعيل الخيارات الأمنية بدعم من شركائه الإقليميين.

قد يكون عام 2017 العام الأكثر تجلية لسياسات النظام الحاكم، والمؤشر الأقوى على تعاطيه الصلِف مع الأزمة السياسية المتصاعدة، بالتوازي مع تدهور اقتصادي مستمر تشهده المملكة الخليجية الصغيرة، وارتفاع متزايد في منسوب الدين العام. ارتفاعٌ يُعزى إلى التكلفة الباهظة لتوسيع مروحة الخيارات الأمنية، والمتمثلة في فاتورة صفقات التسلح العسكري والأمني التي استهلكت أكثر من نصف الميزانية العامة للدولة، وفقاً لتقارير غالبية منظمات التصنيف الائتماني الدولية المعتمدة. هذا الإنفاق تجسدت مفاعيله، السنة الفائتة، في انتهاكات متعددة كان أبرزها تصفية نشطاء في عرض البحر، وتنفيذ حكم الإعدام بحق آخرين، وإصدار أحكام إضافية بالإعدام من قبل محاكم عسكرية فُعِّلَت سلطتها بوجه المدنيين. إلا أنه، على الرغم من كل محاولات الترهيب والتيئيس تلك، تمضي المعارضة بمختلف أطيافها في رسم خريطة طريق جديدة في مسار الاحتجاجات،

> شهد عام 2017 ارتفاعاً ملحوظاً في مستوى الانتهاكات

مُستقبلةً عام 2018 بإصرار على «(أننا) باقون»، بـ«إرادة أقوى».

رسالة صمود

القيادي في «ائتلاف شباب ثورة 14 فبراير»، ضياء البحراني، يقول، في حديث إلى «الأخبار»، إن فعاليات «القوى الثورية» هذه السنة تحمل شعار «باقون»، مضيفاً أن هذا الشعار يأتي كـ«رسالة صمود ومقاومة وثبات على الموقف والأهداف التي ترجمتها الجماهير عملياً في الساحات والميادين على مدى السنوات السبع الماضية». ويؤكد البحراني «رفض أي تسوية هزيلة تُبقي الحكم الديكتاتوري الفاسد، وتصادر حق الشعب في تقرير مصيره السياسي»، لافتاً إلى أن «ثورة الشعب البحريني العادلة والمشروعة والمحقة فرضت نفسها في المحافل الدولية، وهي ثورة فريدة من نوعها في جميع تفاصيلها، وأثبت خلالها شعب البحرين أنه

من تشييع أحد ضحايا الاحتجاجات الشعبية عام 2011

الأردن

البنك العربي ينجو من «دعم الإرهاب»: عون حكومي...

بيان للبنك العربي أعلن فيه انتهاء قضية «كبيرة» مرفوعة عليه في نيويورك لكن من دون إيراد إيضاحات كافية، وهو ما يطرح تساؤلات عن طريقة إنهاء القضية، في وقت لا تزال فيه قضايا أردنيين مسجونين في الولايات المتحدة منذ سنوات عالقة دون تسويات ولا متابعة

عمان ـ الأخبار

لمدة 14 عاماً أمسكت حبال المحاكم الأميركية بالبنك العربي في قضية رفعها عليه أكثر من 100 شخص يحملون الجنسية الأميركية اتهموا البنك بالتورط في تحويل أموال لعائلات فلسطينيين نفذوا عمليات فدائية تبنتها حركتا «حماس» و«الجهاد الإسلامي» في فلسطين ضد العدو الإسرائيلي وقد قتل فيها أقارب لهم. البنك بقي طوال تلك السنوات رافضاً الاتهامات ونافياً علمه بهذه الصلة، كما أصرّ على التزامه القوانين الدولية بخصوص تحويل الأموال.

منذ أيام قليلة، انتهت قضية «تحويلات حماس» أخيراً لمصلحة «العربي» كما قال بيان أصدره البنك ونشرته الصحف المحلية في الأردن، لكن مع غياب أي تفاصيل، إذ إن اسم «حماس» الموجود على «القوائم الأميركية للإرهاب» لم يذكر في البيان، كما لم يشر إلى طبيعة القضية وماذا يعني الحكم الذي كان مشروطاً بدفع تعويضات لعائلات الضحايا وفق نشرة أخبار البنك بتاريخ 1 شباط 2016، التي أوردت حجم الأرباح لعام 2015، وبيّنت قيمة المخصصات المقتطعة خلال ذلك العام مقابل القضية المرفوعة ضده في نيويورك والمقدرة بنحو 349 مليون دولار.

بهذا الإجراء، يكون البنك قد رصد مليار دولار لغايات المحاكمة خلال بضع سنوات، لكن لا يمكن الجزم إذا كان الأمر قد توقف عند هذا الحد، خاصة مع غياب أي معلومات في النشرات الدورية الموجودة على الموقع الإلكتروني له. ونقلت وكالة «رويترز» أن محكمة استئناف أميركية ألغت (الجمعة) قراراً أصدرته هيئة محلفين في أيلول 2014 بأن البنك العربي مسؤول عن تسهيل هجمات نفذها مسلحون على صلة بـ«حماس»، عبر تحويلات مالية. وقالت المحكمة، ومقرها مانهاتن، إن المحلفين في بروكلين في نيويورك الذين قيموا دور البنك العربي في 24 هجوماً بدايات الألفية الثانية «وصلتهم معلومات غير صحيحة وردت ضمن مزاعم أحد المدعين»، علماً أن البنك توصل بعد الحكم الأول إلى تسويات مع 527 مدعياً كانوا ضحايا أو أقارب لضحايا الهجمات، إذ اتفق الطرفان وقتها على التخلي عن إعادة المحاكمة حال إلغاء الحكم.

بالعودة إلى بيان البنك، ورد شكر للحكومة الأردنية والبنك المركزي الأردني على «الجهود المبذولة على مدار عمر المحاكمة»، علماً أن «العربي» الذي يتخذ من العاصمة عمّان مقراً رئيسياً وله 600 فرع في جميع أنحاء العالم واحد من أهم الاستثمارات المصرفية المحلية، ويشارك في مجلس إدارته أطراف عدة على رأسهم الملياردير صبيح المصري (الذي نفى أخيراً أن يكون قد احتجز في السعودية ضمن حملة القضاء على الفساد التي نفذها ولي العهد محمد بن سلمان)، لكن ينوب عنه باسم عوض الله الذي شغل مناصب سياسية حساسة في الأردن منها رئيس الديوان الملكي، ومدير مكتب الملك عبد الله، ووزير التخطيط والتعاون الدولي. كذلك، يظهر أعضاء آخرون مهمون في مجلس الإدارة

لم يوضح بيان البنك كيفية إنهاء القضية التي دامت 14 سنة

على قدر عالٍ من المسؤولية والتحمل والصبر، وأنّه يمتلك نفساً طويلاً وإرادة تتعاظم كلما مرت الأيام والسنون».

ويشدد القيادي في الائتلاف المعارض، في ختام حديثه، على أن «شعب البحرين الذي صمد وضحّى وقدم أنموذجاً راقياً في المواجهة يستحق نظاماً ديمقراطياً جديداً يتناغم مع طموحاته المشروعة، وتطلعاته لمستقبل البحرين الجديدة التي يسودها العدل والمساواة، وينال شعبها استقلاله الكامل وسيادته على أراضيه، وينعم بالحرية والحياة العزيزة الكريمة».

تمسك بالتغيير

من جهته، يشير الناشط السياسي، علي الفايز، في حديث إلى «الأخبار»، إلى أن «البحرين تعيش أزمات متفاقمة لأسباب عديدة، أبرزها بنية النظام الحاكم القبلية، وعقليته الاستبدادية، وعقيدته غير الوطنية المستندة إلى الخارج، فسلوكه ينمّ بوضوح عن عدم إيمانه بالانتماء إلى البحرين وطناً، واعتقاده أنها غنيمة أو ملك خاص، وأن الشعب جزء من هذه الأملاك، وليس مواطنين متساوين في الحقوق والواجبات، ولهم حق الشراكة في القرار والثروة، وعلينا حيال ذلك أن نخوض معركة سياسية لإيجاد حلول جذرية للأزمة الدستورية، لضمان أمن البلاد واستقرارها».

ويتابع الفايز: «هذا السلوك يقودنا إلى تفسير تصاعد الأحكام القاسية وأحكام الإعدام وإسقاط الجنسيات، إضافة إلى التهجير القسري وإشهار سلاح القضاء العسكري»، مؤكداً في الوقت نفسه أن «هذه الإجراءات فشلت في كسر إرادة أبناء البحرين، وأظهرت النظام عاجزاً أمام الإرادة الشعبية، حتى أصبح معزولاً على الصعيد الداخلي، ومهزوماً نفسياً رغم حجم قدراته العسكرية والأمنية، وحصوله على الدعم الإقليمي والدولي والسياسي والإعلامي والمالي والاستخباراتي».

وينبه إلى أن «قدرة شعب البحرين على إدارة معركته طوال السبع سنوات الماضية، أفضت إلى رفع وتيرة تعنت النظام»، لافتاً في هذا السياق إلى «استهداف آية الله الشيخ عيسى قاسم بوضعه قيد الإقامة الجبرية ومحاولة تجريمه بين حين وآخر، تزامناً مع استمرار المساعي لإشعال فتنة طائفية بمنع أكبر صلاة جمعة للمكون الشيعي في البلاد، واستهداف فرائضه وشعائره الدينية، إلى جانب استمرار محاكمة الأمين العام لجمعية الوفاق الشيخ علي سلمان، الذي يشكل أحد نماذج الإقصاء والتهميش الكامل للشعب على المستوى السياسي، علماً بأن الشيخ سلمان ارتقى قبة البرلمان بقرابة 65% من الصوت الانتخابي وفق الأرقام والإحصاءات الرسمية... كل ذلك يجعلنا نتمسك بالتغيير والحل الكامل والجذري، ويدفعنا إلى الإصرار أكثر بنَفَسٍ أطول وإرادة أقوى».

عام دموي

على مستوى الانتهاكات المرتكبة بحق النشطاء والمواطنين، يقول رئيس «منظمة سلام للديمقراطية وحقوق الإنسان»، جواد فيروز، إنها تزايدت خلال عام 2017 «بعد تنفيذ حكم الإعدام بحق ثلاثة مواطنين، وإصدار أحكام بإعدام 22 مواطناً آخرين، وقتل خمسة عشر مواطناً خارج إطار القانون، وإسقاط الجنسية عن 288 مواطناً، ليرتفع بذلك عدد المسقطة جنسياتهم إلى 578 مواطناً، وترحيل تسعة عشر مواطناً قسرياً حتى الآن، بالإضافة إلى فرض الإقامة الجبرية على الزعيم الديني آية الله الشيخ عيسى قاسم بعد إسقاط جنسيته ومصادرة الأموال والحقوق الشرعية التي في حوزته، فضلاً عن القضاء على العمل السياسي في البلاد بحلّ جمعيتي الوفاق ووعد، ومصادرة الحريات الإعلامية بإغلاق الصحيفة المستقلة الوحيدة في البحرين (الوسط)».

ويؤكد فيروز، في حديث إلى «الأخبار»، أن «الأوضاع السياسية والأمنية والاقتصادية والحقوقية في تدهور مستمر، بعد استهداف رجال الدين والنخب السياسية والنشطاء الحقوقيين بالاعتقال التعسفي، وتعريضهم لأبشع أنواع التعذيب في غرف الموت، وتهديد الأجهزة الأمنية لذوي الضحايا ومنعهم من السفر، إضافة إلى حزمة الأحكام القضائية القاسية، وتصاعد القبضة الأمنية، وتمكينها من الحريات العامة والحقوق المدنية والسياسية للمواطنين، في ظل انتهاج السلطات في البحرين سياسة الحكم المطلق للأسرة الحاكمة، وغياب التداول السلمي للسلطة، وإقصاء المواطنين عن المشاركة في إدارة شؤون البلاد وفق دستور عقدي، فضلاً عن عدم استقلال السلطات الثلاث، وضعف صلاحيات السلطة التشريعية وانعدامها».

«الوفاق» تطرح قريباً مشروعها السياسي

اتهم نائب الأمين العام لجمعية «الوفاق» المعارضة، حسين الديهي، النظام بالعمل على «إقصاء الشخصيات الوطنية، وتصدير شخصيات بديلة منها بهدف فرضها على المواطنين»، واصفاً ذلك بـ«الأسلوب البالي»، مخاطِباً السلطات بالقول: «أنتم واهمون، لأن جمعيات الوفاق وأمل ووعد وجود أصيل وراسخ». وفي كلمة له مساء أمس بمناسبة الذكرى السابعة لانطلاق الانتفاضة، أعلن «(أننا) سنطرح في الفترة المقبلة مشروعنا السياسي»، الذي سيكون «متاحاً أمام الحكم والقوى المختلفة لتشكل رؤية مشتركة تقوم على أساس أن الشراكة السياسية هي التي توفر الاستقرار الدائم». ونبه إلى أن «ما يحاول النظام اليوم تسويقه من أنه استطاع أن يتقدم قليلاً هو جزء من الهزيمة النفسية». وبشأن محاكمة الأمين العام لـ«الوفاق»، علي سلمان، أكد أن «القضية المنظورة الآن لا تشكل قضية حقيقية ولا تهمة يُعتدّ بها»، مبيناً أنها «تتعلق بمبادرة أميركية خليجية شاركت فيها السعودية وقطر والنظام البحريني والمعارضة»، وأنها «مذكورة في تقرير بسيوني وفي غير مستند رسمي»، مستهجناً وصفها بـ«قضية تخابر».

(الأخبار)

أو صفقة؟

منهم أرملة رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري، نازك الحريري، في حين أن الوجود السعودي في البنك يتمثل بصالح بن سعد المهنا ممثلاً عن المالية السعودية، وهناك تمثيل عن «مؤسسة الضمان الاجتماعي» التي تعد محفظة التقاعد للأردنيين.

من المهم الإشارة إلى أن هناك قضايا أخرى مرفوعة على البنك أمام المحاكم الأميركية تقدّم بها أشخاص غير أميركيين، لكن موقف «العربي» أقوى ويتوقع كسب هذه القضايا التي لم تخرج عن نطاق التحويلات لحركات مدرجة على «قوائم الإرهاب»، وهو ما يطرح السؤال عن كيفية انتهاء القضية المذكورة، وهل أتت ضمن صفقة شملت عدة أطراف أم عملية «إنقاذ» أردنية مدفوعة الثمن؟

قبل محاولة الإجابة عن هذا السؤال، من المهم تتبع التعاطي الأميركي في قضايا «الإرهاب» مع الأردن، فمثلاً أُدرجت أسماء مواطنين يحملون الجنسية الأردنية على «قوائم الإرهاب» وتم توقيفهم بالفعل في قضايا متعلقة بهذا الشأن، كما صدرت أحكام عالية بحق بعضهم وهم مسجونون منذ سنوات في الولايات المتحدة. كذلك ثمة عدد من الفلسطينيين يحملون أيضاً الجنسية الأردنية (نتيجة للوضع القانوني لفلسطينيي الضفة بعد ضم الأردن إليها عام 1950 ثم فك الارتباط بها عام 1987) موجودون في السجون الأميركية، لكن لا توجد معلومات واضحة عنهم على موقع وزارة الخارجية وشؤون المغتربين الأردنية، ولا حتى لجنة تتابعهم، فيما تناقلت الأنباء قبل سنوات خبر الإفراج عن ثلاثة أردنيين من سجن غوانتانامو دون تفاصيل وافية.

في هذا الإطار، يقول المحامي فوزي السمهوري، الذي تابع قبل عدة سنوات قضية المحتجزين الأردنيين في الخارج من الجانب الحقوقي، إن هذا الملف قديم ولا توجد متابعة له حتى من ذوي المعتقلين، مضيفاً أن لا معلومات دقيقة حتى عن المفرج عنهم. وذكر السمهوري، في حديث إلى «الأخبار»، أن المفترض أن تبين السلطات الأميركية أسماء المعتقلين لديها وخلفيات الاحتجاز سواءً أكانت قضايا إرهاب أم متعلقة بجوانب جنائية أم مخالفات لقوانين الهجرة.

الوضع نفسه أكده المحامي عبد الكريم الشريدة الذي قال إنه لا متابعة لقضايا المحتجزين عبر وزارة الخارجية أو الداخلية في المملكة، مقدراً عدد الموقوفين على خلفيات سياسية في الولايات المتحدة الأميركية بـ3 أو 4. وقال الشريدة، الذي كان مديراً للمنظمة العربية لحقوق الإنسان، إن الحكومة الأردنية «لا تحرك ساكناً في ظل أنها لن تسعى لتخريب علاقاتها مع الولايات المتحدة بطرق هذا الباب»، مشيراً إلى قضية المعتقل محمد زكي العماوي الذي تم تسليمه في عهد رئيس المخابرات محمد الذهبي (المسجون حالياً على قضايا مالية) للمخابرات المركزية الأميركية، وتم ترحيله إلى الولايات المتحدة على متن طائرة خاصة. آنذاك، نفت المخابرات تسليم العماوي وادعت وجوده لديها إلى أن فوجئت والدته بصورته واسمه ضمن تقرير على أحد القنوات الأميركية أثناء وجودها هناك.

يضيف المحامي أن بعض المعتقلين «بلغت محكومياتهم سنوات خيالية»، لافتاً إلى إياد محمود نجم الذي وصل حكمه إلى 240 سنة قضى منها 18 في سجن انفرادي وفي ظروف غاية في السوء، كما تعرض للتعذيب النفسي والجسدي وفق ما ذكر في رسالة وصلت ذويه عام 2014،

> **بينما نجا البنك بأمواله علق مواطنون لا يملكون «فدية» ولا حكومة تسأل عنهم**

علماً أن السلطات الأميركية كانت قد اعتقلت نجم من المملكة دون وجود أمر قضائي بتسليمه.

هكذا تجري الأمور بين عمان وواشنطن، إذ إن الاتهامات بالإرهاب أو بدعم المقاومة تصدر ضمن لوائح تعلنها الأخيرة التي تكون هي من تدعي وتحاكم وتسجن، وليس غريباً رفع هذه القضايا في ولاية نيويورك كما في حال البنك العربي أو قضية إياد نجم، في ضوء أنها واحدة من الولايات الشهيرة في سوق المال والبورصة، والمتأمل في موضوع قوائم الإرهاب يلاحظ ارتباطها بوزارة الخزانة الأميركية، إذ لا ينفصل كل هذا عن الضغط المنهجي على المقاومة بتجفيف مواردها، ويطاول هذا الضغط حتى عائلات المقاومين وحساباتهم الشخصية.

هذا التزاوج بين السياسة والمال يتحكم بأسماء المنظمات والجمعيات والأفراد المدرجين على القوائم الأميركية، ويحوّل الأخيرة إلى وسيلة ابتزاز لجمع المال، وذلك بدليل الانتقائية في التعامل مع أولئك «الإرهابيين» وفق تجاوبهم مع السلطات الأميركية المختلفة. وقد يجد المرء نفسه قد تبرع بدولار إلى صندوق «جمعية خيرية» في يوم ليفاجأ بعدها بالقبض عليه وتسليمه للولايات المتحدة ثم «يُنسى كأنه لم يكن»، خصوصاً إذا لم يكن يمتلك مليار دولار كالتي خصصها البنك العربي للنجاة بنفسه، أو دعماً سياسياً حكومياً ـ إقليمياً.

الحدث لا تزال حالة الـ«روسوفوبيا» مهيمنة على المشهد السياسي في الولايات المتحدة، على نحو بات ينذر بمضاعفات خطيرة. تبدّى أحد أشكالها يوم أمس، حين استبق المسؤولون والمشرّعون انتخابات التجديد النصفي للكونغرس بالحديث مجدداً عن تدخل روسي، يحاكي التدخل السابق المزعوم في انتخابات الرئاسة، فيما بلغ الهذيان ذروته في إفادة مدير أجهزة الاستخبارات الذي تحدث عن تنامي «خطر النزاعات» مع موسكو «أكثر من أي وقت مضى»

«خطر النزاعات أكبر من أيّ وقت»!

واشنطن «تهذي» بروسيا

واشنطن ـ **محمد دلبح**

حذّر مدير أجهزة الاستخبارات الأميركية دان كوتس، أمس، من أنّ عمليات التأثير والنفوذ الروسية في الولايات المتحدة، «ستستمر خلال الانتخابات النصفية للكونغرس»، المرتقبة هذا العام، وستتواصل «إلى ما بعدها».

ورأى كوتس، في شهادته أمام لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ، أنّ موسكو ترى «هجومها في انتخابات 2016» أمراً ذا جدوى بالنظر إلى الفوضى التي أوجدها مقارنةً بالكلفة المنخفضة نسبياً.

وأضاف كوتس في جلسة استماع عقدتها اللجنة بشأن «التهديدات العالمية»، أنّه «يجب ألا يكون هناك شك في أنّ روسيا ترى أن جهودها السابقة ناجحة، وأنها تعتبر الانتخابات النصفية عام 2018 هدفاً محتملاً»، مشيراً إلى أنّ «خطر نشوب نزاعات بين الدولتين أعلى من أي وقت مضى منذ الحرب الباردة».

> **قد لا تتمكن موسكو من إجبار الأسد على قبول تسوية يعتقد أنها تضعفه**

وقد مثل أمام اللجنة أيضاً مدير وكالة الاستخبارات المركزية مايك بومبيو، ومدير مكتب التحقيقات الفدرالي كريستوفر راي، ومدير وكالة الأمن القومي آدم مايك روجرز، ورؤساء وكالة المخابرات العسكرية، الجنرال روبرت اشلي، واستخبارات الفضاء الوطني روبرت كارديلو.

وطُلِبَ من قادة الاستخبارات أن يعيدوا تأكيد دعمهم لتقرير عام 2017، الذي خلُص إلى أن روسيا شنّت حملة وصفها من يعملون في مجال التجسس بأنها «تدابير فعالة» ضد انتخابات عام 2016 الرئاسية. وبينما أكد جميعهم ذلك، فإنّ الرئيس دونالد ترامب، سبق أن وصف ما قيل عن تدخل روسي في الانتخابات الرئاسية التي انتهت بفوزه، بالـ«خدعة» التي روّج لها خصومه الديموقراطيون.

وتناول أعضاء اللجنة، من الحزبين الجمهوري والديموقراطي، فضلاً عن مسؤولي الاستخبارات، «بوضوح أهمية التهديد الروسي»، وذلك برغم أنّ مسألة «التدخل الروسي في الانتخابات» لا تزال قيد التحقيق من قبل المحقق الخاص المُعيّن من وزارة العدل روبرت مولر.

وقال كوتس رداً على تساؤل من العضو الجمهوري في اللجنة سوزان كولينز: «نحن بحاجة لإبلاغ الجمهور الأميركي بأنّ هذا أمر حقيقي، وأنّ هذا سيحدث، ويجب أن تكون هناك المرونة اللازمة لمجابهتها، ونقول إننا لن نسمح لبعض الروس بأن يقولوا لنا كيف نصوّت، وكيف يجب علينا أن ندير بلادنا»، مُبدياً اعتقاده بـ«الحاجة إلى موقف قومي».

وبينما أشار هذا المسؤول الأميركي الرفيع إلى سعي روسيا للتعاون مع الولايات المتحدة في المجالات «التي تعزز مصالحها»، فإنّ مسؤولي الاستخبارات يتوقعون من موسكو «كحد أدنى» أن تواصل استخدام الدعاية ووسائل التواصل الاجتماعي و«شخصيات مُزيّفة» ومتحدثين متعاطفين وأساليب أخرى «في محاولة لزيادة الشقوق الاجتماعية والسياسية» في الولايات المتحدة.

ومن دون توجيه أي انتقاد مباشر لسياسة ترامب الخارجية، القائمة على شعار «أميركا أولاً»، قال كوتس إن تساؤل حلفاء وشركاء بلاده بشأن «رغبة وقدرة الولايات المتحدة على الحفاظ على التزاماتها الدولية، قد يدفعهم الى التفكير في إعادة توجيه سياساتهم، وخاصة في ما يتعلق بالتجارة بعيداً عن واشنطن».

إيران وسوريا وباكستان

تناول كوتس في شهادته المكتوبة أيضاً، الاتفاق النووي مع إيران، إذ قال إنه قد مدد الوقت الذي تحتاج فيه إيران إلى إنتاج المواد الانشطارية لصنع سلاح نووي من بضعة أشهر إلى نحو عام. وأضاف أنّ الاتفاق «عزز من شفافية النشاطات النووية الإيرانية». وفي الوقت نفسه، فإنّ «رغبة طهران في ردع الولايات المتحدة قد تدفعها الى مجال» تطوير صواريخ باليستية عابرة للقارات.

وفي ما يتعلق بالصراع في سوريا، قال إن إيران تحاول إقامة قواعد عسكرية دائمة و«الحفاظ على شبكة من المقاتلين الشيعة الأجانب في البلاد». وأضاف أنّه قد يكون لدى المعارضة السورية ما يكفي من الموارد للحفاظ على الصراع لمدة عام على الأقل، ولكن «ربما لم تعد قادرة على إطاحة الرئيس بشار الأسد... أو التغلب على تزايد وضع عسكري في غير مصلحتها». وقال إن روسيا التي وصفها «بحليف الرئيس بشار الأسد»، قد لا تستطيع أن تجبر الأخير على الموافقة على تسوية سياسية يَعتقد أنها «تضعفه بشكل كبير».

وفي ما يتعلق «بمكافحة الإرهاب»، قال إن «الإرهابيين بدءاً من داعش إلى القاعدة والمتطرفين الإسلاميين الذين ينتهجون العنف»، لا يزالون عازمين على مهاجمة أميركا والمصالح الأميركية في الخارج، ولكن هجماتهم ستكون «أكثر شيوعاً في مناطق الصراع أو بالقرب منها أو ضد الأعداء الذين يسهل الوصول إليهم».

وأشار أيضاً إلى أن باكستان تواصل تطوير أنواع جديدة من الأسلحة النووية، بما في ذلك الأسلحة التكتيكية القصيرة المدى والصواريخ البالستية البحرية، وتلك التي تطلق من الجو والصواريخ البالستية البعيدة المدى، قائلاً إنّ «هذه الأنواع الجديدة من الأسلحة النووية ستفرض مخاطر جديدة على الأمن في المنطقة».

كذلك ناقشت اللجنة التهديد الصاروخي النووي من كوريا الشمالية وسرقة الملكية الفكرية من جانب الصين والخطر الكبير الذي تمثله الهجمات السيبرانية. وقال الرئيس الجمهوري للجنة ريتشارد بور، إنّ «من الواضح أن السيبرانية هي أكبر ناقل للتهديدات التي يواجهها هذا البلد، مضيفاً أنّها «أيضاً الأكثر إثارة للقلق، نظراً إلى أنّ كثير من جوانب حياتنا اليومية في الولايات المتحدة يمكن أن تتعطل بسبب هجوم إلكتروني جيد التخطيط، وجيد التنفيذ».

مصر

«وثائق عنان» تقود هشام جنينة إلى السجن

قالت شروق جنينة إنّ والدها حالياً في النيابة العسكرية (أ ف ب)

في تطوّر جديد لمعركة تصفية الحسابات داخل النظام المصري، ألقت أجهزة الأمن، يوم أمس، القبض على الرئيس السابق للجهاز المركزي للمحاسبات هشام جنينة، القيادي البارز في حملة المرشح المستبعد من انتخابات الرئاسة الفريق سامي عنان.

وجاء توقيف جنينة بعد ساعات على إدلائه بتصريحات يشير فيها إلى وثائق يملكها سامي عنان، رئيس الأركان السابق، «تدين الدولة المصرية وقياداتها» في محطات عدّة شهدتها البلاد، بعد «ثورة 25 يناير» من عام 2011.

وقال المحامي علي طه، وهو وكيل جنينة، إن مباحث التجمع الأول (شرق القاهرة) ألقت القبض على موكله (هشام جنينة) من منزله.

وكان جنينة، الذي أقاله الرئيس عبد الفتاح السيسي من منصبه كرئيس للجهاز المركزي للمحاسبات، أشار في مقابلة مع صحيفة «هافبوست» الأميركية، قبل ساعات من توقيفه، إلى أن «الفريق سامي عنان يمتلك وثائق وأدلة على جميع الأحداث الكبرى في البلاد»، وأن «تلك الوثائق ليست موجودة داخل مصر، بل قام عنان بإخراجها»، مشيراً إلى أن هذه الوثائق «بالطبع تغيّر المسار وتدين أشخاصاً كثيرين».

وسارع الجيش المصري إلى الرد على هذه التصريحات، عبر بيان، أكد فيه أن «القوات المسلحة ستستخدم كافة الحقوق التي يكفلها لها الدستور والقانون، في حماية الأمن القومي، والحفاظ على شرفها وعزتها»، وأنها «ستحيل الأمر الى جهات التحقيق المختصة لاتخاذ الإجراءات القانونية».

بدوره، نفى المحامي ناصر أمين، وكيل الفريق سامي عنان، عبر صفحته على موقع «فايسبوك»، ما ورد في تصريحات جنينة، إذ وصفها بأنها «أقوال عارية تماماً

ترامب يخوض معركة الموازنة:

اهتمام بالتسليح النووي... وتخفيض نفقات «القوة الناعمة»

واجه مقترح دونالد ترامب، تقليص الأموال المخصصة للدبلوماسية والمساعدات الخارجية اعتراضاً كبيراً في الكونغرس أول من أمس، حتى إن بعض أعضاء حزبه (الجمهوري) انضم إلى «الديموقراطيين» في معارضة تخفيض ما يرونه إنفاقاً ضرورياً على «القوة الناعمة» للولايات المتحدة في مواجهة التهديدات الدولية

كشفت إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، عن خطة طموحة لتجديد البنية التحتية الأميركية، ضمن موازنة تلحظ زيادة الدين، واقتطاعات بمئات مليارات الدولارات لبرامج رعاية اجتماعية ونفقات أخرى.

ويتخلى مشروع موازنة السنة المالية 2019 عن هدف قديم لـ«الجمهوريين» يتعلق بـ«سدّ عجز الميزانية الفدرالية في غضون عقد»، مع توقّع ارتفاع العجز في عام 2020 واستمراره في المستقبل القريب، وسط زيادة النفقات العسكرية بشكل قوي ومكلف.

وفي ما يعكس رغبة في إعطاء الأولية للمشاريع الداخلية، رصدت خطة ترامب تحديث طرق وجسور ومطارات متداعية، ما يزيد على 200 مليار دولار من الأموال الفدرالية.

ويقول البيت الأبيض إن هذه المشاريع ستحقق عائدات بنحو 1,3 ترليون دولار من استثمارات حكومات الولايات والقطاع الخاص.

كذلك يروّج مسؤولو الإدارة الأميركية لخطة البنية التحتية بوصفها عودة إلى سكة الأولويات الوطنية، مع تخصيص 50 مليار دولار لمشاريع في مناطق ريفية، العديد منها صوتت لترامب في انتخابات الرئاسة.

وفيما أثارت المسودة المقدّمة جدلاً بين المشرّعين في الكونغرس، تجاه الكثير من الأبواب المرتبطة بالإنفاق الداخلي، وتأثيره في البرامج الاجتماعية، فإنّ التخفيضات المقترحة من الإدارة الأميركية على الموازنات الخاصة بالسياسة الخارجية، احتلت حيّزاً كبيراً في الجدل القائم.

واقترحت إدارة ترامب 39,3 مليار دولار لوزارة الخارجية والوكالة الأميركية للتنمية الدولية للسنة المالية 2019، مقارنةً مع إدارة الرئيس السابق باراك أوباما، التي كانت قد حددت عام 2017 نفقات الخارجية بـ 55,6 مليار دولار.

وأثار الاقتراح جدلاً في الصحف الأميركية، التي رأت أن اقتراح ميزانية ترامب لوزارة الخارجية ووكالة التنمية الدولية، يعد سبباً كافياً لنشوب النزاعات لأنها ستقلص الجهود الأميركية لحل النزاعات بدبلوماسية. وذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» أن في الوقت الذي قلصت فيه الإدارة الأميركية ميزانية العمل الدبلوماسي الخارجي، رفعت من ميزانية وزارة الدفاع 54 مليار دولار زيادة عن العام المنصرم، ومن المتوقع الموافقة على اقتراح جون ماكين بدعم الدفاع والنشاطات الدفاعية بمبلغ 640 مليار دولار. أما صحيفة «واشنطن بوست»، فقالت إن المسار العسكري الأميركي مقلق، بعد مساعي ترامب لتقويض لغة الدبلوماسية الدولية.

وفي وقتٍ قال فيه ترامب إن هذا التحوّل يأتي بعد الإنفاق العسكري المسرف في أعقاب هجمات «11 أيلول 2001»، أشار أيضاً إلى أن «زيادة في النفقات العسكرية تشمل ترسانة نووية محدّثة يمكن أن تجعل القوات الأميركية تمتلك أكثر من غيرها بكثير»، مضيفاً: «أنفقنا سبعة تريليونات دولار في الشرق الأوسط... يا له من خطأ... نسعى إلى بناء طرق وإصلاح جسور متداعية ونواجه صعوبة في الحصول على الأموال...هذا جنون!».

ويسعى مشروع موازنة البيت الأبيض على مدى عشر سنوات، إلى خفض الإنفاق بتريليونات الدولارات، في معظم قطاعات الحكومة الفدرالية، وخصوصاً في الإنفاق على الصحة والفقر. ومن شأن مشروع الموازنة المطروح، أن يلغي برنامج أوباما للتأمين الصحي، واقتطاع أكثر من 200 مليار دولار من مساعدات الأغذية للفقراء، مع تقليص برامج طبية مخصصة للفقراء والأميركيين الأكبر سناً.

ورغم الاقتطاعات، فإن مشروع الموازنة الإجمالية البالغة 4,4 تريليونات دولار، لا يزال يرصد زيادة في الإنفاق بنسبة 10 في المئة مقارنةً بعام 2017. وطبقاً للأرقام التي نشرتها وزارة المالية الأميركية، اتسع العجز في الميزانية الفدرالية في الأشهر الأربعة الأولى من العام المالي، الذي بدأ في الأول من تشرين الأول الماضي، ليتخطى النمو في الإنفاق الإيرادات، فقد ازدادت الفجوة بنسبة 11 في المئة لتصل إلى 175,7 مليار دولار، مقارنة بالفترة ذاتها من العام المالي السابق، فيما ارتفعت النفقات بنسبة 5 في المئة لتصل إلى 1,3 تريليون دولار، فيما ارتفعت الإيرادات بنسبة 4 في المئة لتصل إلى 1,1 تريليون دولار.

ويرى محللون اقتصاديون أن العجز في الميزانية للعام المالي الأخير هو الأكبر منذ عام 2013، ويتوقع أن تستمر الفجوة في الاتساع مع زيادة عدد السكان المسنين والإنفاق على الرعاية الصحية وبرامج التقاعد ومن التخفيضات الضريبية التي أقرت هذا العام والتي من المتوقع

> **الزيادة في النفقات العسكرية ستتضمن الترسانة النووية**

أن تقلل الإيرادات بما يصل إلى 1,5 تريليون دولار على مدى العقد المقبل.

من جهته، قال مدير الميزانية في البيت الأبيض مايك مالفاني، إن عجز الميزانية سيزداد هذا العام، ولكنه قد يتضاءل مع مرور الوقت مع النمو الاقتصادي.

وتشير الميزانية التي اقترحها ترامب إلى اتساع العجز في ميزانية عام 2019 ليصل إلى نحو 984 مليار دولار، ويبلغ مجموعها 7,1 تريليونات دولار على مدى العقد المقبل، وهذا الأمر يفترض أن الكونغرس يعتمد كل مقترحات ترامب، بما في ذلك خفض الإنفاق، وألا يعاني الاقتصاد من الانكماش.

وأضاف مالفاني، العضو الجمهوري السابق في الكونغرس، والمؤيد لمطلب «حزب الشاي» بفرض قيود مالية، تقيّد إمكانية إطلاق برنامج استثمارات للبنية التحتية خلال فترة الركود، «أنها وثيقة تنطوي على رسالة»، مقرّاً، في الوقت ذاته، بأنّ البيت الأبيض لا يتوقع أن تصبح الوثيقة قانوناً، بل أن تحدد مساراً للعمل بين أعضاء الكونغرس.

وطبقاً لبيان وزارة المالية، فقد حققت الولايات المتحدة فائضاً قدره 49,2 مليار دولار في شهر كانون الثاني الماضي، أي أقل بنحو 2 مليار دولار عن الفائض في العام السابق.

ومن المرجح ألا يكون لخطة الإدارة المالية تأثير حقيقي، عندما يبدأ النقاش بشأنها في الكونغرس، إذ يمكن أن يحاجج المشرّعون بصعوبة تطبيق بعض برامج الاقتطاعات الكبيرة.

لكن مقترحات موازنة البيت الأبيض تعدّ مؤشراً مهماً على أولويات إدارة ترامب، وسط توقع ارتفاع العجز إلى نحو تريليون دولار في عام 2020 وزيادة الدين الفيدرالي بنسبة 61 في المئة مقارنة بعام 2017 بحلول عام 2028.

في السياق، قال مصرف الاستثمارات «جي بي مورغان» إنّ من المتوقع أن «يرتفع العجز في موازنة ترامب إلى 5,4 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي في السنة المالية 2019»، وهي أعلى نسبة في فترة عدم ركود.

وتستند الخطة إلى تقديرات بأن الاقتصاد الأميركي سينمو بنسبة 3 في المئة سنوياً في السنوات الست المقبلة، وهو معدل نمو يقول العديد من خبراء الاقتصاد إنه غير واقعي حتى مع الزيادة المحدودة الناجمة عن الاقتطاعات الضريبية الكبيرة التي أقرت في كانون الأول الماضي.

واتهم رئيس المعارضة الديموقراطية في مجلس الشيوخ، تشاك شومر، البيت الأبيض بالطلب من الطبقة الوسطى والأطفال والعمال أن يتحملوا عبء «هدايا» الضرائب المقدمة للشركات، قائلاً إنه سيكون من الأفضل للكونغرس أن يناقش بمفرده مستويات الإنفاق وأن «يتجاهل الرئيس».

انضم بعض الجمهوريين إلى الديموقراطيين في معارضة الخفوضات (أ ف ب)

دان كوتس: تحاول إيران إقامة قواعد عسكرية دائمة في سوريا (أ ف ب)

من الصحة»، و«لا تمتّ إلى الواقع بصلة»، ملوّحاً باتخاذ «الإجراءات القانونية ضد كل من أدلى أو يدلي بتصريحات ينسب فيها أيّ أقوال أو أفعال» لموكله.

من جهتها، قالت شروق جنينة إنّ «والدها حالياً في النيابة العسكرية، وغير مسموح لأحد بالتواصل معه سوى محاميه، كما لا نعرف حتى الآن التهم الموجهة إليه».

وفي وقت لاحق، ذكرت وسائل إعلام مصرية أن النيابة العسكرية قررت حبس جنينة 15 يوماً على ذمة التحقيقات في القضية التي باتت تعرف إعلامياً بـ«وثائق عنان».

مقالة

«بريد إسطنبول»: مدينة تخنق بصمت

إسطنبول ـ **لور الخوري**

صورة كبيرة للرئيس رجب طيب أردوغان. الكثير من الأعلام الهائلة الحجم وأبنية جديدة عملاقة ترتفع على طرفي الطريق من مطار أتاتورك إلى ميدان بايزيد في حي الفاتح. هذان المشهدان البارزان اللذان يطالعانك عندما تزور إسطنبول للمرة الأولى يشكّلان إلى حدّ كبير رمزين أساسيين يلخّصان حاضر تركيا.

هذه زبدة عهد «العدالة والتنمية» التي قامت على فكر إسلامي «معتدل»، مع تركيز خاص على الاقتصاد وتقوية الاستثمار وموقع رجال الأعمال. أما الأعلام العملاقة فترمز أيضاً إلى جانب مستحدثٍ في عقيدة الحزب الحاكم، وهي النزعة القومية التي تكرست أخيراً بتحالف مع حزب «الحركة القومية»، وتتفاعل أكثر مع كلّ عملية عسكرية تطلقها تركيا عبر الحدود، كما الآن في العدوان على عفرين السورية.

الخطاب القومي الذي يتعزز مع كل مغامرة عسكرية، يأخذ شكل التشديد على الرموز العثمانية والإسلامية في الآونة الأخيرة، حتّى في السوق الشعبي. في الـ«غراند بازار» وبين الحرف التقليدية المنتشرة بكثرة، تجد لعبة شطرنج «محافظة»، إذ استبدلت القطع التقليدية للعبة بقطع تمثّل جيشاً إسلامياً من جهة، وصليبياً من جهة ثانية، وفي بعض الأحيان، جيشاً عثمانياً.

العثمانية – الإسلامية هي الهوية التي يحاول «العدالة والتنمية» تعميمها في هذه المدينة القديمة، التي لا يمكن، بأي شكلٍ من الأشكال أن تتمتع بهويةٍ واحدةٍ وصوتٍ واحد كالذي يريد أردوغان فرضه بطرق شتّى، مثل إزالته لتمثال «أكدينيز» (أي المتوسطي باللغة العربية) للنحات التركي إلهان كومان من شارع الاستقلال إلى الطبقة الثالثة في المركز الثقافي «يابي كريدي». الحجة هي أن التمثال يجسد امرأةً عارية!

تلك التناقضات الهوياتية والثقافية والطبقية واضحة في اسطنبول، بين التراث العريق في السلطان أحمد مثلاً، والبيوت الجميلة، الباردة والبعيدة، كـ«الحصن الأصفر» في حديقة إيمرغان العامة على البوسفور، والتي تشكّل الصورة النمطية التي نراها عن المدينة في المسلسلات المدبلجة إلى العربية، لكن في اسطنبول أيضاً الكثير من الأصوات المختنقة.

أصوات من إسطنبول

في المترو إلى تقسيم، وجهتنا الأولى، قاطع صوت عازف الغيتار، الذي يشبه صوت إلفيس بريسلي المثالي في عزفه وغنائه وهو يقدّم للعابرين غير الآبهين جمالاً لا يستحقونه. شعور الذهول الأول الذي تمنحك إياه تلك المدينة يجعلك تدرك أنها ليست مدينة فقط، ليست ساحاتٍ وشوارع ورياحاً باردة، بل هي روح.

هذا الشاب الموهوب بشكلٍ يفوق التعبير لا يعزف تسليةً أو تمضيةً للوقت، بل بهدف تأمين لقمة عيشه. كان من الصعب العبور من دون النظر إلى الخلف، لأن في أله شيئاً ما يجذب المستمع إليه وهو يجلس في كرسيه ويغطي وجهه، لماذا يغطيه؟ ربما يغطي ألمه. يعترضه رجلٌ خمسيني، يتوقف الصوت فجأة، لا يفهم الحوار الذي دار بينهما، لكن لا بدّ أن الرجل سأل العازف الغامض عن سبب غنائه في المترو، لأن الأخير أشار في يده إلى أنها «لقمة العيش»، قبل أن يكمل غناءه الساكن المؤلم.

مع العبور من المترو إلى ميدان تقسيم، يقطع صوت الضجيج العاديّ للمدينة صوت صراخ خافت. وحيدتين كانتا فيها بعد ظهر يوم 3 شباط 2018، تسلطت عليهما عدسات بعض الصحافيين، وهما تصرخان، بعزم، وفي وقوفهما يقين أن الوقت المتبقي لهما قصير جداً.

تقرير

الخطر الاقتصادي... «بعد عامين»

لم تعد التصريحات الرسمية تخفي خطورة الأوضاع الاقتصادية في الجزائر، بعدما كان الخطاب إلى وقت قريب ينحو إلى الطمأنة ويتحدث عن التحكم في الأوضاع، بينما تشتعل المؤشرات الاقتصادية، حالياً باللون الأحمر

الجزائر ـ **محمد العيد**

سجّل التقرير السنوي للمصرف المركزي في الجزائر ملاحظات مقلقة حول الوضع المالي العام للبلاد، إذ كشف عن أن الاحتياطات الرسمية للصرف شهدت تقلصاً قدره 16,8 مليار دولار، حيث انتقلت من 114,1 مليار دولار في نهاية كانون الاول عام 2016 إلى 97,3 ملياراً في نهاية كانون الأول عام 2017.

ويرجع الانخفاض في مستوى احتياطات الصرف في عام 2017، الذي كان بنحو 16,8 مليار دولار، إلى عاملين: انخفاض فعلي في ميزان المدفوعات بحجم 23 مليار دولار، وأثر تغيرات سعر الصرف لسلة العملات الأجنبية المكوّنة من اليورو والدولار أساساً.

وحذر المصرف المركزي المعروف باسم «بنك الجزائر» من أن استمرار تآكل احتياطات الصرف قد يقلّل من هامش التصدي للصدمات الخارجية، معتبراً أنه في ظل مستوى العجز في الحسابات الخارجية، الذي يبقى مرتفعاً، فإن الحكومة الجزائرية مطالبة ببذل المزيد من الجهود لرفع مستوى العرض المحلي من السلع لضمان قابلية استمرار ميزان المدفوعات على الأجل المتوسط، والحد من تآكل الاحتياطات الرسمية للصرف.

وفي تعليق على معطيات «بنك الجزائر»، يقول الخبير المالي فرحات آيت علي، لـ«الأخبار»، إنّ تآكل احتياطات الصرف المتواصل، يبيّن أن الجزائر من دون هذه الاحتياطات ليست قادرة، عبر الجباية العادية، على تمويل ميزانيتها أو الحد من انهيار قيمة عملتها.

ويوضح آيت علي أن الاقتصاد الجزائري لا يزال قائماً على مداخيل البترول فقط، عكس ما تحاول الحكومة تسويقه، عبر الترويج لنموذج اقتصادي جديد مبنيّ على تطوير قطاع الصناعات والخدمات.

وفي عام 2017، شهدت الصادرات من المحروقات (تمثل 97 في المئة من الصادرات الجزائرية) ارتفاعاً لتبلغ 31,6 مليار دولار في مقابل 27,9 مليار دولار في عام 2016.

وانخفضت قليلاً الصادرات خارج إطار المحروقات لتبلغ 1,3 مليار دولار في مقابل 1,4 مليار دولار في عام 2016.

وبناءً على ذلك، ارتفع اجمالي الصادرات في عام 2017، ليبلغ 32,9 مليار دولار في مقابل 29,3 مليار دولار في عام 2016.

أما الواردات من السلع، فقد واصلت انخفاضها في عام 2017، ولو بتواضع، لتبلغ 48,7 مليار دولار، مقابل 49,4 مليار دولار في عام 2016.

وبناءً على هذه المعطيات، أظهر الرصيد الإجمالي لميزان المدفوعات لعام 2017 عجزاً قدره 23,3 مليار دولار، مقابل 26,3 مليار دولار في عام 2016.

وتحت ضغط ارتفاع قيمة اليورو مقابل الدولار في الأسواق الدولية، أقفل الدينار الجزائري في عام 2017 على انخفاض في قيمته مقابل العملة الأوروبية بواقع 15,36 في المئة مقابل ارتفاع بواقع 0,59 في المئة في عام 2016.

وتأتي هذه الأرقام المتشائمة في وقت تتزايد فيه التصريحات الرسمية المحذرة من تدهور الوضع المالي للجزائر. وكان أخطر تلك التصريحات غير المعهودة بتلك النبرة، ما ورد على لسان وزير التجارة محمد بن مرادي الذي تحدث إلى وكالة الأنباء الرسمية، قائلاً: «يجب أن نعي جيداً أنّ النار تضرم في المنزل. فبغضّ النظر عن الميزان التجاري في مجال الطاقة، فإنّ كل الفروع الأخرى تسجّل عجزاً. الحقوق الجمركية تتضمن 99 فصلاً، منها 95 تعاني من عجز مع كل دول العالم، بما فيها العربية. وإذا لم نتّخذ أيّ إجراء، فلن يتبقّ لدينا في خلال عامين إلى ثلاثة أعوام أيّ موارد مالية لاستيراد أيّ مادة، بما في ذلك الحبوب. لقد فقدنا في ثلاث سنوات حوالى 50 في المئة من احتياطاتنا، أي 44 مليار دولار».

> خبير اقتصادي: انتظار ارتفاع أسعار النفط هو مثل انتظار الوهم

وزاد وزير المالية عبد الرحمن من حدة القلق، عندما اختار أن يصرّح من الإمارات، على هامش اجتماع لوزراء المالية العرب ومسؤولين من صندوق النقد الدولي لمناقشة الإصلاحات المالية في المنطقة، بأن الجزائر في طريقها نحو رفع الدعم كلياً عن مواد الطاقة، وهو إجراء من شأنه أن يتسبّب في تدهور كبير للقدرة الشرائية.

وقال الوزير إن الحكومة الجزائرية تتّجه نحو إحداث إصلاحات في

تظاهر نحو ألف من الأطباء المضربين منذ 14 تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، في وسط العاصمة أول من أمس (أ ف ب)

لكن لا بأس، فالصوت وصل، ولو أخرسته لاحقاً يد الشرطي.
المرور العابر للمارة في الساحة يشعرك بوضوح أن هذا المشهد مشهد عادي في تقسيم التي شهدت تظاهرات واشتباكات مع الشرطة قبل حوالى خمس سنواتٍ فقط، ولا تزال ولو بوتيرة أخف. غير أن المرور الصامت للمارة، في هذه المرحلة من تاريخ تركيا، هو بالتأكيد مرور الخوف، بعد التطورات الكبيرة التي شهدتها البلاد وحملة القمع الهائلة المستمرة منذ تموز 2016، أي بعيد محاولة الانقلاب الفاشلة التي يتهم الداعية فتح الله غولن وجماعته بتدبيرها. يبدو هنا أن لا أحد مستعد للتضحية في حياته ودخول السجن للدفاع عن مظلومتين منعتا من التعبير عن رأيهما بشكل سلمي. الكلّ مشى، توقف قليلاً، ألقى نظرةً هامشية، وسار في سبيله غير مستعدّ لتحمّل تكلفة مجرّد النظر إلى متظاهرتين وحيدتين.

«السيدتان تتظاهران احتجاجاً على إصدار قرار بإلباس السجناء السياسيين لباساً موحداً، مثل غوانتانامو...»، أخبرتني المصورة الصحافية الفرنسية التي كانت تغطّي الحدث. قلت لها: «لباساً برتقالياً؟». أجابت: «لا، لا! أزرق!». لا مشكلة في اللون الذي يبدو أن لا أحد يتفق عليه، بل في العبرة.
هذا القرار قد أصدر في 24 كانون الأول الماضي، وهو ينص على أن كل الموقوفين بجرم مخالفة قوانين مكافحة الإرهاب في تركيا عليهم أن يظهروا بلباس موحد في المحكمة، رماديّ أو بنيّ (وليس أزرق)، وفق نوع «الجريمة» ويصل عدد هؤلاء إلى حوالى 58 ألف موقوف. يضيف القرار أن من يرفضون ارتداء اللباس الموحد، سيخسرون «امتياز زيارة أقربائهم لهم في السجن». النظام التركي إذاً يريد وصم معارضيه بثياب موحدة، تميزهم عن غيرهم من السجناء؛ يريد تمييز جرمهم الذي هو مخالفة مواقف «حزب العدالة والتنمية» وهو ما يضعهم حتماً في خانة دعم «الإرهاب».
«أبناؤنا يحيون بشرف»، هذا ما قالته السيدتان اللتان شكّل احتجاجهما جزءاً من تظاهرة أوسع لمجموعة

الكلّ سار في سبيله غير مستعدّ لتحمّل تكلفة مجرّد النظر إلى متظاهرتيْن

«تاياد» انتهت بمؤتمر صحافي، في وقتٍ سابق من ذاك اليوم، وهي مجموعةٌ تأسست في عام 1986، من قبل أقرباء السجناء حينها للمطالبة بتحسين ظروف سجنهم، ولا تزال ناشطةً حتى الآن مع عدم تغيّر واقع وجود تمييز وظلم بحقّ السجناء السياسيين في تركيا، تحت النظام العسكري في الماضي، أو الآن تحت النظام «الإسلامي».
هذا التشابه بين الماضي والحاضر كان موجوداً في احتجاج السيدتين اللتين أشارتا إلى مرحلة ما بعد ثالث انقلاب عسكري شهدته تركيا في عام 1980، حينما رفض السجناء السياسيون في عام 1984 ارتداء لباس موحد، ولعلّ هذه مقاربة تشكل رمزية كبيرة لتطور تاريخ البلاد من الانقلابات العسكرية إلى الانقلاب «القانوني» الذي يقوم به «العدالة والتنمية» تحت حالة الطوارئ.
تشبيه الصحافية الفرنسية لمسألة تمييز السجناء السياسيين في تركيا بـ«غوانتانامو» يحمل أيضاً الكثير من الرمزية التي تحاكي واقع البلاد السياسي اليوم. غوانتانامو مكان سيئ السمعة، للسجان قبل المسجون، دهليز من الغموض الذي لا ينتهي. هذه هي تركيا اليوم. الكل يرى كل شيء، لكن الجرأة المطلوبة على اتخاذ خطوة في سبيل ما يجري تخفت. الجميع يعرف أن هناك شيئاً ما يحصل، يهمسون بشأنه، يحملونه في قلوبهم، يتبادلونه في تحاياهم وعيونهم، لكن قول الأشياء كما هي مجازفة كبرى بحياة كل واحد من أبناء هذه المدينة الصامتة.
لم نعرف مصير المتظاهرتين الوحيدتين اللتين جاءت سيارة الشرطة، أمام أعين الجميع، وأخذتهما بعيداً بعدما كمّ الشرطي أفواههما بيده. صورة هي حاضر هذه البلاد وماضيها: الوقت قصير جداً للتكلم، ستأتي اليد وتخنق صوت من يرفع الصوت. ومن لا يتكلم سيختنق، أو يتحول تدريجياً إلى واحد من أولئك المارة العابرين، يسابق الوقت ويشيح بنظره عن الحقيقة الواضحة، لكن هناك دائماً من سيرفع الصوت بوجه الظلم.

استراحة

كلمات متقاطعة 2798

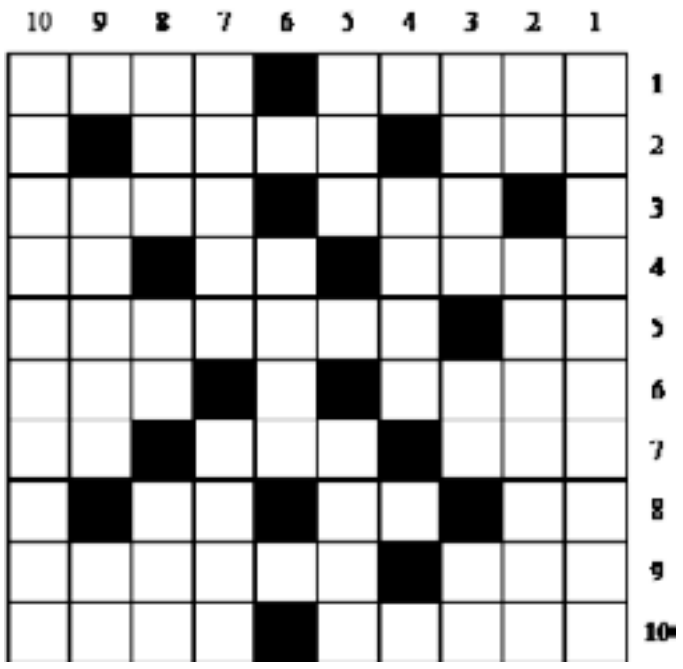

أفقيا

1- باني قبر الرسول – من المعادن – 2- حرف جزم – مدينة تحمل نفس الإسم في كل من بريطانيا وكندا والولايات المتحدة الأميركية – 3- لجين – مدينة أميركية عاصمة ولاية اوريغون – 4- مدينة سورية قديمة – خنزير بري – للندبة – 5- بريّة او نوتة موسيقية – إحدى جزر كناريا الاسبانية في المحيط الأطلسي – 6- جو رائق ذو فائدة – خلاف جبل – 7- جامعة أميركية مشهورة في ولاية كنتيكت – ثمن البضاعة – رمى الشراب من فمه – 8- حرف نصب – بئر عميقة واسعة – تهيّأ للحملة في الحرب – 9- من الكائنات الحية – الحبر السائل – 10- من الأحجار الكريمة – ماركة سيارات

عمودياً

1- لاعب ونجم كرة سلة لبناني سابق – 2- ثرى – دولة أوروبية – 3- ضد هاجم – مرتفع من الأرض – عبودية – 4- مشترك في حياكة المؤامرة – 5- عزم وارادة – راحة او نوم عميق – 6- رياضي يحمل الأثقال امتحاناً لقوته – 7- مدينة سورية في محافظة ريف دمشق – مدينة ايطالية – 8- عاصمة بنغلادش – أكل الطعام – رعاة رحل يسكنون الخيام ويتنقلون من مكان لآخر طلباً للماء والكلأ – 9- عتابهم – أمر فظيع – 10- ممثلة سورية قدمت بعض البرامج التلفزيونية وأشتركت في مسلسل « باب الحارة »

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- الإنتخابات – 2- نابلس – دوما – 3- تب – نبيل – ام – 4- حامل – سنا – 5- ازل – كانبور – 6- الدرباس – 7- نحوي – هتّ – 8- رسم – شهريار – 9- ي ي – آه – نا – 10- مجلس النواب

عمودياً

1- انتحار – ريم – 2- لاباز – نسيج – 3- اب – ملاحم – 4- نلنل – لو – اس – 5- تسب – كديش – 6- يسار – هال – 7- ادل – نبهرهنّ – 8- بو – سباتي – 9- امانوس – انا – 10- تامار – غراب

sudoku 2798

		7				2		8
1		2	5	6	8			
		9					6	5
	4				7			1
	1			5			4	7
			4			5		3
3				1	2	7		
		1		3				6
	9		6	7	4			

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2797

1	5	3	6	7	8	2	9	4
6	9	2	3	1	4	8	7	5
7	8	4	9	5	2	1	6	3
8	4	5	2	6	1	9	3	7
9	6	1	7	4	3	5	8	2
3	2	7	8	9	5	4	1	6
4	3	9	5	8	7	6	2	1
2	1	8	4	3	6	7	5	9
5	7	6	1	2	9	3	4	8

مشاهير 2798

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

شاعر رقيق ولد في القاهرة ونشأ في دمشق (1263- 1289). والده شاعر من أهل العلم والأدب عُرف بالعفيف التلمساني. كان ذا خط جميل كتب به ديوانه
1+2+4+3+5+6+7 = أولاد الأسد ■ 8+11+9 = مادة تنبت في الأصابع ■ 10+2 = خاصتي وملكي

حل الشبكة الماضية: روبرت باراني

إعداد
نعوم مسعود

نظام الدعم، بغرض التخلص من عجز الميزانية، خلال مدة تتراوح بين ثلاث وأربع سنوات، وستعمد من خلالها إلى تخفيض الدعم الموجّه للبنزين خلال العام المقبل في مرحلة أولى، تليها مرحلة ثانية تستهدف رفع الدعم عن سلع أخرى في عام 2020.
ومعروف أن الجزائر تدعم المواد الطاقوية والحليب والقمح والكهرباء والماء، في حين تقوم بوضع سقف لأسعار مواد الزيت والسكر.
وتبلغ الميزانية الموجّهة للدعم سنوياً ما يقارب 18 مليار دولار، وهو ما يعادل 10 في المئة من الناتج المحلي الخام.
وفي تقدير الخبير الاقتصادي عبد الرحمن مبتول، فإن الجزائر معرّضة لصدمات قادمة في آفاق عام 2020، إذا لم تقم بالإصلاحات اللازمة التي تعيد تقوية النسيج الصناعي، الذي لا يشكل حالياً سوى خمسة في المئة من الناتج المحلي الخام.
وقال مبتول في مساهمة مكتوبة، حصلت عليها «الأخبار»، إنّ انتظار ارتفاع أسعار النفط إلى أكثر من 80 دولاراً هو مثل انتظار الوهم، لأن كل التقديرات تصبّ في أن معدل الأسعار لعام 2018 سيتراوح ما بين 56 و57 دولاراً، ما يعني ضرورة الاستعجال في القيام بالإصلاحات الهيكلية المطلوبة، على غرار التقليص من حجم تدخل القطاع العام في الاقتصاد (يشغل حالياً 70 في المئة من الأيدي العاملة)، وتحسين مناخ الاستثمار، حيث تقبع الجزائر في مراتب متأخرة في تقرير البنك الدولي حول ممارسة الأعمال، واستيعاب الكتلة النقدية التي تدور خارج المجال الرسمي، والتي تقدر بحوالى 42 مليار دولار، وهو مبلغ يحرم الخزينة العمومية من مليارات الدينارات سنوياً من الضرائب.

وفيات

إنا لله وإنا اليه راجعون
بالرضى والتسليم لمشيئته تعالى
ننعى اليكم وفاة فقيدنا الغالي
المرحوم
اميل حسين الأعور
زوجته: حياة الحلبي
أولاده: العميد هشام الأعور
زوجته المحامية تمام الساحلي
أندره الأعور
مي زوجة شوكت الأعور
تقبل التعازي نهار الجمعة الموافق في 16 شباط 2018 في دار الطائفة الدرزية، فردان بيروت من الساعة الحادية عشرة صباحاً حتى الخامسة مساءً.
لكم من بعده طول البقاء
الآسفون آل الأعور، الساحلي، الحلبي، عنداري وعموم أهالي فالوغا.

إنا لله وإنا إليه راجعون
بمناسبة مرور أسبوع على وفاة
الحاجة آمنة محمد الموسوي
زوجة المرحوم السيد زكريا الموسوي
أبناء الفقيدة: السادة سمير، منير، عفيف، فؤاد، علي، وسام
صهراها: السيد عمار م. العلاقات الدولية في حزب الله، الحاج خضر خليل
يتم تقبّل التعازي بالفقيدة في مجمع الامام "المجتبى" (ع) الضاحية حي الاميركان وذلك يوم الخميس الواقع فيه 15 / 2/ 2018 من الساعة 2,00 حتى الساعة 5,00 عصراً.
لها الرحمة ولكم ولجميع المؤمنين الأجر والثواب

إنا لله وإنا إليه راجعون
بالرضى والتسليم لمشيئته تعالى
ننعى اليكم فقيدنا الغالي
السيد نصر الدين محمد حسين فخر الدين
زوجته: يسره عباني
أولاده: محمد زوجته لينا غيث حسين
فاطمة زوجة المهندس محمد شاهين
سمر زوجة العميد مصطفى زين الدين
لبنى زوجة المهندس بسام قبيسي
أشقاؤه: علي، المرحوم حسن، يوسف، مصطفى (رئيس بلدية السلطانية سابقاً) وعدنان
شقيقاته: أميرة، آمنة، بهيجة، سلوى وآمال
أصهرته: أحمد عباني، محمد عباني، محمد مبارك (رئيس بلدية مركبا)
تقبل التعازي اليوم الاربعاء 14 شباط 2018 في مركز الجمعية الاسلامية للتخصص والتوجيه العلمي، الرملة البيضاء، من الساعة الثالثة بعد الظهر لغاية الساعة السادسة مساءً.
ويصادف نهار الاحد الواقع فيه 18 شباط 2018 مرور اسبوع على وفاة فقيدنا الغالي، وبهذه المناسبة ستتلى عن روحه الطاهرة آي من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني، وذلك في حسينية بلدته السلطانية في تمام الساعة العاشرة صباحاً (للرجال والنساء).
الآسفون آل فخر الدين، عباني، الشاعر، غيث، شاهين، زين الدين، قبيسي وعموم أهالي بلدة السلطانية
للفقيد الرحمة ولكم من بعده طول البقاء

بمزيد من الأسى واللوعة ننعى إليكم
عميد عائلة آل جواد قاسم
المرحوم الحاج جواد حسين جواد
زوجته: المرحومة الحاجة خديجة رعد
ولداه: العميد الركن الدكتور نبيل
زوجته يولاند متى،
الدكتور أحمد زوجته هدى الددا
ابنته: نبيلة زوجة المرحوم زهير زمار
اشقاؤه المرحومون: محمد، أحمد، مصطفى ومحمود
ووري في الثرى يوم الثلاثاء 13 الجاري
تقبل التعازي يومي 14 و15 شباط 2018 في منزل الفقيد في بلدته كفرفيلا
كما تقبل التعازي في بيروت نهار الجمعة في 16 شباط في قاعة الجمعية الإسلامية للتخصص والتوجيه العلمي، الرملة البيضاء، خلف مقر أمن الدولة من الساعة الثالثة حتى السادسة مساءً.
وتقبل التعازي في صيدا نهار الاثنين في 19 شباط في منزل ولده الدكتور أحمد جواد الكائن في بلدة الهلالية بناية الددا الطابق الأول من الساعة الثالثة لغاية الثامنة مساءً للرجال والنساء
وستقام ذكرى الأسبوع نهار الأحد في 18 شباط 2018 م في حسينية بلدته كفرفيلا الساعة العاشرة صباحاً
للفقيد الرحمة ولكم من بعده طول البقاء
الآسفون: آل جواد قاسم، رعد، زمار، متى، الددا، حديد، شحادة، ضيا وعموم أهالي بلدة كفرفيلا

بسم الله الرحمن الرحيم
تصادف يوم الجمعة 16 شباط 2018 ذكرى مرور اسبوع على وفاة المرحومة
لميا محمد سعيدة صبّاح
أرملة المرحوم المهندس محمد إبراهيم علي أحمد
وبهذه المناسبة ستتلى عن روحها الطاهرة آيات من الذكر الحكيم في منزلها الكائن في النبطية طريق عام شوكين - النبطية، مقابل الضمان الاجتماعي.
للنساء والرجال من الساعة العاشرة صباحاً حتى الثانية عشرة ظهراً.
للفقيدة الرحمة ولكم من بعدها طول البقاء

والدته المرحومة افلين نخله الضاني
أشقاء الفقيد المرحوم اسكندر
عيد (في المهجر)
جبران
حنا (في المهجر)
شقيقاته المرحومة ملكة
مريم (المعروفة ماري)
الكسندري
وعموم عائلات جنحو، الضاني، الشامات، خوري، حبيب، فوار، قهوجي، اندلفت، سمعان، عرمان
وأنسباؤهم في الوطن والمهجر ينعون إليكم فقيدهم المرحوم
أسعد متري جنحو
(عميد عائلة جنحو)
الراقد على رجاء القيامة متمماً واجباته الدينية يوم الجمعة الواقع في 9 شباط 2018، تقام الصلاة لراحة نفسه الساعة الثانية من بعد ظهر اليوم الاربعاء الواقع فيه 14 شباط 2018 في كنيسة مار الياس للروم الارثوذكس، المصيطبة، جسر سليم سلام ثم يوارى الثرى في مدافن العائلة (مار الياس بطينا).
تقبل التعازي قبل الصلاة وبعدها ويومي الخميس والجمعة 15 و16 الجاري في صالون كنيسة مار الياس المصيطبة، جسر سليم سلام ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية الساعة السادسة مساءً.
للفقيد الغالي الرحمة ولكم من بعده طول البقاء
الرجاء ابدال الأكاليل بالتبرع للكنيسة وإعتبار هذه النشرة إشعاراً خاصاً.

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد للاشراف على تشغيل وصيانة المعملين الجديدين للمولدات العكسية في الذوق والجية لمدة خمس سنوات، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/4860 تاريخ 2017/5/8، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2018/3/9 عند نهاية الدوام الرسمي.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - امانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 500/ ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة افضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق «12» - المبنى المركزي.
بيروت في 2018/2/5
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 283

.....

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لشراء معدات وقاية وحماية، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/12792 تاريخ 2018/12/14، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2018/3/9 عند نهاية الدوام الرسمي.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - امانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 50/ ل.ل.
علما بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة افضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق "12" - المبنى المركزي.
بيروت في 2018/2/7
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 296

.....

إعلان

من أمانة السجل العقاري في صور
طلب غالب عبد الحسن زلزلي بوكالته عن عباس ابراهيم سرور بصفته وكيلاً عن باسم جعفر سرور بصفته قيماً عن والده المحجور عليه جعفر ابراهيم سرور سند تمليك بدل عن ضائع للعقار 1144 بازوريه.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في صور
محمد شوكيني

.....

إعلان

من أمانه السجل العقاري في بيروت
طلب كمال يحي الاغا كسباه بوكالته عن كل من محمد بسام خالد حاسبيني وفراس احمد خالد حاسبيني بصفتهم من ورثة خالد محمد حاسبيني سندات تمليك بدل عن ضائع عن حصص مورثهم / خالد محمد حاسبيني بالعقار 1838 مصيطبة وبالقسمين 1 و2 من العقار 1836 مصيطبة.
للمعترض مراجعه الامانه
خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

.....

إعلان صادر عن محكمة صور المدنية

تعلن هذه المحكمة بأن المدعو كامل محمد هاشم بالتفويض عن ابراهيم العبد مغنية تقدم باستدعاء طلب فيه إصدار القرار بحصر إرث المرحومة رقية ابراهيم دهيني المتوفاة بتاريخ 1956/1/1 بولدها عبد الكريم من زوجها المتوفى قبلها محمد عبدالله مغنية وبحفيديها لابنتها المتوفاة قبلها خديجة محمد مغنية وهما فاطمة ومحسن ولدي صالح مغنية وقد سجل الاستدعاء برقم 2018/260 تاريخ 2018/1/7.
فمن لديه اعتراض التقدم به أمام المحكمة ضمن أوقات الدوام الرسمي وخلال عشرين يوماً من تاريخ النشر.
رئيس القلم
ابراهيم حمود

.....

إعلان

تعلن بلدية زحلة - معلقة وتعنايل عند الساعة الواحدة ظهراً بتاريخ 2018/3/6 بطريقة المناقصة العمومية.
* تلزيم ملف رش المبيدات للحشرات الضارة بالصحة العامة ومكافحة المنّ على الأشجار والقوارض ضمن النطاق البلدي.
يُمكن لمن يرغب الاشتراك في هذه المناقصة أن يطّلع على دفتر الشروط الخاص الموجود لدى الدائرة الادارية في البلدية أثناء الدوام الرسمي وعليه تقديم عرضه باليد أو بالبريد المضمون شرط أن يصل الدائرة الادارية قبل الساعة الثانية عشرة ظهراً من آخر يوم عمل يسبق التاريخ المحدد لهذه المناقصة.
زحلة في 2018/2/12
رئيس بلدية زحلة - معلقة وتعنايل
المهندس أسعد زغيب

.....

إعلان

من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلبت رنده حسن نجدي بوكالتها عن خديجة عبدالله يزبك وبصفتها احد ورثة عبدالله محمد يزبك شهادة قيد بدل ضائع للعقار 1037 كفررمان.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

.....

إعلان

من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب بلال عبدالله فواز بوكالته عن خديجة حسين محي الدين لموكلها محمد حسين محي الدين شهادة قيد بدل ضائع للعقار 1152 كفرفيلا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

.....

إعلان

من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب نبيل عبدالله عاصي سند تمليك بدل ضائع للعقار 3758 انصار.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

.....

إعلان

من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلبت منى كامل شرف الدين لموكلتها سكينه يوسف سبيتي شهادة قيد بدل ضائع للعقار 1284 كفرصير.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

.....

إعلان

من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلبت اشواق علي رابحه بوكالتها عن علي خليل عيسى رابحه لمورثه خليل عيسى رابحه شهادة قيد بدل ضائع للعقار 952 كفررمان.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

.....

إعلان

من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب المحامي سمير علي فياض بالاصاله عن نفسه وبوكالته عن كل من الزين رمزي حريبي وساهر رمزي حريبي بالاصاله عن نفسه وبوكالته عن حسن رمزي حريبي وعلي العبد قاسم ومحمد علي علي فياض العلي وابراهيم حسين شمس بوكالته عن سميرة علي فياض سندات تمليك بدل ضائع للقسم 65 من العقار 500 النبطية التحتا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

.....

إعلان

صادر عن دائرة تنفيذ صغبين (الرئيس التقي)
يبلغ الى المنفذ عليهما رامي وداني حسين محيدلي من بلدة مشغرة مجهولي محل الاقامة حالياً.
عملاً بأحكام المادة 409/أ.م.م. تنبئكما دائرة تنفيذ صغبين بأن لديها في المعاملة التنفيذية رقم 2016/9 انذاراً اجرائياً موجهاً اليكما من طالب التنفيذ ماجد كامل محيدلي بموضوع تنفيذ عقد بيع منظم من المرحومة أمنة حمود يوسف حمود بإقرار المرحومة آمنة حمود ببيعها كامل العقار رقم 4077/مشغرة إلى ولدها طالب التنفيذ ماجد كامل محيدلي وقبضها الثمن.
وعليه تدعوكما هذه الدائرة للحضور اليها شخصياً أو بواسطة وكيل قانوني لإستلام الإنذار التنفيذي وطلب التنفيذ ومرفقاته وطلب تصحيح الخصومة علماً بأن التبليغ يتم قانوناً بإنقضاء مهلة عشرين يوماً على نشر هذا الإعلان وعلى تعليق نسخة عنه وعن الإنذار على لوحة إعلانات المحكمة ليصار بعد إنقضاء هذه المهلة ومهلة الإنذار البالغة عشرة أيام لمتابعة التنفيذ بحقكما أصولاً حتى الدرجة الأخيرة.
رئيس قلم محكمة صغبين
أحمد مصطفى

.....

إعلان

أمانة السجل التجاري في البقاع
شطب قيد تاجر
بناءً للطلب تاريخ 2018/1/22 تقرر شطب قيود التاجر المعروف باسم: "مريم حسين الحاج حسن" المسجل تحت رقم 2014/4004689.
لكل ذي مصلحة الاعتراض خلال عشرة أيام من تاريخ النشر.
أمين السجل التجاري في البقاع
محمد عامر

.....

إعلان

من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب جوزيف انطونيوس منصور وكيل نبيل الياس عون بصفته رئيس مجلس إدارة - مدير عام شركة بان ريل استيت ش.م.ل. مالكة العقار /2196/ ساقية المسك وبحرصاف سند تمليك بدل عن ضائع باسم الشركة.
للمعترض خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

.....

إعلان

من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب شربل جوزف مخلوف مالك القسمين /6 A/ و/ 10 A/ من العقار /930/ جورة البلوط سندي تمليك بدل عن ضائع باسمه.
للمعترض خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

.....

إعلان

من أمانة السجل العقاري في المتن
طلبت ميرنا رياض بو نعمه صوايا بصفتها أحدى ورثة رياض حبيب أبو نعمه صوايا مالك العقار /1415/ الشوير سند تمليك بدل عن ضائع باسم المورث.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

.....

إعلان

من أمانة السجل العقاري في المتن
طلبت الياس لوبار عطاالله وكيل انطوانيت قبلان الحاج المالكة في العقارات /442/ و/443/ و/445/ و/490/ و/2118/ و/216/ عينطورة وبوكالته عن جوزاف عبدو الحاج المستفيد بموجب وكالة غير قابلة للعزل من شربل يوسف الحاج لجان عبدو الحاج. كما ان شربل يوسف الحاج وكيل هنريات يوسف الحاج المالكة ايضاً في نفس العقارات المذكورة اعلاه سندات تمليك بدل عن ضائع بحصص المالكتين.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

.....

إعلان

من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب محي الدين مصطفى الحافي وكيل عفاف فايز كنعان مالكة العقار /2290/ عين سعادة سند تمليك بدل عن ضائع باسم المالكة.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

.....

إعلان

من أمانة السجل العقاري في المتن
طلبت جوسلين شربل الخوري وكيلة كميل بشير كفوري احد ورثة بشير خطار الكفوري المالك في العقارين /34/ و/164/ عين الصفصاف سندي تمليك بدل عن ضائع بحصتي المورث.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

.....

إعلان

من أمانة السجل العقاري في المتن
طلبت ليلى سليم يوسف عازوري وكيلة ناديا مخايل حبوش مالكة القسم /16/ من العقار /128/ البوشرية سند تمليك بدل عن ضائع باسم المالكة.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

.....

إعلان تبليغ دعوة

من لجنة الاستملاك الابتدائية في الشمال الى السيدات والسادة المبينة اسماؤهم ادناه:
ورثة سليمان طنوس رومانوس ابي سلوم مالكين في العقار رقم 457 البترون. وورثة مارون ملاخيا سليمان وامينه غانم يوسف الشلفون مالكي العقار رقم 458 البترون. وبدر يوسف الخباز ونخله حنا الخباز وورثة نبيل نزيه شبشول مالكين في العقار رقم 459 البترون وميشلين رينه طراد وغسان ووليد ودجني جوزيف الخوري مالكي العقارات رقم 460 البترون و736 و775 و776 اده قضاء البترون وورثة يوسف سليمان ابي سلوم مالكي العقار رقم 461 البترون. وورثة حنا الياس حنا شعيا ورمزه جبرائيل خايف مالكي العقار رقم 462 البترون. وورثة الياس مارون ملاخيا مالكي العقار رقم 463 البترون. وورثة كل من: نخله وفريده يوسف سليمان ابي سلوم ولولو يوسف ابي سلوم زوجة باخوس اسطفان العجلتوني مالكي العقار رقم 464 البترون.
تبلغكم لجنة الاستملاك الابتدائية في الشمال المرسوم رقم 1087 تاريخ 2017/7/18 القاضي باستملاك العقارات أو اجزاء منها المصابة بالمرسوم المذكور اعلاه لمصلحة اتحاد بلديات البترون بناء على القرار الصادر عنه برقم 2016/86 تاريخ 2016/9/9 وتدعوكم لحضور الجلسة التي ستنعقد يوم الجمعة الواقع فيه 2018/3/16 الساعة التاسعة صباحاً في قصر العدل في البترون غرفة الرئيس صقر صقر وذلك لتحديد التعويض عن نزع ملكيتكم عن العقارات أو اجزاء منها من اجل انشاء معمل لفرز ومعالجة النفايات في بلدتي اده والبترون مصحوبين بوثيقة الهوية للتعريف عنكم، وعليكم التصريح عن اصحاب الحقوق والا اصبحتم مسؤولين عن التعويض لهم وفي حال عدم حضوركم الجلسة تجري المعاملة بحقكم غيابياً.
رئيس قلم لجنة الاستملاك الابتدائية في الشمال
انطوان معوض

.....

إعلان

من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلب المحامي طارق مارون الخوند وكيل روني جرجي بصيبص سند ملكية بدل ضائع للعقار 10/3797 بعبدا.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بعبدا
نايفه شبو

.....

إعلان

من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلب علي محمد طالب وكيل علي حسين شبلي ووكيل ايهاب علي طالب بوكالته عن بنك صادرات ايران شهادة تأمين بدل ضائع للعقار 1565 الحدث.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بعبدا
نايفه شبو

.....

إعلان

من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلب شادي يوسف العيه وكيل ايلي وسمير بول الشدياق سندات ملكية بدل ضائع للعقارين 291 و84 شرتون.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في عاليه
ليليان داغر

.....

إعلان

من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلب رضا محمد حسان وكيل محمد سلمان خريزات سند ملكية بدل ضائع للعقار 9/3878 الحدث.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بعبدا
نايفه شبو

CONCERN worldwide

Tender Reference FEB-18-003

Concern Worldwide, intends to award a 1 year service contract with Media Agency or Registered Individual Designers/Videographers.

The tender dossier is available on Dalel Al Madani Website.

http://www.dalel-madani.org/calls-for-proposal

The deadline for submission of tenders is 1200 HRS on February 22th, 2018.

Concern retains the right to accept or reject any offer/proposal prior to the award of contract and to annul the bidding process or/and reject any or all offers at any time.)

◄ مبوب ►

تعلن مستشفى بهمن عن حاجتها
مشرف/ ة في دائرة التمريض من
حملة شهادة ماجستير تمريض أو
بكالوريوس في العلوم التمريضية مع
خبرة لا تقل عن خمس سنوات في
مجال الإشراف التمريضي
للمراجعة : الاتصال على الرقم
544000/01 مقسم 2365
ترسل السيرة الذاتية إلى
humanresource@bahmanhospital.com

دوري أبطال اوروبا

«البرنابيو» اليوم ليلة «عشاق» حامية

◄ باريس سان جيرمان يبدأ حرب احتلال إمبراطورية ريال مدريد

◄ مبابي يواجه مثله الأعلى... سابقاً

قد يكون عنوان «النهائي المبكر» كلاسيكياً بالنسبة إلى لقاء ريال مدريد الإسباني وباريس سان جيرمان الفرنسي (الليلة الساعة 21,45 بتوقيت بيروت). في ذهاب دور الـ 16 لمسابقة دوري أبطال أوروبا لكرة القدم. فالأكيد أن هذه المباراة تأخذ أبعاداً أخرى لا ترتبط فقط بالنتائج والمستوى الفني. بل في كيفية العمل على تأسيس وتمتين «إمبراطورية» كروية

حاول باريس سان جرمان نسخ تجربة «لوس غالاكتيكوس» الشهيرة (أ ف ب)

شربل كريّم

لطالما وصف محبو ريال مدريد ناديهم المفضل بالأعظم والأقوى في العالم. وهو وصف لم يكن مصدره السيطرة التاريخية القديمة للريال على الكرة الأوروبية، أو تربعه في الموسمين الأخيرين على عرش «القارة العجوز» وحسب. تحول النادي إلى مثال في النجاح الفني والمؤسساتي، بحيث اقترنت نتائجه وألقابه بشهرة واسعة وأرباح كثيرة.

من هنا، ذهبت أندية كثيرة في طموحاتها لبلوغ المجد إلى اتخاذ النادي الملكي مثالاً عن المؤسسة الكروية الناجحة. ومن هذه الأندية كان باريس سان جيرمان في العصر الحديث، وهو الذي ينافس ريال مدريد اليوم على التاج الأوروبي الكبير، بعدما بدأ منذ سنوات استنساخ ما يمكن تسميته بـ «التجربة المدريدية».

أبعد من مشروع كروي

ما يعيشه باريس سان جيرمان هذه الأيام ليس وليد الموسم الحالي. الضجة التي عرفها هذا النادي تعود إلى سنوات، قبل وصول النجم البرازيلي نيمار من برشلونة بصفقة قياسية (بلغت 222 مليون يورو) في الصيف الماضي. وهنا، مخطئ من يعتقد أن مشروع النادي الباريسي له شق كروي فقط. منذ عهد الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي، بدأ العمل على جعل فريق العاصمة الفرنسية جذاباً، ليعكس فعلاً وجه باريس «الأنيق». من هنا، كان لساركوزي إلى جانب الرئيس السابق للاتحاد الأوروبي، ميشال بلاتيني، دور في ترتيب صفقة انتقال سان جيرمان إلى الملكية القطرية. ظهرت الأموال، وهكذا بدأ المشروع الكبير. الهدف الأساسي: السيطرة على أوروبا.

وكما ربط ريال مدريد نفسه كممثل فعليّ للعاصمة الإسبانية رغم تعدد الأندية فيها، فإن باريس سان جيرمان ذهب إلى ربط نفسه بالعاصمة الفرنسية كمرجع يعكس قِيَمها، وصورتها المبنية على المثالية في المجتمع والبنى التحتية، كما يقول الفرنسيون دائماً. كان العمل في بداية المشروع على تجديد ملعب «بارك دي برانس» بالشكل الذي يتلاءم مع الصورة العصرية للنادي الطامح للوقوف كعملاق كروي خارج الحدود الفرنسية.

وجاء إطلاق شعار «هنا باريس» كدلالة واضحة على أن سان جيرمان أراد وضع نفسه كمرجعية فعلية للكرة الفرنسية، من خلال جعل العاصمة مركز قرار كروي أيضاً بغض النظر عن وجود فرق عريقة أخرى في فرنسا، كمرسيليا وموناكو وغيرهما. تاريخياً الفريقان الأخيران لديهما إنجازات أكبر من الفريق الباريسي على الساحة الأوروبية.

الأقوى في السوق

منذ موسم 2011-2012 ومع اقتحام باريس سان جيرمان السوق بقوة، بدأت ملامح ريال مدريد تظهر في نادي العاصمة الفرنسية. كان ضم النجم الإنكليزي ديفيد بيكام وبعده السويدي زلاتان ابراهيموفيتش من دلالات السعي نحو نسخ تجربة

لعبوالفريقين

ديفيد بيكهام

أحد أبرز اللاعبين الإنكليز في التاريخ. ولد نجم مانشستر يونايتد وريال مدريد في الثاني من أيار سنة 1975. كانت بدايته مع نادي الشياطين الحمر في 1993، حيث قضى في «مسرح الأحلام» عقداً كاملاً، حقق من خلالها لقب دوري الأبطال وألقاب أخرى كثيرة. في 2003 إنتقل بيكهام إلى ريال مدريد، الذي كان يعرف في هذه الفترة بالـ «غلاكتيكوس»، نظراً لوفرة النجوم التي كانت حاضرة في النادي الملكي آنذاك. كان لبيكهام نصيب بأن تكون إيطاليا جزءاً من تاريخ مسيرته الكروية، حيث كان لاعباً في صفوف ميلان في مدّة لم تتجاوز السنة. إنتقل من بعدها إلى الولايات المتحدة الأميركية ضمن نادي لوس أنجلس جالاكسي. ليعود من جديد إلى أوروبا ليلعب سنة وصفت بالتكريمية من نادي العاصمة الباريسية في موسم 2014/2013.

دي ماريا

ولد أنخيل في الرابع عشر من شباط في 1988 في الأرجنتين تحديداً في منطقة روزاريو، ما يعني أن مباراة اليوم تجري في يوم ميلاده، وأن المدينة التي ينحدر منها هي المدينة التي ولد فيها ليونيل مسّي. نادي بنفيكا البرتغالي كان بمثابة البوّابة التي ظهر من خلالها نجم نادي باريس سان جرمان الحالي في أوروباث ثم وصل إلى ريال مدريد. أربعة سنوات كانت الفترة التي قضاها دي ماريا في أنحاء السانتياغو برنابيو حيث حقق معهم أحد أغلى ألقاب مسيرته الكروية إن لم يكن أغلاها، لقب دوري أبطال أوروبا. «مسرح الأحلام» كان بمثابة «مسرح الأشباح» لدي ماريا. المحطة الباريسية كانت تجربة ناجحة للنجم الأرجنتيني في أول سنتين. في الموسم الحالي أصبح دور دي ماريا ثانوياً، في الفريق بعد إستقدام كل من البرازيلي نيمار والفرنسي كيليان مبابي.

غابريال هاينزه

ولد نجم الألبي سيليستي السابق في مدينة كرسبو الأرجنتينية في التاسع عشر من نيسان سنة 1978. لعب غابريال هاينزه لعديد الأندية الأوروبية المهمة. باريس، مانشستر ومدريد كانت المدن التي تنقّل ما بينها الظهير الأرجنتيني. بداياته كانت مع نادي «نيولز أولد بويز» حيث لعب لصفوف الفريق الأرجنتيني ثمانية مباريات فقط. ليعود ويتنقّل ما بين الفرق الأوروبية التي ذكرناها سابقاً. هاينزه أرجنتيني الجنسية، فكما من سبقوه أنهى غابرييل مسيرته الكروية في النادي التي بدأها فيه: «النيولز».

لسانا ديارا

ولد الفرنسي صاحب الأصول الماليّة في العاصمة الفرنسية باريس في 1985. بدأ مسيرته الكروية في «مصنع المواهب» الفرنسي: «لو هافر»، الذي خرج منه العديد من النجوم على غرار بول بوغبا ورياض محرز وديميتري بايت وغيرهم من النجوم. نال النجم الفرنسي ولاعب باريس سان جرمان الحالي إهتمام ريال مدريد بعد أدائه الرائع مع آخر محطة إنجليزية مرّ بها. أربعة سنوات من العطاء للميرينغي إنتهت بإنتقاله إلى نادي الجنوب الفرنسي مارسيليا، قبل أن يحطّ الرّحال في فترة الإنتقالات الأخيرة ضمن نادي العاصمة الباريسي.

«لوس غالاكتيكوس» الشهيرة. تعزّز الأمر مع الوصول إلى الصيف الماضي حيث وصل الـ PSG إلى مرحلة بات فيها يخطف فيها النجوم من أمام الريال، فحطّ «حلم مدريد» القديم – الجديد، نيمار، في باريس، التي انتقل إليها كيليان مبابي أيضاً رغم إصرار رئيس النادي الملكي فلورنتينو بيريز على ضمه. منذ الصفقة الكبيرة الأولى كان السؤال: هل باريس سان جيرمان هو النادي الأغنى في العالم؟ بالتأكيد هو بين الأوائل في التبذير، لكنه ليس الأغنى. هدفه أن يصبح كذلك، لا بل أن يتخطى ريال مدريد. وهذه المسألة يمكن أن تُترجم واقعاً مستقبلاً إذا ما اقترنت بالنتائج الجيدة محلياً وأوروبياً، ما يعني نجاح العملية الاستثمارية في اللاعبين النجوم. وتأتي الأرقام لتشير إلى إمكان الوصول إلى استثمار ناجح على هذا الصعيد/ استناداً إلى الإمكانات المالية المتاحة. النادي يبدأ سنته بالحصول على 200 مليون يورو من قطر للسياحة مثلاً. وهو مبلغ غير بسيط ويمكن الانطلاق منه لضم المزيد من النجوم.

باريس عاصمة الأناقة

بدوره، ريال مدريد الذي يعدّ مثالاً أيضاً في تظهير صورته كنادٍ أنيق وعصري، ليس الوحيد الذي يتمثّل به باريس سان جيرمان. ينظر إلى مؤسسات رياضية أخرى كمرجعيات للنجاح الفني والنوعية الاستثنائية في تقديم نفسها إلى العالم، أمثال مانشستر يونايتد الإنكليزي، نيويورك يانكيز الأميركي (بايسبول)، ومواطنه لوس أنجلس لايكرز (كرة السلة)، وفيراري (رياضة السيارات). وهذه المؤسسات تجمع بين النجاح الرياضي وتظهير قِيَم المدن التي تمثلها وقيمتها أيضاً. أراد الباريسيون أن يكون ناديهم صورة عن الأناقة والجمال، وهي الانطباعات التي تتركها العاصمة الفرنسية لكلّ زائر لها، فكان العمل على جعل الحاضرين في «حديقة الأمراء» يشعرون بأنهم في فندق خمس نجوم. لكن كل هذا لا يملك قيمة من دون تأسيس فريق ناجح وقوي، فكان باريس سان جيرمان الحالي. ذلك لا يلغي أن الجماهير، في باريس، تعكس بالضرورة «الترف» المالي في الفريق. الجماهير جماهير. أما الفريق، فآلة رأسمالية ضخمة.

اختصار الزمن

مشروع باريس سان جيرمان للوصول إلى القمة يسابق الزمن، إذ ما فعله ريال مدريد في بداياته طوال 50 سنة للوصول إلى الكمال وتنصيب نفسه القوة الكروية الأعظم، يريد الـ PSG اختصاره بخمس سنوات من العمل لصناعة تاريخ مجيد وتأسيس مجتمع مؤمن وشغوف به، ووضع نفسه بين مراكز القوى في أوروبا. لكن ضمنياً يعرف المسؤولون القطريون – الباريسيون، بأن المشروع سيكون غير مكتمل من دون تحقيق الهدف الأسمى على أرض الملعب أي الفوز بلقب دوري أبطال أوروبا هذا الموسم. بُني فريق منافس، يضم نجوماً خَبِروا الساحة القارية وساحاتها. ورغم القرعة الصعبة سيحصلون على فرصة التأكيد بأن تجربة نسخ مدريد نجحت لا بل تتخطاها نجاحاً من خلال تخطي «الميرينغيز»، في دور الـ 16 للمسابقة القارية الأم. الهدف: ترك رسالة إلى كبار أوروبا الآخرين بأن كارثة «كامب نو» في الموسم الماضي حيث سطّر القطب الآخر في الكرة الإسبانية برشلونة تلك «الريمونتادا»، الشهيرة، لم تكن سوى محطة مأسوية، لم تقض على الطموحات «الرأسمالية» لفريق العاصمة الأثيرة.

أوفسايد

تشافي
فيراتي يشبهني

اعتبر أسطورة برشلونة ولاعب السد القطري في حديث مع إذاعة مونت كارلو أن حظوظ باريس سان جيرمان أوفر للتأهل إلى الدور الربع نهائي من دوري الأبطال، معتقداً أن فريق مدريد سيحاول إظهار أفضل ما لديه لتعويض الإخفاق محلياً في الليغا الإسبانية، ولم يخف تشافي إعجابه بفيراتي نجم سان جيرمان مقارناً إياه مع نفسه.

هاينكس
أرشح الريال

لم يخفِ مدرب بايرن ميونخ الحالي الألماني يوب هاينكس في حديثه مع صحيفة آس الإسبانية تفضيله لريال مدريد على سان جيرمان، وأضاف أن ما يحدث لريال مدريد على الصعيد المحلي هو استراحة محارب، معلقاً على ذلك بأن الريال كان رابعاً في الدوري في 1998، عندما توجوا معه بدوري الأبطال. في الوقت ذاته انتقد هاينكس سياسة زيدان في الانتقالات، إذ استغنى عن ثلاثة لاعبين مهمين هم بيبي وخاميس وموراتا.

جان بيير بابان
باريس أفضل

في تصريحه لصحيفة آس الإسبانية، منح مهاجم المنتخب الفرنسي سابقاً جان بيير بابان الأفضلية لباريس سان جيرمان للانتصار في مباراة القمة أمام نظيره ريال مدريد، نجم مارسيليا وميلان وبرشلونة سابقاً، والفائز بالكرة الذهبية أضاف أن دوري الأبطال هو فرصة ريال مدريد الأخيرة لإنقاذ موسمه. موضوعياً... «يمكن توقع من سيكون الفائز». أظهر بابان إعجابه بثلاثي سان جيرمان منتقداً سوق انتقلات ريال مدريد.

رونالدو في غرفة مبابي

حسن زين الدين

كان كيليان مبابي ما يزال يافعاً عندما كان كريستيانو رونالدو في قمّة نجوميته يصول ويجول مع ريال مدريد. كانت صور «الدون» تملأ جدران غرفة نوم الفتى الصغير. شكّل النجم البرتغالي وعي مبابي على الكرة. رغم أن نجوماً كثراً مرّوا على الكرة الفرنسية إلا أن مبابي تأثّر برونالدو. كان يشاهد مهاراته على التلفاز ويحلم بلقائه.

ستمضي السنوات ورونالدو يزداد تألقاً وإعجاب مبابي به يكبر أكثر. إنه عام 2012. مبابي يسافر مع عائلته إلى مدريد ليخوض اختباراً مع الريال. حانت اللحظة التي انتظرها طويلاً. في مركز تدريبات «الميرينغي» فالديبيباس كان اللقاء. إنها المرة الأولى التي يقف فيها مبابي إلى جانب مثله الأعلى. كانت اللحظة لا شك مهيبة للفرنسي. كان في قمة فرحه كما تُظهر ابتسامته التي أرّخها في صورة.

صورة ستأخذ بالطبع مكانها بين صور رونالدو الكثيرة على جدران غرفته. إنه موسم 2016-2017 في الكرة الأوروبية. موسم جديد في «التشامبيونز ليغ». موناكو الفرنسي يحقق نتائج لافتة في البطولة. في صفوفه شاب يخطف الأنظار بتألقه رغم صغر سنه. لم يكن إلا ذلك الفتى مبابي. الأضواء تكبر حول الشاب البالغ 18 عاماً. قيل إنه الموهبة الكبيرة القادمة إلى الكرة الفرنسية. تعرّف الجميع على هذا الشاب وأعجبوا به. لا شك بأن رونالدو كان واحداً من بين هؤلاء.

مشوار موناكو في البطولة يتوقف عند الدور نصف النهائي أمام يوفنتوس الإيطالي. ريال مدريد الطرف الآخر في النهائي. حسرة مبابي كبيرة. لن يتمكن من مواجهة مثله الأعلى. ضاعت الفرصة الأولى. إنه صيف 2017. مبابي يطير إلى باريس بمبلغ قياسي ليُصبح لاعباً في سان جيرمان. الشاب نضج أكثر وأصبح أكثر تألقاً. لم يمنعه ذلك من القول على الملأ بأن رونالدو هو مثله الأعلى. وصفه بـ «الأسطورة». انتهى دور المجموعات في دوري الأبطال هذا الموسم. إنها قرعة دور الـ 16. سان جيرمان يقع في مواجهة الريال. حانت الفرصة. فرصة مبابي للقاء مثله الأعلى. كان من المفهوم أن يقول مبابي عند سؤاله بعد القرعة إن كان رونالدو لا يزال مثله الأعلى الآن بأن «الأمر أصبح من الماضي». هذا ما تفرضه المواجهة بين فريقين مرشّحين على اللقب. لكن في تصريح آخر دافع مبابي عن رونالدو إزاء تراجع أدائه. قال إنه لا يزال لاعباً كبيراً. لا يزال إذاً رونالدو حاضراً في قلب مبابي. اليوم سيُلقي مبابي التحية على رونالدو مجدداً في ملعب «سانتياغو برنابيو» هذه المرة قبيل انطلاق مباراة الفريقين. لكنها تحية مختلفة عما قبل 6 سنوات. باتت الآن من نجم إلى نجم.

دوري أبطال أوروبا

«البيتلز» يحل ضيفاً ثقيلاً على «الدراغاو»

حسين سمّور

يحلّ ليفربول ضيفاً ثقيلاً على بورتو اليوم. أجواء باردة تشهدها المدينة البرتغالية الساحلية، التي تحبّ كرة القدم. الفريقان التقيا 5 مرات بين أعوام 2001 و2007 في المسابقات القاريّة، حقّق خلالها ليفربول فوزين مقابل فوز لبورتو وتعادل الفريقان في مناسبتين. مواجهات ثنائيّة مرتقبة ستَشهدها المباراة. الأولى ستكون بين الدولي المصري محمد صلاح، مهاجم نادي ليفربول، الذي سيسعى لضمّ حارس نادي بورتو الحالي وريال مدريد السباق «المخضرم» إيكر كاسياس لقائمة ضحاياه عبر التسجيل في مرماه، إذا ما شارك الأخير كأساسي في المباراة. أمّا المواجهة الثانية فستكون عربيّة - عربيّة بين صلاح ومهاجم بورتو الجزائري «ياسين إبراهيمي»، الذي لعب أكثر من 150 مباراة بقميص بورتو وتحوّل إلى معشوق الجماهير في المدينة بعد أن حَصَد جائِزة أفضل لاعب في البرتغال عام 2017.

من حيث الغيابات، يتساوى كل من بورتو وليفربول. فالنادي الإنكليزي سيفتقد لخدمات لاعب خطّ الوسط الألماني إيمري جان، بداعي تراكُم البطاقات الصفراء، فيما يَغيب عن صفوف بورتو المدافع القوي، فيليبي مونتيرو، بعد تلقيه بطاقة حمراء في آخر مواجهات بورتو بدوري المجموعات. لا شكّ في أنّ مدرب الريدز، صاحب المركز الثالث في الدوري الإنكليزي الممتاز الذي يلعب بتشكيلة هجومية، سيتعمد على هجومه الضارب عبر الثلاثي محمد صلاح - روبيرتو فيرمينيو وساديو مانيه. على الأرجح، سيهاجم كلوب في «الدراغاو». فالثلاثي ساهم مجتمعاً بتسجيل 82 هدفاً في مختلف المسابقات حيث سجلوا 56 هدفاً وصنعوا 26. وكان نَصيب «أبو صلاح» من الأهداف حتى الآن في الدوري الإنكليزي 22 هدفاً، وضَعته في وصافَةِ هدّافي البريميرليغ بعد مهاجم توتنهام هاري كياين. ولكن، تَستَمر معاناة ليفربول على مستوى الدفاع وحراسَةِ المرمى. فحتى بعد انتقال المدافع الهولندي فيرجيل فان ديك قادماً من ساوثهامبتون، تَتَلقّى شِباك ليفربول عدداً كبيراً من الأهداف، حيث أنّ الكاميروني جويل ماتيب والكرواتي ديان لوفرين لا يُقدمان المستوى المطلوب

> **خطّة المداورة لحارسي المرمى الألماني كاريوس والبلجيكي مينوليه لم تُفلح في حلّ مُشكلة حِراسة المرمى**

مِنهما. كما أنّ خطّة المداورة التي وضعها كلوب لحارسي المرمى الألماني لوريس كاريوس والبلجيكي سيمون مينوليه لم تُفلح في حلّ مُشكلة حِراسة المرمى، التي تُعتبر واحدة من أهمّ نِقاط ضعف ليفربول هذا الموسم. وفي ظلّ غِياب تشان من المتوقع أن يعتمد كلوب على الهولندي جورجينيو فينالدوم والإنكليزي جايمس ميلنز إضافة الى القادم من أرسنال بداية الموسم ألكس تشامبرلين الذي يُقدم مستويات جيّدة خلال الفترة الأخيرة.

من جهة ثانية سيَعتَمِد مدرب نادي بورتو متصدر الدوري البرتغالي، سيرجيو كونسيساو، على مهاجمَيْه موسى ماريجا و فانسون أبوبكر، اللذين يحتلّان المركزين الثالث والرابع في قائمة الهدافين للدوري البرتغالي بـ31 هدفاً للمهاجمَيْن. وستكون مواجهة خاصّة للجزائري ياسين إبراهيمي الذي سيسعى لاستعادَةِ مُستواه الذي تَراجع مؤخراً من بوابة مباراة ليفربول، خاصة بعد كَثرةِ الحديث عن المواجهة الثنائية بينه وبين المصري محمد صلاح. وكان إبراهيمي قد سجّلَ هدفاً وصنع آخر في الدور الأول من دوري أبطال أوروبا خلال مباراة فريقه مع موناكو الفرنسي. وسيعتمد بورتو على تشكيلة «متحفظة» غالباً، على الأرجح ستكون 4-4-2، في محاولةٍ لكسب معركة خط الوسط. ومن المتوقع أيضاً أن يعمل مدرب بورتو على استغلال سلاح الهجمات المرتدة للاستفادة من بطء دفاع ليفربول في الارتداد إلى الخلف، وضعف حِراسة المرمى في النادي الإنكليزي. ومن نقاط القوّة التي يتمتع بها النادي البرتغالي في مباراة الذهاب، هو عاملا الأرض والجمهور، فملعب الدراغاو الذي يتسع لأكثر من 50 ألف متفرّج يُعتبر من أصعب الملاعب في أوروبا، نظراً إلى ما يشكّله الجمهور البرتغالي من ضغطٍ على الفِرق الزائرة. وربما تكون مشاركة صلاح فأل خير للبرتغاليين، فالمصري واجه نادي بورتو منذ احترافه في أوروبا مرتين، حيث خسر في مواجهة وتعادل في الأخرى.

مواجهة كلاسيكية بين ناديين يمتلكان تاريخاً كبيراً في القارة الأوروبية، فبورتو فاز بدوري الأبطال في مناسبتين عام 1987 وعام 2004، أمّا نادي «البيتزلز»، هو صاحب التاريخ الأوروبي الأعرق إنكليزيّاً بـ5 بطولات أوروبيّة أعوام 1977 - 1978 - 1981 - 1984 وفي عام 2005 بعد النهائي التاريخي في اسطنبول على حساب ميلان الإيطالي. وستكون مباراة الإياب في الأنفيلد رود معقل الريدز يوم السادس من آذار/مارس المقبل. المعركة منذ عشرين سنة كانت لتكون أكبر مما هي عليه الآن بكثير. تغيّرت الأحوال. لكن الاسمين يحدثان رنيناً كبيراً، رغم كل شيء.

فرصة جديدة لكلوب

في موسِمِه الثالث مع نادي ليفربول الإنكليزي، لم يَنجح المدرّب الألماني يورغن كلوب حتّى الآن بتحقيق المطلوب وإرضاء جماهير النادي المتعطّش للألقاب. جاء كلوب إلى المدينة الواقعة في شمال غرب بريطانيا، قادماً من بروسيا دورتموند الألماني، حيث صَنَعَ المجد في ملعب «سيغنال إيدونا بارك»، بتحقيق لقبين للبوندوسليغالا، ولقب كأس ألمانيا، بالإضافة إلى بلوغه نهائي دوري أبطال أوروبا، في سَبعة مواسم قَضَاها مع النادي الألماني.

عِناد كلوب وإصراره على تطبيق قَناعاتِه الخاصّة في ليفربول دَفَعَ ثَمنه باهظاً. فالمدرب الألماني رفض خِلال الموسمَين الماضيين تدعيم خط دفاع الريدز بأسماء مميّزة، إلى أن استسلَم أخيراً تحت وطأة النتائج القاسيّة التي تعرّض لها ناديه، فتعاقد مع الهولندي فيرجيل فان ديك قادِماً من ساوثهامبتون بـ 75 مليون جنيه إسترليني، ليكون بذلك أغلى مدافع في التاريخ. قناعات كلوب حِيال الدفاع يبدو أنها راسخة أيضاً في ما يخصّ حِراسة المرمى في النادي الإنكليزي، فكلوب يرفض حتّى الآن استقدام حارس مرمى صاحب مستوى عال، ويُصرّ على اللّعب بِنِظام المداورة بين البلجيكي سيمون مينوليه والألماني «لوريس كاريوس وهما لا يقدّمان المستويات المطلوبة، مقارنة بغيرهم من الحراس في البريميرليغ. كما أنّ المدرّب الألماني فشل بالاحتفاظ بالنجم البرازيلي فيليبي كوتينيهو الذي رحل إلى برشلونة خلال فترة الانتقالات الشتويّة.

عند وصوله إلى ليفربول طلب كلوب من الإدارة منحَه ثلاث سنوات للنهوض بالنادي، ولإعادة الفريق الواقع على ضفّة نهر الميرسي إلى مكانَتِه المحليّة والأوروبية. حصل كلوب على فرصته ولكنه لم يصل بعد إلى القمة التي وَعَد بها بعد. لديه شبه فرصة في دوري الأبطال اليوم. فلننتظر!

ميغيل ريوبا (أ ف ب)

«أبو صلاح»
الطريق الشاق من «بسيون» إلى ليفربول

«أنا عايز أوصل لأعلى حاجة ممكن أوصلّها». كانت هذه هي إجابة محمد صلاح عن سؤال ما هو هدفكَ في الحياة في مقابلة «محلية». لاحقاً، صار «أبو صلاح» عالمياً. أفضل لاعب في سويسرا لعام 2012، وأفضل لاعب في ذئاب روما في 2016. واليوم صار «ملكَ ملوكَ ليفربول». آمال كثيرة معلّقة على النجم العربي في الدور الثاني من دوري أبطال أوروبا

بول إيليس (أ ف ب)

حسن رمضان

بدأ ابن «المقاولون العرب» المصري بممارسة هوايته ولعبته المفضّلة في سن السابعة. كانت الأرض الرّملية ملعبه الأول. كرة القدم كانت مجرّد لعبة، كما في الضواحي. الحاضر كان حلماً بعيداً. عند بلوغه الرابعة عشر، اقتنع بأن كرة القدم، ستكون أكثر من لعبة. صارت شغله الشاغل. وكان نادي بسيون المصري أوّل فريق يلعب له. لكن ليس بما نعرفه الآن. بدأ مع بسيون في مركز الظهير الأيسر مرتدياً الرقم 3. نجاحاته الأولى كانت على حساب تضحيات كانت تقوم بها العائلة لتوفير ما قد يمكن توفيره لمحمد لينطلق في مسيرته الكرويّة. خمسة حافلات كانت هي محطّاته للوصول إلى مركز النادي ليتدرّب، «المواصلات ما كنتش أحسن حاجة وقتها»، يقول في إحدى مقابلاته بلكنة مصرية محببة. مشجّعو نادي الأهلي لديهم ذكرى ليست بالجميلة مع النجم المصري، حيث كان أول هدف لصلاح ضد النادي الأكبر في أفريقيا ومصر، نادي الأهلي. كان صلاح حينها لم يتم الثمانية عشر من عمره، يلعب في ناديه المقاولون العرب، أن تحرز هدفاً ويكون هذا الهدف في مواجهة الأهلي، فهذه لحظة وشيء جميل وكبير جدّاً كما وصفه صلاح، كان هذا الهدف يعدّ كالانطلاقة بالنسبة له، ومن الأسباب التي زادت من شهرته في مصر.

من شهرته في مصر ننتقل إلى شهرته في سويسرا. فتح بوّابة أوروبا عند توقيعه لأول عقد احترافي مع نادي «بازل». كانت قيمة صفقة انتقال محمد صلاح من المقاولون العرب إلى النادي السويسري تصل إلى 2,5 مليون يورو، وكانت أغلى صفقة يقوم بها نادي المقاولون في تاريخه. في سويسرا لاقى بعض الصعوبات، تحديداً في التواصل مع الطاقم ومع اللاعبين. وصل إلى هناك وهو يتكلّم العربيّة فقط. أخذ دروساً في اللغة الإنكليزية والسويسرية ـ الألمانية، منذ أن حطّت قدماه في بازل. لغة الكرة كانت سهلة بالنسبة له، لا تعتمد على المفردات الصعبة، كانت العلاقة مع المدرب وإيصال الأفكار فيما بينهم أمراً وصفه بالسّهل.

في إحدى ليالي دوري أبطال أوروبا، أوقعت قرعة التصفيات فريق بازل السويسري مع فريق «مكابي تل أبيب» الإسرائيلي. لقاء الذهاب كان في سويسرا. انتهى بفوز أصحاب الأرض لهدف نظيف أحرزه نجم المباراة آنذاك المهاجم السويسري ستوكر. صلاح لم يكن نجم المباراة، ولكنه كان نجم الصّحافة العربية. مع بداية أيّة مباراة، يقوم اللاعبون بمصافحة بعضهم البعض. صلاح في هذه المباراة، تظاهر حينها بأنه مضطّر إلى الذهاب إلى غرفة تبديل الملابس لربط حذائه، متجنّباً بذلك مصافحة لاعبي الفريق الآخر. لم يعترف بالعدو.

سنتان كانت المدّة التي فصلت صلاح عن عالم كل لاعب كرة قدم في الوقت الحالي يحلم في الوصول إليه اليوم. الدوري الإنكليزي الممتاز. بعد عطائه الملفت في سويسرا وحصوله على جائزة أفضل لاعب في الدوري سنة 2012، أو لننقل الأمور كما هي، بعد هدفيه في تشلسي ضمن بطولة دوري أبطال أوروبا، حيث سجّل الفرعون المصري حينها هدفاً في الذهاب وآخر في الإياب، ارتفعت قيمة اللاعب. دقّت ساعة الموسم التي انتهى عندها. رفع جوزيه مورينهو سمّاعة الهاتف واتصل بمحمد صلاح. مرحلة تشلسي لم تكن بالفترة الجميلة والجيّدة بالنسبة لـ«أبو مكة». قضى أغلب الوقت جالساً على مقاعد البدلاء. على الرّغم من الدور الثانوي لصلاح في النادي الإنكليزي، إلا أنه دائماً يتحدّث بالطريقة الأمثل عن مدربه في تلك الفترة. الصحافة قاسية هناك، لم تترك منه علّة إلا وتكلمت عنها. سيندمون لاحقاً.

> بعد اكتسابه للخبرة، ومروره على العديد من الأندية الأوروبيّة، قرّر صلاح أن يتحدّى نفسه من جديد. أن يعيد تجربة الدوري الإنكليزي

بعد تشلسي، كانت الوجهة إيطاليا: فلورنسا الساحرة. إلى «الفيولا»، فيورنتينا وعاصمتها فيرنزي. «ايطاليا وجمهور إيطاليا شبهنا جدّا، والعالم هناك عالم جميل، إرتحت ولقيت نفسي فإيطاليا»، يردد دائماً. رغم ذلك يصف صلاح الدوري الإيطالي بالدوري العنيف. يساعد على تقوية البنية الجسدية، لكن الحياة هناك دميلة. وكأن بالشعب الإيطالي على عفويّته وتعاطيه مع الناس يقرّب صلاح أكثر منهم ويذكرونه بمصر وبفكاهة الشعب المصري. فترة فيورنتينا بالنسبة إلى النجم المصري كانت من أفضل فتراته، أو بمعنى أدق هي الفترة التي أعادته إلى الواجهة من جديد، مسيرته الكروية بعثت مرة أخرى بعد أن مرّ بتجربة سيّئة في تشلسي.

علاقة محمد مع الجمهور الإيطالي كانت علاقة طّيبة، كانت جماهير فيورنتينا تنادي وتهتف «Sala Sala Sala». ستة أشهر كان المدة التي قضاها صلاح في الـ«أرتيميو فرانكي» (ملعب فيورنتينا) مسجّلاً ستة أهداف في ستة عشر مباراة لعبها أساسي وكبديل.

نبقى في إيطاليا، هذه المرّة في عاصمتها، كان موسم 2015-2016، هو الموسم الذي انتقل فيه صلاح من تشلسي إلى نادي الذئاب على سبيل الإعارة. روما. ربما يمكننا أن نقول إنّها الفترة الأكثر نضوجاً للاعب المصري في مسيرته الاحترافية، سجّل أكبر عدد من الأهداف. كان قميص حامل الرقم 11 هو القميص الأكثر مبيعاً في روما من بعد ملكها «توتي». يعني الكثير لصلاح امتنان هذه الجماهير وتعلّقها به، حيث كان من أنجح الصفقات التي قام بها النادي في الموسم نفسه. علاقته كانت مميّزة مع كل من إيدين دزيكو اللاعب البوسني والبلجيكي ناينغولان والهولندي كيفن ستروتمان، مبرراً ذلك بأنهم أكثر اللاعبين إتقاناً للغة الإنكليزية في الفريق مما ساعده ذلك للتواصل معهم. انتهت فترة الإعارة التي كانت مدّتها سنة واحدة، ما كان من روما إلّا أن يفعّل شرط الشراء الذي كان في العقد مع نادي تشلسي. لم يندم روما على هذه الخطوة أبداً. لم تعلم الإدارة أنها قد اشترت أفضل لاعب في الفريق في الموسم الذي سيأتي، وبالفعل، بعد موسم مزدهر بالأهداف وبالتألق على الصعيد الفردي، نال صلاح ثمرة جهوده بحصوله على جائزة أفضل لاعب في نادي روما لسنة 2016.

بعد اكتسابه للخبرة، ومروره على العديد من الأندية الأوروبيّة، قرّر صلاح أن يتحدّى نفسه من جديد. أن يعيد تجربة الدوري الإنكليزي، ولكن كان هذه المرة من بوّابة أحد أعرق الفرق الإنكليزية والأوروبية. ليفربول. كانت الصفقة الأغلى في تاريخ النادي، وأن تكون أنت من تكلّف نادياً بحجم نادي ليفربول خزينته حوالى الـ45 مليون يورو، وأن تصبح اللاعب الأغلى في تاريخ نادي التاريخ فهذا ليس بالتحدي السهل بالنسبة لصلاح. ملعب الأنفيلد ترحّب أجواؤه دائماً بكل من يأتي ويريد أن يلعب لهذا الشعار ولهذا النادي. أجواء الملعب من الأجمل في أوروبا وتحديداً عند بداية أية مباراة، عندما يقوم الجمهور بغناء الأغنية الشهيرة ونشيد فريقهم «لن تسير وحدك أبداً». في ليفربول، اليوم، سيمشي «أبو صلاح» إلى جانبك.

لم يسر صلاح وحيداً، بل كان يتلقى الدعم المعنوي من زملائه في الفريق مثل السينيغالي ساديو ماني والبرازيلي فيليب كوتينيو، حيث كانوا يمدّونه بالكرات وبالتمريرات الحاسمة مساعدينه في التألق وفي الدخول في الفريق. لم نعد نتكلم عن أي لاعب عادي، وليس عن أغلى لاعب في الفريق، بل وأكثر من ذلك، الحديث عن صلاح يعني الحديث عن ثاني هدّافي الدوري الإنكليزي حالياً بـ22 هدفاً. يأتي اسم محمد بعد أحد أفضل المهاجمين في العالم حالياً، هاري كاين بثلاثة وعشرين هدفاً للإنكليزي.

محمد صلاح لم يعد هذا النجم الأبرز العربي في الملاعب الأوروبية. الحلم طويل، وموسكو على الطريق.

ياسين براهيمي حين تفوق نجم «الدراغاو» على ليونل ميسي

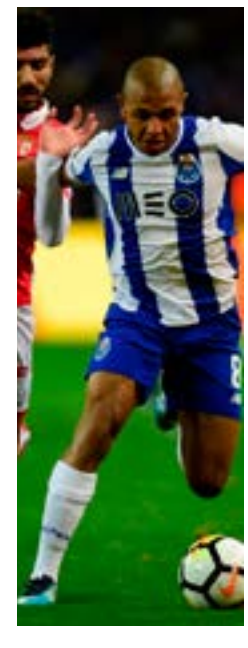

من ضواحي باريس خرج ياسين براهيمي في الثامن من شباط-1990 لأب وأم جزائريين. ابن بلد المليون شهيد انطلق في مسيرته الكرويّة، حين وقّع أول عقد احترافي مع نادي رين الفرنسي. ثلاث سنوات مضت في «روت دو لوريان» أثبت من خلالها ياسين جودة الموهبة التي يملكها، ممّا دفع نادي غرناطة الإسباني بأن يتقدّم بطلب باستعارة النجم الجزائري لمدّة سنة، سرعان ما تحوّلت إلى أربع، بعدما وقّع معه النّادي الأندلسي نهائياً في 2013. لم يتطلّب الأمر الكثير من الوقت حتى ثبتت أقدامه في التشكيلة الأساسية. في موسم 2013 ـ 2014 نال ياسين جائزة أفضل لاعب افريقي ينشط في الدوري الإسباني، بالإضافة إلى كونه أفضل مراوغ في الموسم ذاته إسبانياً (والثالث عالمياً)، متفوّقاً على أبرز اللاعبين وفي مقدّمتهم الأرجنتيني ليونل ميسّي. أسلوب لعبه يعتمد على المهارات بشكل أساسي وعلى المواجهات الثنائية التي يمكن أن يفوز بأي واحدة منها وبكل سهولة. سلاسة تحكّمه بالكرة إحدى نقاط قوّته التي يتشاركها الجناح الجزائري مع اللاعبين الكبار على غرار كوتينيو نجم برشلونة وهازار نجم تشلسي الإنجليزي. في 22 تمّوز 2014 انتقل ياسين رسمياً إلى نادي بورتو البرتغالي من غرناطة بمبلغ 6,5 مليون يورو لمدة خمس سنوات. سجل ياسين أول أهدافه في «الدراغاو» في مواجهة نادي ليل الفرنسي ضمن التصفيات المؤهلة لدوري أبطال أوروبا. في ليلته الأوروبية الأولى سجّل أوّل هاتريك له في مسيرته من أصل ستة أهداف دخلت شباك نادي باتي بوريسوف. كانت ليلة استثنائيّة بالنسبة إلى ياسين حيث أصبح أوّل لاعب عربي يسجّل ثلاثية في مباريات دوري الأبطال. مع محاربي الصّحراء شكّل ياسين توليفة جزائريّة أفريقية أكثر من رائعة مع كل من سفيان فيغولي نجم نادي فالنسيا الإسباني وقتها، وإسلام سليماني بالإضافة إلى نجم نادي لستر سيتي الحالي رياض محرز. وصلت بهم إلى دور الستة من أقوى وأبرز بطولة على صعيد الكرة: كأس العالم. المنتخب الألماني احتاج إلى الوقت الإضافي لكي يحسم موقعته مع «الخضر» بنتيجة 2-1. خرج ياسين ورفاقه من البطولة مرفوعي الرأس بعد الأداء الاستثنائي الذي قدموه. البراهيمي يبلغ من العمر الآن 28 عاماً، يكمل حتى الآن موسمه الرّابع مع النادي البرتغالي.

نبض المدينة على الرغم من ضعف التمويل وقلّة الدعم الرسمي، وُلدت في فرن الشبّاك (قضاء بعبدا) الشهر الماضي خشبة جديدة تهدف إلى تقديم نوع جديد من الفن، وتأمين مساحة عمل للطلاب، إلى جانب نشاط أكاديمي لتعليم التمثيل بأسلوب متطوّر

مسرح جديد في بيروت مفتوح للشباب والمكرّسين

سليمان زيدان نقل المغامرة إلى «أبراج»

بدا سليمان زيدان هذه التجربة بتشجيع من صديق كان شريكاً في المراحل الأولى (مروان بو حيدر)

نادين كنعان

من رحم الواقع المأزوم الذي يعيشه المسرح اللبناني ومقاومة المشتغلين فيه بهدف البقاء على الرغم من قلّة الإمكانات المادية والدعم الرسمي، وُلد «مسرح أبراج». مغامرة ثقافية جديدة، انطلقت في 20 كانون الثاني (يناير) الماضي في الطابق الثاني السفلي من «سنتر أبراج» في فرن الشبّاك (قضاء بعبدا)، مع عرض افتتاحي لمسرحية «درس عمومي» للمخرج هشام زين الدين. عُرض العمل مجدّداً في الأوّل من شباط (فبراير) الحالي، وهو مقتبس عن «طرطوف» لموليير و«الدرس» ليوجين يونيسكو.

بعد عامين على إغلاق السينما، قرّر الفنان والمسرحي اللبناني، سليمان زيدان، أن يبدأ هذه التجربة بتشجيع من صديق كان شريكاً في المراحل الأولى، إلا أنّه لم يُكمل الطريق.

صباح الثلاثاء الماضي، قصدنا المكان لمعاينة المشروع عن قرب والتعرّف إلى عرّابه. بالقليل من الإمكانات والكثير من المجهود الفردي، أبصر «مسرح أبراج» النور، بتفاصيله المتواضعة وكراسيه الحمر الـ 138 وخشبته المقبولة الحجم. «الهدف الأساسي هو أن يكون هناك فن من نوع جديد، ورفع مستوى الإمكانات المتوافرة للشباب، على أمل أن يشكّل هذا المكان أيضاً مقصداً لفنانين مكرّسين»، يقول زيدان لـ «الأخبار». ويضيف: «كلفة المسارح في لبنان مرتفعة جداً، لا سيّما بالنسبة للفنانين الذي لا يزالون في بداية طريقهم المهنية. أسعى ليكون «مسرح أبراج» متاحاً ومناسباً للجميع». يركّز الفنان الذي درس المسرح في «الجامعة اللبنانية» والموسيقى الشرقية في «الكونسرفتوار» على عنصر الشباب كثيراً، خصوصاً «أنّني واجهت هذه المشكلة أيّام الدراسة، كما أنّها تنتشر كثيراً في صفوف طلاب الجامعة الوطنية الفقيرة، التي تشكّل ركيزة للفن اللبناني. للأسف، إنّها مهملة ومترهّلة وقسم المسرح فيها تحديداً يحارَب ويناضل».

يقرّ سليمان زيدان بأنّ التمويل ضروري وكذلك الدعم الرسمي، إلا أنّه مؤمن بأنّ «الثقافة لا يمكن أن تكون تجارة... يجب ألا يصل بنا الأمر إلى درجة عبادة التمويل وتفصيل الأعمال الفنية على أساسه، وهذا ما يحصل كثيراً اليوم للأسف». هكذا، يأمل صاحب مسرحية «يقطع الكلب وعيشته» (2010) أن يحتضن «مسرح أبراج» أعمالاً «ذات مستوى»، ويلفت إلى أنّ عدداً من الممثلين والمخرجين المعروفين أبدوا إعجابهم بالمكان ورغبته في العمل فيه: «قد يظنّ بعضهم أن المساحة صغيرة لكنّها

> **يحتضن الفضاء هذا الشهر أمسية لـ «كورال الفيحاء» الآتي من طرابلس بقيادة المايسترو باركيف تاسلكيان**

معقولة جداً، وقد تخدم الأعمال الهادفة إلى بناء علاقة مع الجمهور، خصوصاً تلك التفاعلية منها».

ترجع خبرة زيدان إلى سنوات مضت. إنّه ممثل ومخرج وموسيقي، يعمل أيضاً على تأليف الموسيقى والنصوص المسرحية التي يحرص على تطعيمها بالأنغام والغناء، وقد شارك في أعمال مع طلاب، ومع أسماء بارزة مثل نضال الأشقر ومنير كسرواني وغيرهما.

ونظراً إلى تململه من طريقة تدريس الفنون (خصوصاً التمثيل والإخراج) في «الجامعة اللبنانية» تحديداً، عمد صاحب مسرحية «أنا مبسوط إنّي ميّت» (2014 ـ مقتبسة عن «كرنفال الأشباح» للكاتب الفرنسي موريس دوكوبرا) بمشاركة عدد من المتخصصين في مجالات مختلفة، من بينها علما النفس والاجتماع (منهم مروى دندن)، إلى البحث في تطوير طريقة تدريس التمثيل، الأمر الذي تخصّصه دول متطوّرة بميزانيات كبيرة، فـ «المسرح بالنتيجة مختبر حي». لكن، بما أنّ الأمر لا ينسحب على لبنان طبعاً، «نحاول فعل شيء ما بمجهود فردي جبّار». أما النتيجة، فكانت «التوصّل إلى منهج من خمس مراحل (مع رقص وغناء وتأهيل صوتي...)، تستمر كلّ منها على مدى أربعة أشهر، بمعدّل ست ساعات تمثيل أسبوعياً. وهذا أقصى ما نستطيع تقديمه لأنّ الطلاب غير مستعدين لتكبّد أعباء مالية كبيرة».

المرحلتان الأولى والثانية، مخصّصتان للمدرسة الروسية (ستانسلافسكي...)، وتركّز الثالثة والرابعة على المدرسة الألمانية (بريخت)، فيما تتمحور الخامسة للحداثة وما بعدها، على أن يقدر الطالب في النهاية على «الوصول بأسرع وقت ممكن لتأدية أفعال مسرحية بكل ما للكلمة من معنى».

يعدّ عمل هذا المحترف امتداداً طبيعياً لما كان يقوم به مركز ZArtZone الذي شارك زيدان في تأسيسه، وكان قد انتقل قبل عام من الحمرا إلى فرن الشبّاك، مقدّماً دروساً في الفنون عموماً، على رأسها الموسيقى والتمثيل.

إضافة إلى العروض المسرحية والنشاط الأكاديمي، ستحتضن خشبة «أبراج» مواعيد فنية «راقية»، أوّلها في 24 شباط مع «كورال الفيحاء» الآتي من طرابلس بقيادة المايسترو باركيف تاسلكيان، يليه الأستاذ في «الكونسرفتوار» جوزف عيسى في 3 آذار (مارس) المقبل الذي سيحيي حفلة تضم أغنيات من الفن الأصيل، قبل أن تطلّ نسرين حميدان في الثامن والتاسع من الشهر نفسه في سهرة طربية مميّزة.

«مسرح أبراج»: سنتر «أبراج» (فرن الشبّاك ـ الطابق الثاني السفلي ـ قضاء بعبدا). للاستعلام: 01/288760

كاريكاتور

«متحف سرسق» يحتضن 350 رسمة تمتد من الخمسينيات حتى 2013

بيار صادق... تاريخ لبنان بالكاريكاتور

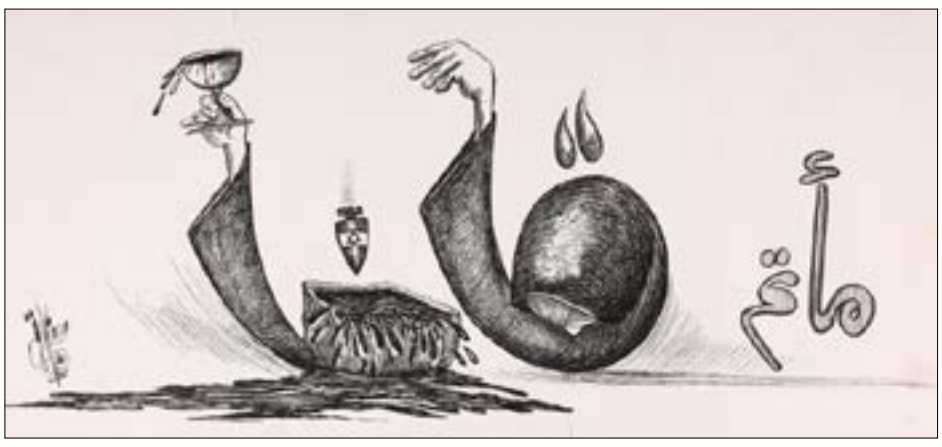

زينب حاوي

طيلة نصف قرن ونيف من الزمن، تاريخ مسيرة بيار صادق (1938-2013)، لم يرد الفنان الراحل، التآلف مع آلة التكنولوجيا الحديثة في عمله الكاريكاتوري اليومي. حتى آخر أيام حياته، رفض الدخول الى هذا العالم. ظل وفياً الى ريشته، وألوانه، حتى بعد إدخاله الكاريكاتور المتحرك من الورق الى شاشة التلفزيون (lbci – 1985)، وريادته في هذا المجال، ورغم تطور هذا النمط عبر الزمن، وانتقاله الى شاشة «المستقبل» (2002).

بعد خمس سنوات على رحيله، دشنّت «مؤسسة بيار صادق» أخيراً معرض «بيار صادق يحاكي التاريخ» في «متحف سرسق». يضم الأخير أكثر من 350 رسمة تؤرخ لحقبة تمتد بين أواخر الخمسينيات وصولاً الى 2013، عام غياب صادق. رسومات صحافية وعروض بصرية لأعماله التلفزيونية، توضع اليوم في صالة العرض، لتكون أمام مرأى جيل عاصره وجيل آخر لم يتسنَ له ذلك، وبات عالمه الوحيد الألواح الإلكترونية ونبذ الورق.

إذاً، أكثر من 350 رسمة وضعت ضمن مشهديات تحاكي حقبات من تاريخ لبنان. المتصفح لها لا بد من أن يتدرج بهذا التاريخ منذ نهاية الخمسينيات، مروراً بمحطات أساسية طبعت تاريخ لبنان وعلاقته بأحداث مفصلية في الشرق الأوسط والعالم، أغلبها يقع في خانة الجدل، والانقسام السياسي والشعبي الحاد. فالمعروف عن صادق إثارته للجدل في رسوماته، لا سيّما تلك المتعلقة بفترتيّ الوجود الفلسطيني على الأراضي اللبنانية، وفترة الوجود السوري العسكري والأمني أيضاً. الى جانب مواقفه من عهود ورؤساء حكومات متعاقبة، ومن أحداث عدة، ارتبطت بتحرير الجنوب اللبناني، وبسلسلة الاعتداءات الصهيونية، إضافة الى ملفات يومية داخلية، سياسية محددة. ولعلّ منظمي المعرض، نسجوا هذه الرسوم، ضمن ثيمات محددة، ليعيدوا تأريخ تلك الحقبات، وأيضاً، ليضيئوا على أيديولوجيا وفكر بيار صادق، الذي لم يتوان يوماً عن التعبير عنها بريشته، ولعلّ أبرزها، تخصيص بعض منها لإلقاء الضوء على فكرة «الميثولوجيا المسيحية» وربطها بنشأة لبنان.

رسوم بالعشرات، مستلقية تحت زجاج شفاف، وأخرى معلقة على الجدار، نال منها «الترهل» لمرور الزمن عليها. وللمرة الأولى، سيتيح لنا جناح صغير في المعرض برؤية أعمال طالها مقص الرقابة، ورفض الكاريكاتوريست العريق يومها الامتثال لاقتطاع أو تعديل أجزاء

> **سيتاح للزائر رؤية أعمال طالها مقص الرقابة ولم تعرض سابقاً**

منها، الى جانب بورتريهات لرؤساء وشخصيات سياسية وصحافية، تعرض للمرة الأولى أيضاً. علماً أن غرفة صغيرة أخرى، خصصت لعرض وثائقي عن بيار صادق (50 دقيقة)، جمع شهادات أحياء وراحلين عنه أمثال: الياس الهرواي، رفيق الحريري، مي كحالة، حسين الحسيني، غسان تويني، عمر كرامي، الياس الديري وغيرهم.

أرشيف صادق (يصل الى 30 ألف رسمة، وما يعادلها تلفزيونياً)، الذي يوضع اليوم جزء منه، أمام زوار المعرض، لمدة شهرين، كان قد أُرّخ ووثق كله ضمن محفوظات «جامعة الروح القدس . الكسليك» منذ عام 1975 حتى 2013. في حديث مع «الأخبار»، يعتبر نجله عمر أن «بيار صادق يحاكي التاريخ»، يمثل تاريخ لبنان بالكاريكاتور، عبر وضع هذه الحقبات زمنياً، مع تركيز على حقبة الرئيس شارل حلو، الذي كانت تربطه بصادق علاقة جيدة في الستينيات، وخلّصه مرة من محاولة اعتقال على خلفية رسومه.

ركز عمر صادق على توجه المؤسسة الى الجيل الشاب، وتعريفه برسوم والده، مع ترداده الساخر بأنّ شيئاً لم يتغير في الطبقة الحاكمة منذ تلك الحقبة الى اليوم، وبالتالي تصلح رسوم الكاريكاتوريست اللبناني، لإسقاطها على الزمن الحالي.

في عصر تراجع فن الكاريكاتور، ودخول الصحافة الورقية في أزمات متلاحقة ومصيرية، توضع هذه الرسوم اليوم، لا سيّما الورقية، والمعمّرة، لتكون أداة تواصل مع قارئيها. لا يرى عمر صادق، هنا، أي خوف من تلاشي هذا الفن، مع إقراره أن هناك «فراغاً حاصلاً على مستوى هذا الفن في لبنان»، فالناس . برأيه . يلاحقون المضمون الجيد «أياً كانت الوسيلة». ويضيف أنّه ربما من حسنات الرقمنة أنّه باستطاعة المتابع اليوم، مشاهدة مشاركات صادق التلفزيونية، ساعة يشاء، بخلاف الزمن الماضي، الذي كان فيه يضطر للتسمّر أمام الشاشة وانتظار انتهاء النشرة للمشاهدة.

قد يكون معرض «بيار صادق يحاكي التاريخ»، استعادة بالصوت والصورة، والرسوم التي تشكل وثائق حيّة اليوم، تأريخاً لحقبات تعود بنا، الى نصف قرن من الزمن. إلا أن الثابت والأهمية بمكان، أن يعاد هذا الفن العريق الى الضوء من بوابة بيار صادق (مهما اختلف العديد معه)، أو غيره من أبناء جيله، والمؤسسين لهذا الفن، لا سيّما مع خطورة اندثاره حالياً، أو تحولّ صناعته عبر أدوات أخرى، تحديداً على المنصات الإلكترونية.

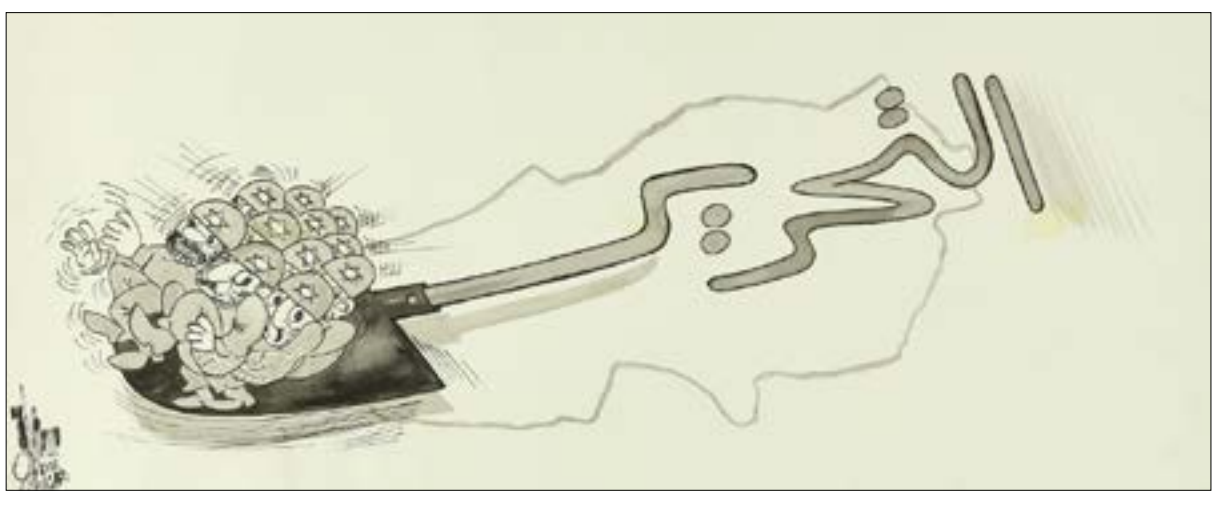

معرض «بيار صادق يحاكي التاريخ»: حتى 30 نيسان (أبريل) ــ «متحف سرسق» (الأشرفية). للاستعلام: 01/202001

الأخبار
al-akhbar
الاربعاء 14 شباط 2018 العدد 3395

صورة وخبر

حصل الممثل الأميركي ماندي باتينكين (65 عاماً)، أخيراً على نجمته في ممرّ المشاهير في هوليوود، وهي تحمل الرقم 2,629. جاءت هذه الخطوة التكريمية لمسيرته الفنية بعد انطلاق الموسم السابع من مسلسل Homeland (وطن) الذي يشارك في بطولته على شبكة «شوتايم». في رصيد ماندي عدد كبير من الأعمال السينمائية والتلفزيونية، من بينها Chicago Hope (بين 1994 و2000)، The Princess Brideg (عام 1987)، وDick Tracy (عام 1990). كما أنّه حائز جائزة «توني»، وسبق أن رُشّح مراراً لنيل جوائز «إيمي» و«غولدن غلوب» وغيرهما. (ألبيرتو إي. رودريغيز ــ أ ف ب)

نزيه أبو عفش
يوميات ناقصة

القدّيسون

ما بينَ المذبحِ والمحراب (انتبِهوا إلى معنى «مذبح» و«مِحراب»!)
هم يُصَلّون، ويَبتَهِلون، ويُطالِبون بالأجورِ والمكافآت،
وأنا ـ على عتبةِ المعبد ـ أنتظرُ خروجهم
لأَمسحَ ـ حيث داستْ أقدامهم ـ
دموعي، ولعناتي، وأَوساخَ نِعالِهم
وضمائرِهم.
طبعاً: هم (تعويضاً عمّا خسِروهُ في صفقاتِ
المحاريبِ والمذابحِ) سيَرِثون السماوات...
سماواتٍ شاسعةً، نظيفةً، مُطَهَّرةً،
خاليةً مِن الكَفَرةِ، والعبيدِ، والأشرارِ أصحابِ
القلوبِ المَنَجَّسةْ...؛
وأنا، في انتظارِ سلالاتهم الجديدة،
أُواصِلُ مسحَ الأقذارِ التي تراكمتْ على سقفِ
سمائي...
سمائي التي تحت دمعتي ونَعلَيّ...
سمائي الباليةِ الرخيصة
التي لا تزال، وستبقى إلى أبدِ الآبدين،
تئنُّ وترتجفُ هلعاً
مِن دعساتِ أقدامهم الحنونةِ... الطاهرة.

2017/3/12

عبد اللطيف الجيمو... راسماً الوجع السوري

يُفتتح، اليوم الأربعاء في Stree في شارع مونو (الأشرفية ـ بيروت ـ 18:00) معرض «المسقط» للتشكيلي السوري عبد اللطيف الجيمو (الصورة) الذي يتعاون فيه مع اللبناني نزيه ياسين. يتناول المعرض المستمر حتى 17 شباط (فبراير) الحالي مساقط الخرائط في المدن السورية، من دون أن ينفصل عن وجع الحرب الدائرة منذ سبع سنوات ومعاناة أهل بلده. يُذكر أنّ ابن مدينة جرابلس في محافظة حلب لن يتمكّن من حضور الافتتاح لأنّه لا يستطيع ترك الأراضي التركية، حيث يلجأ حالياً بعدما هرب من جنون الاقتتال. في تعريفه عن هذا المشروع، يقول الجيمو: «حاولت المقارنة بين العبثية المنسجمة للطبيعة وأحدث النتاجات الفكرية للمدرسة التجريدية كي أصل إلى وجهة نظر مفادها أنّ الطبيعة هي الملهم الأوّل لهذه المدرسة، وهي بحد ذاتها مجردة دون أي تكلف». ويضيف: «اعتمدت كثيراً على المصادفات التي تحدثها التفاعلات الكيميائية للألوان على سطح اللوحة، محاكياً بذلك العلاقة بين الماء والتراب وما تصنعه والهواء في الطبيعة. هذه المصادفات التي شغلت جزءاً كبيراً من لوحاتي، تعطي دلالات وتعبّر عن الموضوع المراد... الفن هو ذلك القلق الذي يعيشه الفنان في كل حياته وهو يبحث عن النشوة...».

معرض «المسقط»: حتى السبت 17 شباط ـ من الساعة الرابعة بعد الظهر حتى التاسعة مساءً ـ Stree (مونو ـ الأشرفية/ بيروت). للاستعلام: 01/206630

ضيف إسرائيلي ثقيل ... على محطّة Ibci؟

تعرض Ibci الليلة وثائقياً عن النفط والغاز، بعنوان «حوض المتوسط، حكاية طاقة وشعب ومستقبل». ويُخشى أن يكون الشريط الذي تراجعت عن بثه في نوفمبر الماضي، وفيه يطل وزير الطاقة والمياه سيزار أبي خليل، ورجل الأعمال فؤاد مخزومي إلى جانب الصهيوني بنيامين زومر. خبير نفط المذكور، يدير الشؤون التجارية لشركة «نوبل» الإسرائيلية، وكان مديراً لمنظمة AIPAC الصهيونية. هل ترتكب المحطّة هذا المحظور، متذرّعة بأنّها اشترت الحقوق من COPEAM PROJECT ؟ ذلك لا يقلل من خطورة الأمر، علماً أنّ أحد المشاركين في الوثائقي، أكدّ أنّ الفريق كان يعمل بإشراف نجل بيار الضاهر، رئيس مجلس إدارة Ibci. فيما شبح «الأسرلة» يخيّم على لبنان، نأمل أن تكون تخوّفاتنا في غير مكانها.

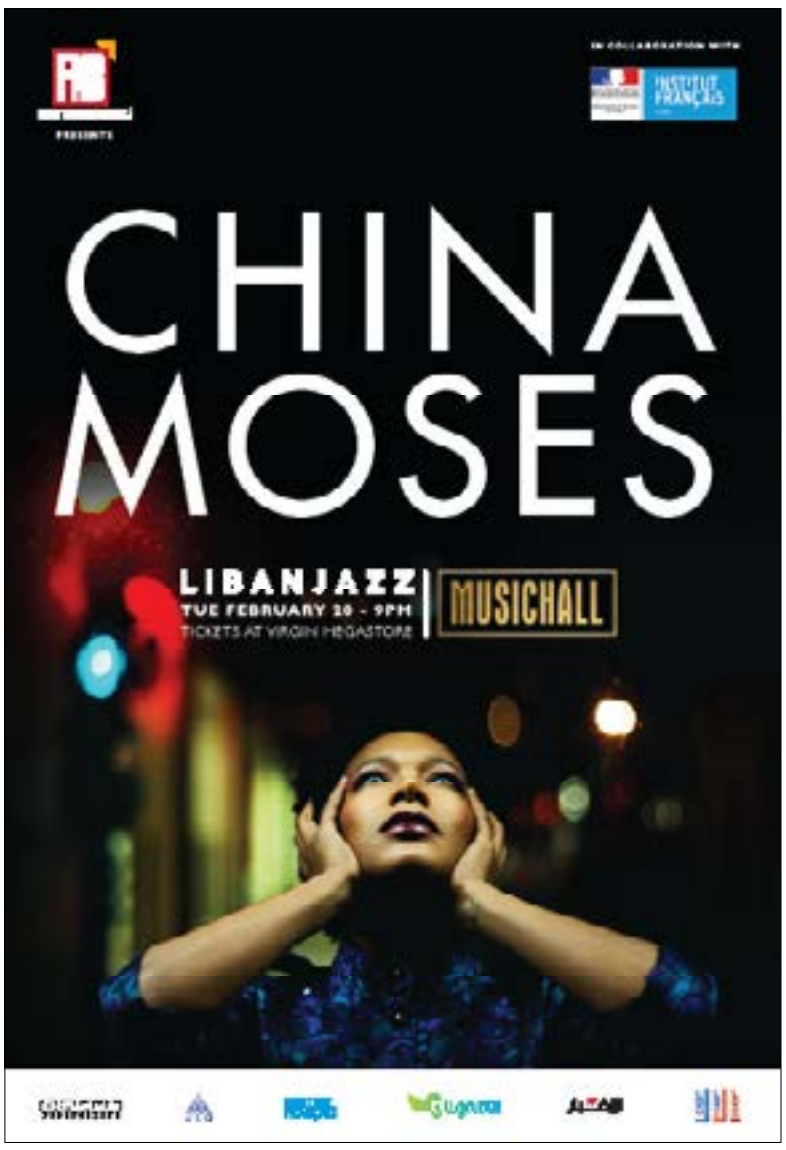

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

الاربعاء 14 شباط 2018 العدد 3395

فالنتاين... يا شفيع العاشقين

«أحبك ـ أحمر شفاه مكسور» للفنان المصري إيف حياة (100×25×12 سنتم ـ 2017)

حبيبات منسيّات بين أوراق العظماء غالوشكا، الآن

فيتا ساكفيل ـ ويست، آبوليناريا سوسلوفا، غالا وغيرهن... أسماء قد لا تعني لنا شيئاً، لكنها كانت تعني الكثير لأدباء وفنانين وشعراء أمثال فيودور دوستويفسكي، وبول إيلوار، وفيرجينيا وولف، وماكس ارنست، وسلفادور دالي. هل تشبه شخصيات دوستويفسكي مثلاً بتناقضاتها النفسية الهائلة ما كان يعيشه أديب روسيا الكبير في علاقاته الغرامية؟ هل كتبت فيرجينيا وولف رواياتها العظيمة «أورلاندو» بوحي من علاقة مثلية مع كاتبة أرستقراطية مغامرة؟ من هي «غالا»، التي دوّخت سلفادور دالي وكانت قبل يوم واحد من عملية جراحية معقدة عام 1936 تتسلى في بيته بصنع «أدوات بيولوجية معقدة: نهود مع ريشة في الحلمة، وعلى قمة الريشة هوائيات معدنية منغمسة داخل إناء من الدقيق»؟

ترجمة وإعداد **محمد ناصر الدين**

ثالوث دوستويفسكي المقدس

علاقات فيودور دوستويفسكي الغرامية كانت أشبه بروياته: معقدة ومليئة بالتوترات النفسية، ويبدو فيها كاتب «الأخوة كارامازوف»، كما أبطاله تماماً، حين يهب عشيقاته كيانه كله. واحدة فقط من المحبوبات الثلاث ماريا وأبولينارياوآنا، ستجيد زرع السلام والطمأنينة في الروح الحائرة للكاتب الكبير.

- ماريا... الحب الأخوي

عائداً من سنين أربع من الأشغال الشاقة، كان دوستويفسكي بأمس الحاجة الى الرعاية والاهتمام. وضع القدر في طريقه ماريا أساييفا، المتزوجة من موظف صغير مصاب بمرض عضال انتظر دوستويفسكي موته بصبر. ماريا في رسائلها كانت تطلب منه أن يجد لها رجلاً هرماً وثرياً لترتبط به. على قلة دخله، يتزوج فيودور ماريا عام 1857، لكنه سيكون لها ولولدها أقرب الى الأخ والحامي من الزوج والحبيب. لا يتفق الثنائي البتة على الصعيد الفكري والجسدي. حتى آخر يوم في حياتها (1864)، بقي الزوجان مرتبطين بوشيجة من العذاب المتبادل أكثر من الوئام والحب. ملامح ماريا سيستعيدها دوستويفسكي في «مُذَلون مهانون» ليرسم شخصية ناتاشا، تلك المرأة التي تعاني ألماً لا يحتمل وتحب بتفانٍ مطلق.

آبولينارياالحب الخالد

عرف دوستويفسكي الطالبة آبولينارياسوسلوفا أثناء إحدى قراءاته العامة. كان له من العمر 42 عاماً ويكبرها بأعوام عشرين. أعطت الفتاة الشابة لفيودور ما كان يفتقده في ماريا: تقاسمت معه ذوقه الأدبي والفراش في علاقة سرية حيث أنه كان لا يزال متزوجاً بماريا. لم تكن آبوليناريافتاة رقيقة ومسالمة. بل كانت ـ بحسب مؤرخي الأدب في تلك المرحلة ـ جموحة وشبقة ووقحة. انقطعت علاقة الثنائي بفعل سلسلة من الخيانات المتكررة من قبل العشيقة التي لم تعد مراهقة صغيرة تعود في كل مرة الى الكاتب، لتخبره كذلك أنّها لن تتزوجه أبداً. قد تكون سوسلوفا تسببت في الألم الأعظم لدوستويفسكي، ولكنها طبعت روحه الى الأبد، وستتقمص روحها الكثير من بطلاته، من «دونيا» المتهورة في «الجريمة والعقاب»، الى «ناستازيا فيليبوفا» الجموحة في «الأحمق»، و«ليزا» المعتدة بنفسها والغضوبة في «الشياطين»، لكنها أكثر ما تظهر في «بولينا»، بطلة «المقامر».

آنا... الحب السعيد

كانت آنا سنيتكينا تعمل كناسخة ومساعدة لدوستويفسكي أثناء كتابة «المقامر»، الرواية التي تعدّ بمثابة مفترق طرق للمراحل العاطفية الكبيرة في حياة دوستويفسكي. حالة شغف أصابت الثنائي بحيث لم ينفصلا البتة لأيام متتالية، ليتزوجا

أستطيع قتلك!

بسرعة عام 1867، بسبب حاجة الكاتب الملحة للثبات والتوازن بعد علاقته العاصفة بآبوليناريا. أربعة عشر عاماً من الحياة المشتركة، ستقطع آنا في مطهر العذاب مرات عديدة: من موت ولديها الاثنين، الى غيرة زوجها وادمانه للقمار، لكنها ستنتصر وتبقى صديقة دوستويفسكي حتى رمقه الأخير، ربما لأنها الوحيدة التي قَبِلها كما هي، من دون إرادة منه بتغيير مشاعرها وطباعها، كان معها لا يلعب بالحب كما يلعب بالورق.

فيرجينيا وولف: اهجري صديقك لأخبرك عن الآلهة

حين التقت فيتا ساكفيل ـ ويست بفيرجينيا أثناء عشاء لدى قريب، كانت فيتا أكثر شهرة ككاتبة (أرقام مبيعات كتبها كانت أعلى من فيرجينيا وولف). أنيقة، مثيرة وارستقراطية. فيتا المتوسطة الجمال، كانت قد اتخذت من المغامرة أسلوب حياة، بدءاً من السفر الدائم للمتعة (اسطنبول، امستردام، الرباط، برلين، باريس) الى إغواء الرجال والنساء معاً (جيوفري سكوت، فيوليه تريفوزيس وغيرهما). فيرجينيا من جهتها كانت قد خبِرت الحب المثلي مع ماغدا فوكهام وفيوليت ديكينسون، ولكن ليس بعد ارتباطها بليونارد وولف بزواج أبعدها عن الجو الحسي اللندني الذي أحاط بطفولتها، بسبب أمها جوليا التي توفيت باكراً وجسّد جمالها الكثير من الرسامين. صدمت فيتا بنقاء وحساسية فيرجينيا، لتتوالى رسائلها إليها بعد هذا اللقاء الأول. رسائل مسهبة، حادة، مفعمة بالمناظر والألوان، تتخلى بعدها فيرجينيا عن خجلها شيئاً فشيئاً، لتتصاعد الجرأة عبر تفاصيل جسدية ونفسية أكثر حميمية في رسائل فيتا التي ستصبح عشيقتها في ليلة من كانون الأول (ديسمبر) 1925. تخطف فيتا فيرجينيا من عيادة للعلاج لتصطحبها إلى منزلها في لونغ بارن. رسائل تلك الفترة بين العاشقتين، مفعمة بالفرح كأنهما معاً قد توصلتا الى العثور والسكنى في أماكن وأزمنة الطفولة. في صفحة من دفاتر يومياتها بتاريخ 5 تشرين الأول (أكتوبر) 1927، تبدي فيرجينيا حزنها لاختفاء فيتا، التي يبدو أنها وجدت في الفاتنة ماري كامبل عشقاً بديلاً. أيام ثلاثة قبل تلقيها رسالة من فيتا تطلب منها الصفح، شرعت فيرجينيا وولف بكتابة «أورلاندو»، الرواية التي ترمز الى حبها لفيتا والمحطة الأخيرة التي ستطبع حياتها المأساوية. تروي «أورلاندو» قصة مراهق من انكلترا الاليزابيثية (1586)، يقطع قروناً ثلاثة من التاريخ (حتى 1928)، لتسكن روحه أحد اللوردات، ومن بعدها يكون سفيراً في تركيا، وفرداً من قبيلة، ثم يتقمص امرأة أديبة في انكلترا الفيكتورية. صممت وولف أمكنة وأزمنة الرواية مستندة الى تفاصيل زودتها بها فيتا من ألبومها الفوتوغرافي، وحكايات أجدادها، وبيتها العائلي الساحر التي لم ترثه كونها أنثى. فيرجينيا التي كتبت مرة لفيتا: «اهجري صديقك ولنذهب الى هامبتون كورت، نتمشى قرب النهر، نشرب ونثمل، وأخبرك عن الآلهة التي في رأسي التي يوقظها الليل»، لن تطلع صديقتها على الرواية إلا بعد نشرها. في رسالة أخيرة الى فيتا، مؤرخة في 25 آذار (مارس) 1941، لن تذكر فيرجينيا أيضاً لمهمتها أنها ستموت عند النهر، بعد أيام ثلاثة، بجيوب مثقلة بالحجارة.

غالا... مدوّخة السوريالِيين

ولدت إلينا ايفانوفا دياكونوفا المعروفة باسم غالا، عام 1894 في قازان في روسيا. تلقت تعليماً سيسمح لها بسلوك مهنة التعليم، ليسوقها القدر، بفعل سل رئوي حاد الى مصح كلافاديل في سويسرا. هناك، ستلتقي بشخص اسمه أوجين غريندیل، سيعرف لاحقاً باسم أكثر رومانسية، هو بول إيلوار. «يوماً ما، ستكون شاعراً كبيراً!». عند الزواج عام 1917، تتحول غالا من الأورثوذكسية الى الكاثوليكية ويتلقى بول مناولته الأولى. يلتقي الثنائي بعدها بماكس ارنست وزوجته لو. يقع ماكس في غرام غالا وتجد لو نفسها مباشرة خارج المجموعة، وبحسب كلماتها «يتعايش الثلاثة (بول ايلوار وماكس ارنست وغالا) في نوع من المساكنة برضى ايلوار». مثل دالي الذي سيأتي بعده، يرسم ماكس ارنست غالا في معظم لوحاته، ليطرده ايلوار من قلبها الى الأبد: «حبيبتي، آه يا حبيبتي، تمنيت أن أخسرك»، ويعيد اللُحمة الى علاقته بغالا، التي ستهجر ارنست بعد فترة وجيزة. عام 1929، في مسقط رأسه كاداكيس، القرية الإسبانية الصغيرة ذات البيوت البيضاء التي تشرف على البحر، سيلتقي سلفادور دالي بإيلوار وغالا. حكمت غالا على دالي بداية بأنّه مقزز ولا يُحتمل. كل ما يفعله دالي كان خارجاً عن المألوف: يجرح جسده بالمشارط، يقفز بحركات بهلوانية غريبة، يرسم بطريقة أغرب، ويتعطر بغائط الماعز ويقع في غرام ظهر غالا العاري. يدخل الثنائي في علاقة ستستمر لـ 53 عاماً. «إنها في الوقت ذاته ملهمته وأمه، كانت تسكن خاطره، وتحميه وتنتزعه من رعبه ووساوسه» تكتب ليتيسيا سيناك في مؤلفها عن حياة دالي. «كانت أيضاً مديرة أعماله وهي التي توقع عقوده» كما يذكر براساي في مذكراته. رفضت غالا على فراش موتها عام 1982 أن ترى سيسيل، ابنتها من ايلوار، ليعيش دالي بعدها سبع سنوات في صمت مطبق. هو الذي خطّ في كتابه «أنا والسوريالية» بعضاً من تفاصيل العلاقة المجنونة بين الحبيبين: «حتى الثانية صباحاً، كنت لا أزال أعمل على اتقان ساعتي المائية بإضافة ستين محبرة ملونة بالألوان المائية الى أوراق اللعب، ثم خلدت في النوم. ولكن في الخامسة صباحاً، كانت أعصابي المشدودة توقظني وكنت أتصبب عرقاً مكدوداً، بداخلي أنفاس ندم. عقلي كانت تثيره صور غالا معبودتي، وانطلقت نحو المستشفى... دخلت غرفة غالا لآخذ كفنها بكل الرقة في العالم، وقلت في نفسي: الآن غالوشكا، استطيع قتلك!».

المراجع:

Dostoïevski، mémoires d›une vie، Edition Memoire du Livre 2001

Correspondance 1923-1941-Vita Sackville-West et Virginia Woolf-Livre de Poche، 2013

أنا السوريالية، سلفادور دالي، ترجمة أشرف أبو اليزيد، كتاب دبي الثقافية، 2010.

«القبلة» لفرانشيسكو هاييز (زيت على كانفاس ـ 1859)

اللعنة... لقد نسينا السيدة إنغلز!

سعيد محمد

بروليتاريّة إيرلنديّة عشقها ابن الثريّ البورجوازي الآتي من ألمانيا فتحت عينيه على مظالم الرأسماليّة. تبدو حياة فريدريك إنغلز (1895-1820) رفيق كارل ماركس الأهم وشريكه في صياغة المانيفستو الشيوعي (1848) مليئة بالتناقضات. هذا الثوري المُعولم المنحدر من أسرة بورجوازيّة بروسيّة ثريّة، أمضى معظم حياته في الثورات أو التنظير لها، وقد أنفق لأكثر من ثلاثين عاماً ثلث ما كان يكسبه من وراء عمله في معامل للقطن (كانت عائلته شريكة فيها) في مانشستر – مهد الثورة الصناعيّة ومسرح صعود الرأسماليّة الحديثة في بريطانيا ـ على مساعدة الرفيق كارل ماركس في مواجهة أعباء الحياة اليوميّة كي يتسنى لهما التركيز على التنظير لثورة البروليتاريا.

ورغم انحيازه للعمل الثوري منذ شبابه، لم يكن ليبتعد عن المشروبات الفاخرة أو صيد الثعالب أو معاشرة النساء الجميلات ذوات الشخصية القويّة تحديداً. لكن الأكثر إثارة من ذلك كلّه، كان ما كشف عنه مؤرخون محليّون في مدينة مانشستر، أن الرّجل ـ لفترات طويلة من إقامته الممتدة فيها لأكثر من 28 عاماً ـ كان يحتفظ بموقعين للإقامة: أحدهما في منطقة بورجوازيّة يسكنها أثرياء المدينة، بينما يستأجر في الوقت ذاته غرفاً أو شققاً صغيرة داخل أحياء شعبيّة مكتظة ومتواضعة. يضاف إلى ذلك أنّ أغلب كاتبي سيرة إنغلز تجاهلوا البحث في أسباب تمكّن هذا الشاب الألماني المتأنق من التجول بحريّة داخل أحياء الطبقة العاملة البريطانيّة وجمع معلومات ثريّة عنها ليضمّنها كتابه الأيقوني الأوّل ـ عن حالة الطبقة العاملة في إنكلترا (1845) ـ وهو الذي كأجنبي تبدو عليه علائم الثراء لم يكن ربما ليخرج من أحزمة البؤس تلك سالماً أو أقلّه محتفظاً بثيابه الفخمة.

لا تكتمل قصة إنغلز، ولا حتى السياق الكلّي لتطور الأفكار الشيوعيّة من دون ذكر من غفل التاريخ عن ذكرها: ماري بيرنز. فهذه الفتاة البروليتاريّة شبه الأميّة والمنحدرة من أصول إيرلنديّة، والتي يعتقد أنها كانت تعمل في مصنع القطن الذي كان والد إنغلز شريكاً فيه، أصبحت عشيقة فريدريك إنغلز يتوارى معها ليلاً عن الأنظار في شقق متواضعة يستأجرها غالباً بأسماء مستعارة في قلب الأحياء الشعبيّة الفقيرة من المدينة. لم يكن في تلك العلاقة أي تكافؤ اجتماعي أو ثقافي، ولم يرضَ عنها معارف إنغلز ورفاقه ـ بمن فيهم ماركس ـ، ولم يكن لها أن تتوّج بالزواج لأنها مؤسسة يمقتها صاحب كتاب «أصل العائلة والملكيّة الخاصّة والدولة» (1884). مع ذلك، فقد بقي العاشقان معاً لأكثر من عقدين إلى أن توفيت ماري ـ بسكتة قلبيّة في ما يبدو ـ عام 1863.

لا يعرف كثيرون عن ماري بيرنز سوى أنها وشقيقتها ليديا (اشتهرت باسم ليزي) كانتا تعملان في إحدى المهن المتواضعة في مانشستر، وغالباً كعاملات مصانع. بأصولهما الإيرلنديّة، كانتا شديدتي الغضب على الاحتلال البريطاني لبلادهما، ولا سيّما بعد المجاعة الشهيرة التي تسبّبت بها الإمبراطوريّة الغاشمة وقضت على نحو مليون من الإيرلنديين الفقراء. وهناك دلائل على أن الشقيقة ليزي كانت ناشطة في العمل الثوري الإيرلندي، وقد أسهمت بالفعل في عمليّة هجوم جريئة نفذها ثوريون على موكب للشرطة في قلب مانشستر، فّر على أثرها اثنان من المناضلين الإيرلنديين المعتقلين. مغامرات إنغلز مع ماري بيرنز في قلب أحياء الطبقة العاملة حول مانشستر، فتحت عيني الثوري الحالم، الذي كان والده قد أبعده من ألمانيا للعمل في مصنعه الإنكليزي كي يترك حماسته الفائرة للثورة. مع بيرنز، عاين إنغلز عن كثب الأوضاع الحياتيّة البائسة للطبقة العاملة، والاكتظاظ والقذارة وفقدان الأمل وتردّي فرص الحياة مقارنةً بتلك الحياة الباذخة والأرباح الهائلة المستمرة بالتراكم التي كانت تحصّلها قلّة من البورجوازيين الرأسماليين البالغي الثراء ودائماً على حساب عمالهم المسحوقين. تركت تلك التجربة القاسية علامات لا تنسى على تصوّرات المفكر والمناضل الشاب عن أحوال العالم، رغم أنّه لم يكن غريباً عن شؤون العمال وطبقة البروليتاريا من خلال عمله في مصانع عائلته في ألمانيا. لكن أوضاع العمّال في مانشستر كانت لا تقارن من حيث ساعات العمل ـ تجاوزت 16 ساعة يوميّاً ـ أو تدنّي الأجور أو حتى التوسع في تشغيل الأطفال على نحو انعكس سلباً على طبيعة الحيّز المكاني الذي سكنته تلك الطبقات، وتسبّب في تدنّي معدلات الأعمار فيه إلى أقلّ من 28 عاماً مقارنة بضعف ذلك المعدّل في الأرياف. كما رافق إنغلز بيرنز في زيارة طويلة لبلادها الأم – إيرلندا – فشاهد رأي العين مساوئ الإمبرياليّة البريطانيّة عبر جولات متعددة لأنحاء واسعة من الجزيرة الحزينة، كما جاورا ماركس وعائلته لعدة شهور عام 1845 بينما كان يقيم في بروكسل حينها.

> مغامراته معها في قلب أحياء الطبقة العاملة حول مانشستر فتحت عيني الثوري الحالم

مع ذلك، لا تكاد ماري بيرنز تظهر في أي من السجلات الموثقة عن ميلاد الشيوعيّة لولا إشارات مهمة على قلّتها وردت في المراسلات المكثّفة – شبه اليوميّة – بين الرفيقين ماركس وإنغلز. ومن الواضح في تلك المراسلات أنه عقب وفاتها عام 1863، حدث ما يشبه سجالاً قاسياً نادراً بين الرفيقين عندما عاتب إنغلز رفيقه على طريقة تعزيته الفاترة له بموت ماري بيرنز، بينما انتقل مسرعاً في رسالته إلى شرح الظروف الماليّة الصعبة التي كان يعانيها وأسرته في لندن، متوقعاً من إنغلز أن يساعده لمواجهتها.

ورغم الحزن الشديد الذي يمكن تلمّسه في خطابات إنغلز في تلك الفترة تأثراً بغياب ماري بيرنز المبكّر، إلا أنه ما لبث أن أصبح على علاقة مع شقيقتها الأصغر ليزي التي عاشت معهما طوال فترة حياتهما المشتركة. وعلى الرّغم من ميل المقربين من إنغلز إلى الاعتقاد بأن تلك العلاقة كانت أقلّ توهجاً من علاقته بماري، وأنها نوع من التعامل مع الأمر الواقع للطرفين بحكم العشرة واحتياج كل منهما إلى وجود الآخر، فإن مصادر معادية لإنغلز اتهمته بأنّه كان زير نساء وأنّه أثناء علاقته بماري كان يلتقي نساء أخريات أحياناً وأنه لم يتورع حتى عن معاشرة الشقيقة الأصغر لعشيقته. ومهما يكن من أمر، فإن إنغلز العجوز انتقل مع ليزي إلى لندن وسكن في منزل يبعد دقائق مشياً على الاقدام من منزل ماركس، وقد اضطر بناءً على رغبة ليزي الأخيرة قبل مفارقتها الحياة بيوم واحد إلى أن يعقد قرانه عليها، لتموت في صباح اليوم التالي (1878) وهي تحمل اللقب الرّسمي السيّدة إنغلز. ويبدو أنه كان أكثر صراحة مع مجتمعه في ما يتعلق بعلاقته مع ليزي، وأوحى أحياناً في مراسلاته بأنّه كان يعتبرها كزوجة له، ليبقى وحيداً بعد رحيلها، وبعد رحيل صديق عمره كارل ماركس الذي توفي عام 1883... قبل أن يوافيه الأجل عام 1895 ويذرى رماده في البحر بناءً على وصيته.

سُئل إنغلز في شيخوخته عن طبق الطعام المفضل لديه ـ هو البورجوازي الآتي من قلب أوروبا ـ فكان جوابه: اليخنة الإيرلنديّة. كان ذلك دوماً طبق الفقراء الإيرلنديين التقليدي. لا شك في أن الشقيقتين ماري وليزي لم تشكلا فقط ذائقة المفكر الشيوعي الجليل للطعام، بل أيضاً تصوره عن العالم الذي تريد الشيوعيّة تغييره.

مقتطفات شعرية

«ما من حبّ سعـ

للمناسبة طعم الدم، والمجازرْ والاحترابات تمزق العالم العربي من الماء للماء. وعليه، اخترنا أن يكون لهذه المنتخبات طَعْم وطُعْم راهننا، كأننا نردد مع أراغون: «ما مِنْ حُبّ سعيد..» فلنقرأ الحب مختلفاً إذن، الحبَّ على حافة الهاوية، بل في مهب عاصفتها، الحب المأساوي في عين عاصفة الحرب، فقد «تَهشّمَ قارِبُ الحب في وجه الحياة الجارية. وَكَما يُقال: انفرَطَ الحدثُ» (مایاکوفسکي)

انتخاب وترجمة **رشيد وحتي**

◄ عبد العظيم فنجان:
أسطورة الجندي والمرأة العارية

جنود هاربون من جميع الحروب
شاهدوا امرأة تسبح عارية، ولما
شعرت أنهم ينظرون إليها نظرة
الرجاء الأخيرة ابتسمت، وغطست
عميقاً في النهر، النهر الموجود في
كل بلاد، المرسوم في خواطر كل
فنان..
آه، خلع الجنود ملابسهم، وتركوا
خوذهم معلقة على أغصان
الأشجار، ثم هبطوا أملاً في
اصطياد وجهك على صفحة النهر،
لكنهم عادوا مغسولين بالدموع،
فارتدوا ملابسهم، خوذهم وغادروا.
هناك خوذة وحيدة بقيت وحدها،
معلقة على غصن، من جوفها، كل
صباح، تنبثق وردة، وتسقط على
ملابس مهملة عند جذع الشجرة،
في الغروب
خوذة الغريق الذي وجدك!

◄ بشرى البشوات: الرجال الذين يصنعون الحرب لا يودعون الحبيبات

الحرب لا تترك لنا فرصة لنضع
أحمر الشفاه. سيظل شعري معقوداً
كذيل حصان لأن فرساً داخلي قد
شاخت. أعلق قلبي على الحديد
الناتئ في سلك شائك. أغسل وجهي
بغبار أحذية الجنود. أهشم ضلع
الموت بحجر. أغني لقبحهم، لأطرده.
لا مواعيد في الحرب. ما من امرأة
تطمر خوفها وتذهب إلى الحب.
في الحرب تحيل الأنوثة الحب إلى
الأسئلة. فالرجال الذين يصنعون
الحرب لا يودعون الحبيبات. لا
رسائل أو قبلات. لا أسرة مكشوفة
للفضيحة. تغمز فتاة لجندي على
الحاجز. تترك الجارات شرفاتهن
مشرعة للنميمة. تكف جدتي عن
إطعام سرب هديلها. تخبئ قمحها
لجوع قريب. تقعد النساء العاطلات
عن الحب على عتبات البيوت
يتلصصن على جارة. ثمة رجل
في جسدها. حين تقوم الحرب في
سنيها القادمة عليها أن تختار بين
عقرها وحملنا الكاذب.

◄ ماكس جاكوب:
ما يأتي عبر الناي

مات المسافر الجريح في المزرعة،
فدفن تحت أشجار المخرفة. ذات
يوم، من قبره، انسل فأر، فشب
حصان كان ماراً. بيد أنّ الفأر في
جريته ترك صورة شمسية نصف
مقروضة. كان المسافر الجريح قد
أوصى أن يدفن مع هذه الصورة
لسيدة مكشوفة الصدر. أما الفارس
الذي رآها، فقد أسره الموديل على
عهدة الصورة.
[جام النرد، 1919.]

◄ أنا أخماتوفا:
إلى نيكولاي كوميليف

فالموت نحوك يشرئب فوق
الثلج الشاحب: 28 طعنة بالسلاح
الأبيض، 5 جراح بطلق رصاص،
لباس حزين في رثاثته. علي
رتقك: تعشق، تعشق الدماء أرضنا
الروسية.
1921

◄ أحمد بوزفور:
رسالة من يوليسوس

لست أبحث عنك، في هذه الجزر، يا
بينلوبي العزيزة.. أنا هارب منك،
لا ساع إليك.. أقول للرفاق: «غداً
تبدو شواطئ إيثاكا، ونرى القصر
الضاحك الشرفات، ونرى بينلوب».
وأقول لنفسي: «إلى أين يا أوليس؟
أتهرب من بينلوب بالسعي إليها،
أم تسعى إليها بالهرب منها؟
قتلتني يا بينلوب.. وشردتني في
أزقة السوقة، دون تاج ولا صولجان،
أغرقتني في بحار العالم حتى ذاب
الملح في فكري وعاطفتي. ملح هذا
الدماغ وملح هذا القلب. جزءاً من
البحر أمسيت، تأتدم الشمس بي
وتغسل شعرها في. هارب منك أنا،
لا ساع إليك. ألا زلت تغزلين كفني؟
وداعاً بينلوب.. إن كانت الأرض
كروية، فسأعود لألبس الكفن
العنقائي اللون مرة أخرى، وإن
كانت مسطحة كالبساط فسأمضي
حتى النهاية، حتى أغرس حوافر
سفينتي في الفراغ الكوني وأقتحم
المجهول.. ولن أتراجع.. قبلي عني
تليماك، وقولي له: — إن الآباء حين
يلدون رجالاً.. يموتون.

◄ مروان علي: عادات الحب

من عادات الحب
طعنة خفيفة
لن تشعر بها
لكنك ستجد بقعة
من الدم
على قميصك الأبيض
حين تتأمل شحوبك
في المرآة

◄ سركون بولص:

يد» في زمن الحرب

تقرير من الجبهة

أنا جندي
أنام
خلف
ألماريس
حالماً بزوجتي
وبيتي
لا
بوجه عدوي
ألبائس
إذ
يموت.

◄ شيركو بيكهس:
الزواج ببحيرة أرملة

بعد الحرب، وعلى صهوة غيمة بيضاء،سافر لحن وشعر وقصة معاً لزيارة بحيرة أرملة. نزلوا بخيوط المطر فوقها. تمشوا مع الريح حتى جدائل البحيرة. صنع اللحن من الحب سماء جديدة. صارت القصة طائراً بجناحين كبيرين. وطارت في السماء الجديدة. صار الشعر أفقاً فتياً. وفي أول أيام نوروز تزوج من البحيرة الأرملة.

◄ بول إيلوار: حرية

على كراريسي المدرسية
على قمطري والأشجار
على الرمل على الثلج
أكتب اسمك

■■■

على كل الصفحات المقروءة
على كل الصفحات البيضاء
حجراً دماً ورقاً أو رماداً
أكتب اسمك

■■■

على الصور المذهبة
على أسلحة المحاربين
على تاج الملوك
أكتب اسمك

■■■

على الدغل والبيداء
على الأعشاش على الوزال
على صدى طفولتي
أكتب اسمك

■■■

على عجائب الليالي
على الخبز الأبيض للنهارات
على الفصول المخطوبة لبعضها
أكتب اسمك

■■■

على كل خرقي اللازوردية
على البركة شمساً متعطنة
على البحيرة قمراً حياً
أكتب اسمك

■■■

على الحقول على الآفاق
على أجنحة الأطيار
وعلى طاحونة الظلال
أكتب اسمك

■■■

على كل هبة غسقية
على البحر على المراكب
على الجبل المعتوه
أكتب اسمك

■■■

على زبد الغيمات
على عرق الزوبعة
على المطر المدرار والممسوخ
أكتب اسمك

■■■

على الأشكال المتلألئة
على نواقيس الألوان
على الحقيقة الفيزيائية
أكتب اسمك

■■■

على المسالك اليقظة
على الطرقات المترامية
على الساحات الطافحة
أكتب اسمك

■■■

على المصباح الذي يضيء
على المصباح الذي ينطفئ
على بيوتي المتلاصقة
أكتب اسمك

■■■

على الثمرة المنفلقة نصفين
من المرآة ومن غرفتي
على سريري محارة فارغة
أكتب اسمك

■■■

على كلبي النهم والحنون
على أذنيه المنتصبتين
على قائمته الخرقاء
أكتب اسمك

■■■

على مقفز بابي
على الأشياء الأليفة
على سيل النار المباركة
أكتب اسمك

■■■

على كل شبق موهوب
على جبهة أصحابي
على كل يد تمتد
أكتب اسمك

■■■

على زجاج الدهشات
على الشفاه المنتبهة
ما فوق الصمت
أكتب اسمك

■■■

على ملاجئي المدمرة
على مناراتي المنهارة
على حيطان سأمي
أكتب اسمك

■■■

على الغياب دونما رغبة
على العزلة العارية
على خطوات الموت
أكتب اسمك

■■■

على العافية المستعادة
على الخطر الزائل
على الأمل دون ذكرى
أكتب اسمك

■■■

وبقدرة كلمة
أبدا حياتي من جديد
ولدت كي أعرفك
كي اسميك

حرية.
- (من ديوان «شعر وحقيقة»، 1942)

◄ أوسيب ماندلشتام:
كتفاكِ العريضان..

كتفاك العريضان تحت الضربات ستحمران، تحت الضربات ستحمران، في الثلج ستلتهبان. يداكِ الطفوليتان ستهزان القيود، ستهزان القيود وتجدلان الحبال. قدماكِ الناعمتان، حافيتين فوق الزجاج، حافيتين فوق الزجاج، ستمشيان في الرمل المدمى. وأنا من أجلكِ — كشمعة سوداء سأحترق، كشمعة سوداء سأحترق، ممنوعاً من الصلاة.

الصور من عين الواقع، ماضياً وحاضراً

رحلة في رحاب الأساطير القديمة ... فعلاً، ما

مارك فيرنون *
ترجمة أحمد شافعي

ثمة دلالة أكيدة في إحصاء يقول إن أكثر الأسئلة شيوعاً لما يبدأ بـ «ما هو ... [أو What is] على محرك غوغل خلال العام الماضي هو سؤال: ما الحب؟ هذه المعلومة بحد ذاتها قد تكشف شيئاً عن المجتمع الذي يلوذ أفراده بمحرك بحثي إلكتروني ليسألوه مثل هذا السؤال، أكثر مما يمكن لأي إجابة محتملة أن تكشف عن الحب. لكن إلام نلجأ طلباً لفهم الحب إذا لم نلجأ إلى غوغل؟ آلات صناعة الفانتازيا الهوليودية والبوليودية تصر على أن هناك إجابة واحدة هي الجديرة بأن نلوذ إليها: النوع الرومنتيكي. ذلك أمر يوافق عليه أغلب الناس ولو بحكم التعريف. فهم منساقون إلى البحث عن الشخص الذي سوف يجعل من الواحد منهم «كلاً» مكتملاً في مواقع البحث عن شريك، أو من خلال وسيلة أخرى قد تكون أقل مادية، ولكنها ليست بأي حال أقل قياماً واعتماداً على نفس الثقافة السائدة التي تصر على أننا لا بد من أن نعثر عليه: «ذلك الشخص المختار». ليس ذلك بالمسعى الحديث على أي حال. منذ أن كتبت الشاعرة سافو في القرن السابع قبل الميلاد عن الحب الرقراق تحت جلدها رقرقة الريح في غصون الشجر، بات الحب الرومنتيكي طاغياً على الخيال البشري لا سبيل إلى مقاومته، بل إنه بات تجربة حاسمة تمثل الذروة في الوجود البشري كله.

غير أن إحصائيات غوغل تشير إلى أن ثمة أيضاً بحثاً عالمياً صامتاً يؤكد أننا غير قانعين بالإجابة الرومنتيكية. قد تكون المشكلة الحقيقية أن الثقافة المعاصرة لا تهيئنا للتفكير في الحب إلا في شكل ذي بعد واحد. ومثلما استولى الزواج بقوة الاحتكار على كل صور التأكيد العلني للحب، احتكرت الفكرة الرومنتيكية خيالنا في ما يخص علاقة التحاب.

خلافاً لنا، لم تكن لدى الإغريق القدامى كلمة واحدة تعني الحب، بل كلمات كثيرة. وكثيراً ما يشار إلى أنهم كانوا يقولون «فيليا» philia (أي الصداقة) و«إيروس» eros (الرغبة) و«ستورج» affection (الميل) و«أجاب» agape (الحب غير المشروط). لعل تلك تمثل جزءاً آخر من مشكلتنا. فلغتنا نفسها تدعونا إلى التفكير في الحب بوصفه شيئاً واحداً موحداً، في حين أنه أبعد ما يكون عن ذلك. وإنني أستبعد أن تكون الكلمات وحدها كافية للتعامل مع هذا العجز المعاصر. فما نحن بحاجة إليه هو إحساس جديد بتنوع تجارب الحب. ومن حسن الحظ أن لدينا عند أسلافنا القدامى مخزناً آخر يمكننا الاعتماد عليه: وليس هذه المرة مخزن مفردات، بل مخزن أساطيرهم القادرة على أن تنير عقولنا.

نحن بمعنى من المعاني متخمون بهيمنة الحب الرومنتيكي، فليس ممكناً ببساطة أن نزيح هذا الحب لصالح الصداقة مثلاً. هذا أمر لن يفلح نهائياً، فالجانب الإيروتيكي بالغ القوة. لكن بوسع الأساطير القديمة أن تدلنا على السر الذي يجعل الرومنتيكية بضاعة رائجة إلى هذه الدرجة، ولو قصيرة العمر. لعل أفضل أسطورة تقتنص غواية الرومنتيكية هي فكرة أرسطوفانيس عن توأم الروح soulmate كما يعبر عنها في «مأدبة» أفلاطون. تذهب القصة إلى أن الإنسان كان له في الأصل رأسان، وأربعة أذرع ومثلها من السيقان. كنا مخلوقين على شكل كرات تتدحرج على وجه الأرض بسرعة قصوى. وانتبهت الآلهة إلى ما لهذه المخلوقات من قوة ظاهرة، فتفتّق ذهن زيوس عن خطة: أن يقطع الإنسان نصفين، لكل منهما رأس وذراعان وساقان.

باتت تلك الأنصاف المبتورة منظراً مثيراً للحزن، خاصة وقد تولدت فيها عادة تكريس أقدار كبيرة من طاقاتها التي باتت محدودة للبحث عن أنصافها الضائعة. فلقد كانت الرغبة في العثور على النصف الأخرى طاغية لا سبيل إلى مقاومتها. وبقي الأفراد في بحثهم هذا رغم تكرار الانفصالات والكوارث الرومنتيكية انطلاقاً من إيمان لا يتزعزع بأن الشخص المناسب . المختار الذي عليه العين . موجود، شاعرين أنّ ما يعد به الحب إنما هو شيء لا يقل بحال عن «الكمال».

عاشت الأسطورة حياة طويلة، تمتد بدقة إلى يومنا هذا، وهي تصف التجربة الداخلية لأولئك الذين يشعرون أن الحياة لا تكتمل بغير حب كهذا. والحق أنه لم يحدث حتى القرن الثامن عشر أن بلغ التفكير الأرسطوفاني منتهاه المنطقي حينما كتب جان جاك روسو عن كيفية وقوعه في الحب في شبابه، حيث قال في معرض تأملاته إنه لم يطمئن إلا بعد هذه التجربة إلى أنه عاش بحق. ومحصلة ذلك أن الحب الرومنتيكي أصبح هدفاً في حد ذاته. فليس مهماً الشخص الذي تقع في حبه، ما دمت وقعت في الحب. إذ لا يترك المثال الكامن في هذه الخبرة من مجال لتعقد واقع هذا الفرد أو ذاك. وذلك ما يجعل قبضة الرومنتيكية تستولي علينا وتفرغنا في ثنايا ذلك. ومثل ذلك يحدث في حالة السعي الدوغمائي إلى السعادة.

غير أن الأمر الحاسم هو أن أسطورة أفلاطون الأصلية عن توائم الروح لا تنتهي بسعادة وهمية مراوغة، بل بانحرافة. ومن هنا يمكن للأسطورة أن تعلمنا شيئاً، وأن تقترح علينا مفراً يخرجنا من معقل الرومنتيكية الحصين، حيث يشفق زيوس على البشر المقسومين. فيحرك أعضاءهم التناسلية بحيث يسمح لهم حينما يتلاقون أن يتعانقوا، فيكون من ذلك متنفس بسيط لما بهم من وجد. الجنس رشفة إذن من كأس الاتحاد، وهو يعين هؤلاء المشطورين، ولو إلى حد معين. وحدث أن مرّ هيفاستيوس، إله الصنعة، بالأزواج فوعدهم بتحقيق أمنية لهم. طلب أولئك المآساويون بصوت واحد: أن الحم بيننا، أن اصهر أحدنا في الآخر. وبمتثل هيفاستيوس. ويصبح الاثنان واحداً. ويبين الموضع الجديد طريقة أخرى للحب حينما يصل إلى طريق مسدود. ففي ظل التصاقهم بهذه الطريقة، وحملقتهم كل واحد في الآخر بلا نهاية، يفقد العشاق كل علاقة أخرى بالحياة. وفي ظل لامبالاتهم بأي شيء آخر، يكتسب الموت ملمحاً جذاباً، فيحلمون بالاشتراك معاً في النفس الأخير- وهي خرافة أخرى تعيش على التعبير الفرنسي المخفف la petite mort «الميتة الصغرى» [استعارة للأورغازم]. وفي الذروة الرومنتيكية في «روميو وجولييت». لكن حسبما يقول عالم النفس إريتش فروم Erich Fromm في «فن الحب» (الصادر 1956)، لكي يكون للحب مستقبل، ينبغي على المتحابين أن يتمكنا من الانتقال من الوقوع في الحب إلى الوقوف في الحب. لا بد للأحباب أن يعانقوا ما يقع خارج ثنائيتهم الدافئة لكي يتسنى لهم البقاء. وحسبما أوضح فرويد، قد يكون الحب الثنائي مغذّياً، لكنه بالدرجة نفسها قد يكون إقصائياً داعياً إلى الغربة، وفي الحكاية الأرسطوفانية إشارة إلى ضرورة تجاوزه.

السؤال هو كيف؟ كيف يمكن إطلاق طاقة الرغبة الرومنتيكية وتوجيهها إلى الخارج بحيث لا يقتصر دورها على تغذية حب اثنين للحياة معاً، بل إلى حب اثنين للحياة في ذاتها، إذ يعيشانها معاً. الإجابة تأتينا من أسطورة قديمة أخرى توشك اليوم أن تكون منسية تماماً. هي أسطورة إله الحب الرضيع، المعروف لنا بـ «إيروس»، ولكن الأسطورة تعرفنا بشخصية أخرى، أقل شهرة بيننا، هي شخصية أخيه. ولد إيروس لأفروديت، وفي البداية بدا كل شيء طيباً. لكن حدث أن بدأت أفروديت تلاحظ ما أزعجها. الطفل لم يكن يكبر. جناحاه بقيا برعمين صغيرين. جسمه الريان لم تنم به عضلات. بدا كأنه مسكون بروح متشبثة بالطفولة، رافضة أن تخطو باتجاه النضج. تملك القلق أفروديت، فاستشارت أختها الحكيمة ثيميس Themis. إلهة المشورة الصائبة (يمكن أن نترجم اسمها حرفياً إلى «ما يفلح» what works). نصحتها ثيميس بأن تنجب طفلاً آخر، لكن هذه المرة من آريس Ares، إله الحرب الشجاع. ومن تعليمات ثيميس أن يسمى الولد الثاني أنتيروس Anteros، الذي يكون مساوياً لإيروس. وفعلت أفروديت ما أشارت به أختها عليها. وبات الولدان متنافسين. كانا يتشاكسان، ويتناوشان، ويتشاجران، ولكنهما يحبان أحدهما الآخر، وطالما كانا يلعبان جنب بعضهما البعض، كان إيروس ينمو نمواً طبيعياً. أما حينما يفترقان، فكانت أفروديت تلاحظ أن إيروس يتقلص.

ما يأتي به أنتيروس هو الصعوبة، هو المعادل الرومنتيكي للتنافس بين الإخوة الذي يكرهه الصغار كثيراً في معرض تدافعهم من أجل لفت أنظار آبائهم، برغم أنه يمكن . شأن التوترات في علاقات الكبار . أن يكون هو الذي يصوغهم لو تم التعامل معه بحساسية. ما يأتي به

«ربيع» لبار اوغست كو (1873)

* أستاذ الأدب الإنكليزي في جامعة كينغز كوليج لندن

هو الحبّ؟

أنتيروس هو الشجاعة المطلوبة لمقاومة الفنتازيا الهائلة المتعلقة بالتلاشي بين ذراعي شخص، والشروع بدلاً من ذلك في العملية الصعبة المتعلقة بصنع حياة من الحب. ما يمثله أنتيروس، إن جاز لنا قول ذلك، هو الروحانية الصحية الكامنة من وراء مشاجرات الأحباب التي لو تم التأمل فيها والتعلم منها، لتبين أنها هي التي تصنع النضج. والمثل الذي يرجع إلى القرن السادس عشر، ينقل هذه الدينامية الأنتيروسية: «مشاجرات الأحباب، تجديد للحب». فلو أن إيروس هو إله الحب الذي يصوب على الناس أسهمه ويجعل الرغبة تصيبهم بالجنون، فأنتيروس هو إله الحب الذي يعارض الجنون بمزيج من برغماتية خالته وقوة أبيه.

ولكن الأسطورة تقول لنا ما هو أكثر. لقد كانت ثيميس خالة أنتيروس مشهورة أيضاً ببراعتها في تحويل الطاقات المتصارعة إلى قوة شافية. ووارثوها في يومنا هذا هم استشاريو العلاقات couples' therapists: وهؤلاء ينزعون إلى التركيز على كيفية تعامل أصحاب العلاقات غير المستقرة مع عواطفهم التي لا تعبر عن نفسها في الشجارات، بدلاً من أن يعلموهم كيفية تجنب الشجارات في المقام الأول. فقد يكون الغضب والكراهية، والخوف والإحساس بالضعف، فرصة حقيقية سانحة لكل العلاقات المتوترة. يوحي إليك الطبيب بأن هذا الشخص ليس نصفك الآخر، ولكنه شخص قد تجد معه لذاتك مزيداً من التكامل والكلية، وبأن الحياة لا تبلغ ذروتها المثالية بالحب حسب ما توحي الفنتازيات الرومنتيكية، ولكنك من خلال الحب قد تجد المزيد من الحياة. وبالعكس، يعلمك الاستشاريون أن العجز عن التعامل مع الصراع نذير جيد للطلاق.

ويجدر بنا التأمل في تفصيلة أن أنتيروس ما كان يساعد أخاه على النمو إلا وهما يلعبان معاً. وحين يفترقان، كان إيروس يتقلص إلى ما كان عليه. لعل في هذا تأكيداً على أهمية الالتزام في العلاقة، الالتزام الذي يعد بمثابة حاوية للأفراح والأتراح، متيحاً لكليهما العمل من خلاله. ذلك أنه ما من وجود لحالة «الثبات والنبات» السكونية، ولكنه الاستمرار في الاحتياج إلى الاشتراك في اللعب. تشير إلى أن العلاقة الجيدة تأتي من المستقبل لا من الماضي بحسب ما توحي به أسطورة أرسطوفانيس. فالحب منتج نصنعه، أكثر منه لقية تقع بين أيدينا.

في كتابه «أسطورة أنتيروس المنسية» Anteros: A Forgotten Myth (الصادر 2011) يجمع كريج ستيفانسن الدلائل على أن شقيق إيروس قد لا يكون اختفى تمام الاختفاء. فهو في هذا الكتاب يناقش قصيدة دانتي جابرييل روزيتي «مصباح هيرو» (المكتوبة في عام 1875) التي يتكلم فيها عن مصباح مخصص لأنتيروس لا يمكن أن يضيئه إلا حب يدوم طول العمر، خلافاً للحب المجنون الذي يشعر به «لاندر» تجاه «هيرو» فيسوقه إلى محاولة عبور البحر مرات ومرات عساه يصل إليها فلا ينتهي إلا إلى الغرق.

في الوقت نفسه، تمكن قراءة مشهد المصارعة الشهير في رواية دي إتش لورنس «نساء عاشقات»، حسبما يذهب ستيفانسن، بوصفه تصويراً للتنافس بين إيروس وأنتيروس. في هذا المشهد، يتصارع روبرت بركن وجيرالد كيرش «في رشاقة، وانتشاء، ومثابرة، ولاعقلانية في نهاية الأمر». يتعلم بركن من الاعتداء الذي يتم التعبير عنه بصورة آمنة لكنها مكتملة الأركان في القتال: يتعلم أن زواجه من أورسولا برانجون لا بد، لكي ينجح، من أن يتضمن عناصر من الاتحاد والمشقة. والانفصالية داخل الاتحاد لا يمكن تحقيقها إلا بإبقاء الأضداد في حالة توتر، بحسب قراءة الناقد فرانك كيرمود للورنس. لا بد أن يتعلم الأحباب كيف يصلون إلى «توازن يتجاوز فكرة الحب الجنسي العادية».

تتناول أسطورة إيروس وأنتيروس، بالدرجة الأساسية، مثلثاً غرامياً. فالأخوان يتشاجران شجارهما الأخوي، متنافسين على لفت نظر أفروديت. وذلك نوع الحب المانح للحياة لأن إيروس وأنتيروس برغبان في شيء يقع خارج اهتماماتهما الثنائية المباشرة. إنّ حبهما ثلاثي: إذ أن الذي يضرمه إنما هو شيء يقع خارج حب الواحد فيهما للآخر. وما بينهما من تنافس هو الذي يجذبهما إلى عناصر حياتية خارجية، أو إلى الحياة ذاتها بعبارة أخرى. ومن هنا ينضج إيروس.

يبدو أن العنصر الثلاثي هذا هو الذي كان يثير اهتمام أفلاطون على وجه الخصوص حينما بنى أسطورة أنتيروس في واحدة من محاوراته. ففي محاورة فايدروس، يصف أفلاطون ما يحدث عندما يقع فردان في الحب: ترغمهما الدوافع الرومنتيكية على المضي معاً بدفع من الرغبة. ولا يبدو للناظرين واضحاً ما إذا كان المتحابان يتحابان أم هما حبيسا عنف متبادل. ولكن من المحبين من ينعمون بما يطلق عليه أفلاطون الدينامية الأنتيروسية. إذ يبدو كأنهما قادران على فصل أحدهما عن الآخر، والرجوع قليلاً إلى الوراء، ومراقبة ما يجري. وحينئذ ينفتح فيما يبني الاثنان مكاناً ثالثاً، يمنح قدرة ضرورية للوعي بالذات.

هذه الفجوة يكون لها تأثير دراماتيكي على العلاقة. إذ لا يعود المحرك الوحيد للحبيبين هو اشتهاء أحدهما للآخر. بل تتكون بمرور الوقت حميمية ثمينة فيها سمة أشبه بالصداقة. وهنا يتذكر المرء كلمات الكاتب والشاعر الفرنسي أنطوان دو سانت أكزوبري، إذ يقول إن «التجربة تعلمنا أن الحب ليس أن ينظر اثنان كل في عيني الآخر، بل أن ينظر اثنان في اتجاه واحد». عندما يكون اثنان حبيبين فإنهما ينظران كل في عيني الآخر، لكنهما كصديقين يمكن أن ينظرا معاً إلى الأمام. يبدآن في رؤية الحياة فيما يتجاوزهما، وبدعم من أحدهما للآخر، هما الواقفان الآن في الحب، يمكن أن تتقدم خطاهما نحو المستقبل.

المثير في رؤية أفلاطون أنه يعتقد أن هذه الصداقة المعززة للحياة هي نتيجة الحب الإيروتيكي. فلسفته ليست إنكاراً لإيروس، وإنما هي توجيه بارع، أو حتى توجيه ماكر، هدفه إكراهه على العمل. وهذا يفسر المعنى الأصلي لعبارة «الصداقة الأفلاطونية» Platonic friendship. فليس المقصود هو غياب أي إحساس إيروتيكي بين صديقين أفلاطونيين (فكرة يمكن أن يعدها أفلاطون ضرباً من ضروب الإنكار)، بل إنّ التعبير الجنسي عن العنصر الرومنتكي، يكون قد تم استيعابه والارتقاء به. ولو أننا استخدمنا الاصطلاح الفرويدي، لقلنا إن الغريزة الإيروتيكية قد تم التسامي بها. فإذا بطاقتها وقد أصبحت في خدمة السعي المشبوب إلى الفلسفة، وهو احتمال جذاب في ضوء أنّ الفلسفة بالنسبة لأفلاطون كانت تعني إنماء حياة قادرة على الازدهار. ولكي نصل إلى هذا المعنى بلغة أقل تعقيداً، نقول إن مثل هذين الاثنين يستطيعان سبيلاً لا إلى أن يعيشا معاً، بل أن يعيشا معاً وبخير. الحب الثلاثي، الذي يقام فيه فراغ داخل العلاقة من أجل الحياة (والحب) يتجاوز حدود الثنائي نفسه، هو أرقى أشكال الحب البشري لأنه يجعل الحياة الطيبة أمراً ممكناً. وكما يقول الفيلسوف أنطوني برايس في «الحب والصداقة عند أفلاطون وأرسطو» (الصادر عام 1989)، فإن الحبّ «بالنسبة للروح الواعدة المتحفزة، هو التلقي والاستجابة والانفتاح على الجديد». هو حب أقل خوفاً وانكفاء على الذات من حب نرسيوس، وفيه متسع لآخرين مثل أنصاف أرسطوفانيس الملتصقة. أو هو، بتعبير أيريس مردوك في قراءتها لأفلاطون، «وعي متزايد وإحساس بالعالم فيما وراء الذات».

لكن هذا يثير سؤالاً مهماً. لو أننا نريد مخرجاً من الحدود الرومنتيكية، فأين لنا اليوم أن نبدي احترامنا لأنتيروس؟ كريغ ستيفانسن يوضح أن ما تشيع تسميته لدينا بتمثال إيروس عند نافورة نصب شافتسبيري في بيكاديلي، ما هو إلا أنتيروس. لقد نحته في عام 1893 ألفريد جلبرت الذي كان يشعر أن حياته الشخصية ما هي إلا انعكاس للتنافس بين الأخوين. رأى جيلبرت صورة شخصيته المندفعة في إيروس، وكان يتوق إلى أن يجد في نفسه المزيد من الواقعية المرتبطة بأنتيروس. ولا بد أنه كان يشعر أن هذا الإله هو الأنسب لتحريك القلب في ذلك الجزء من لندن. وإن لي أنا، على المستوى الشخصي، طقساً سرياً أقوم به، إذ أحني رأسي في إجلال لأنتيروس كلما مررت به: شكراً لك على هذا الجانب المراوغ من جوانب الحب.

* كاتب وصحافي بريطاني، متخصص في الفلسفات القديمة. كان قسيس كنيسة إنكلترا قبل أن يصير كاتباً. النصّ المترجم مقتطف من أحدث أعماله «الحب: هذا هو المهم» (2013)

من سلسلة «خروج شيرين وفرهاد» للفنان الإيراني بابك كاظمي (100×70 سنتم ـ 2012)

العالم الهادئ

جيفري ماكدانييل

ترجمة **جولان حاجي**

جاهدةً لتدفعَ الناس
إلى النظر أكثر في عيون بعضهم البعض،
وإرضاءً للبُكم أيضاً،
قرّرت الحكومة
أن تخصّصَ لكلّ شخص يومياً
مائة وسبعاً وستين كلمة بالضبط.

عندما يرنُّ الهاتف، أضعه على أذني
من دون أن أقول ألو. في المطعم
أومئ إلى حساء الدجاج بالمعكرونة.
إني متألقمٌ جيداً مع الطريقة الجديدة.

وفي وقت متأخر من الليل، أتّصلُ بحبيبتي في
مدينة أخرى،
وأقول مزهوّاً: «استخدمتُ اليوم ثماني وخمسين
كلمة فقط.
ادّخرتُ الباقي من أجلك»

وحين لا تجيب،
أدرك إنها قد استنفدتْ كلَّ كلماتها،
فأهمس ببطء: «أنا أحبّك»،
أربعاً وخمسين مرة ونصف.
بعد ذلك، نبقى على الخط فحسب،
وكلانا يستمع إلى تنفُّس الآخر.

أوراق

لوحة تخييليّة للحب بين شيرين وفرهاد (ملحمة حبّ كرديّة)

«كِينج خليك»: حبٌّ الأغنيةِ الأخيرة

ترجمة وتقديم **جوان تتر**

تعود ملحمة «كِينج خليل» (1) لفترة العهد العثماني الذي كان يحكم المنطقة الكردية سنواتٍ طوال. تسرد الملحمة حكاية أنثى عاشت في العصر ذاك تدعى «حَفسى» (2)، وأُلِّفت الملحمة من قِبلها خلال الساعات الأخيرة في حياة حبيبها «كِينج خليل». انتشرت بشكل أكبر لاحقاً عن طريق المغني الكردي المشهور كاويس آغا (1889-1936) الذي أدّاها بصوته، لتظهر نسخ عدة ومختلفة لهذه الملحمة، لا يختلف فيها الكلام، ولكن قد يختلف الترتيب فقط، أو ربمّا يُنتقَص شطرٌ أو اثنان، كحكاية حبٍّ قديمة جداً تناقلتها الحناجرُ عبر الأزمان.

المكان الذي تدور فيه أحداث الملحمة هي «آمد» أو «ديار بكر» في تركيا. ونفّذ غناء الملحمة بلهجات كردية مختلفة ضمن إيران وتركيا والعراق وبأصوات غنائية متعدّدة وقتذاك ضمن سياقات موسيقيّة وصوتيّة مختلفة.

السّرد

«حَفسى» تحلم ذات مرة أن ابن عمها «كِينج خليل» يمضي سنواتٍ طويلة كقائد في الجيش العثماني في الشام. وتتوضّحُ في الرؤيا كذلك أنها تُجبر على الزواج من رجل قبيح مصاب بالجدري. تحدّث حَفسى والدتها بشأن الحلم، كاعتقادٍ قديم بأنّ الأمّهات يبرعن في تفسير الأحلام، فتنطلق حَفسى مع مجموعة كبيرة من صديقاتها ويبحثن في أماكن كثيرة. يسألن أصحاب القوافل التجاريّة عن ابن عمها كِينج خليل. محاولات طويلة وعديدة في رحلة البحث عنه، تراه حَفسى في نهاية المطاف وهو في آخر أيّام عَيشِهِ، حيث المرض قد نال منه. وفي هذه اللحظات الأخيرة تغنّي حَفسى الملحمة مادحةً إيّاه وحبَّهما.

وفقاً لبعض نسخ سرديّات حكاية الملحمة الأخرى، فإن حَفسى تزوّجت من كِينج خليل قرابة أسبوعٍ فقط، فيما أشارت نسخ أخرى إلى حبٍّ قديم بينهما، إلا أنّ والد حَفسى كان يرفض تزويج ابنته لكِينج. الملحمة برمّتها دالّة على الفراق، فراق المحبين الذي تعجّ الأغاني الكردية القديمة به. الأغاني التي تسرد ملاحم عشقٍ نُقلِت عبر الكلام/ القصص المغنّاة، ضمن قالبٍ شعبيّ مستمرّ ولكن بنُدرة.

منحى الحكاية

تُستكمَل حكاية الحب هذه وفق منحى آخر. أميرٌ يعيش في زمن الحبّ/الأغنية ذاك، حالمٌ متغطرس بتوسيع نفوذه، طامعاً في منطقةٍ عجز عن الحصول عليها رغم قوّته وبطشه.

حلم الأمير ذات ليلة بأنّه وبتعاونٍ ما مع رجل يدعى «كِينج خليل» يتمكّن من السيطرة على تلك المنطقة الخِصبة. يلجأ الأمير في تفسير الحلم وخباياه إلى مستشاره، ومن ثم يُقرَّرُ البحث عن «كِينج خليل». يتمكّن فرسان الأمير من العثور عليه في «آمد» وجلبه بعد رحلة بحثٍ طويلةٍ وشاقّة استغرقت أيّاماً ولياليَ. يوافق كِينج على طلب الأمير بالعون والمساعدة، ولكن يشترط على الأمير أن يتدخّل ليخطب له «حَفسى» بعد أن كلّت محاولاته. يحصل ذلك فعلاً، إذ يرسل الأمير مستشاره في ليلةٍ سوداء ليمتثل والد «حَفسى» لأمر خائفاً من سطوة الأمير. وعلى مضض، يوافق الأب على عقد القران. بعد زفافه، يطلب «كِينج خليل» مهلة من الأمير قبل تنفيذ التعاون للسيطرة على المنطقة، فيمضي ثلاثة أيّام مع عروسه، ومن ثم ينطلق لتنفيذ الطموح القاتل. ينجح فعلاً في السيطرة على المكان الذي حلم به الأمير ويتحقّق الحلم. إلا أن «كِينج خليل» يصاب خلال المعارك ويجرح جرحاً عميقاً يمنعه من الحركة. يمكث في مكان مجهول، بمفرده، بعدما استطاع الهرب بعيداً عن أنظار الفرسان. يختفي داخل بيتٍ مهدّم ومهجور منتظراً ريثما يستردّ عافيته عائداً إلى الحبيبة. على الطرف الآخر، وحين يعود جنود الأمير لبيوتهم غانمين، تسأل «حَفسى» الجنود عن «كِينج خليل» بعد رؤيا الرجل القبيح، لكن من دون عثورٍ على ردٍّ يروي الظمأ. اختفى، فقط هكذا! تروح «حَفسى» تبحث من دون كلل.

في أماكن المعارك التي دارت، تعثر «حَفسى» على بيتٍ شبه مهدّم في رقعةٍ بعيدة خلال درب بحثها. تدنو من الباب، تقف وقلبها يحدّثها بالوصول، ومن ثمّ تسأل بصوتٍ خافت:

- ألا يودّ صاحب البيت ذا ضيوفاً؟

يأتي صوتٌ من مكان ما داخل البيت المهدّم:

- الضيوف أحبّاءُ الله، تفضّلي، لكن حذاري أن تقتربي منّي، أخشى أن ينتقل مرضي إليكِ.

- العلّة من عند الربّ، فأهلاً بها، ردّت «حَفسى»،

> **كي لا يتفوّه عنه الأصحاب: إن «كِينج خليك» كرديٌّ فارسٌ قبيح، سوف أجعل جدائلي السوداء رسناً لحصان ابن عمي**

وحين تدنو شيئاً فشيئاً، تتوضّح صورة الرجل أكثر، تكتشف أن المريض هو ابن عمّها وزوجها «كِينج خليل» في رمقه الأخير لينشد:

- يا ضيق قلبي، اتّسع، وطني وابنة عمي ضاق بهما المكان.

-هل ستغنّين لي يا «حَفسى»، علّ قلبي يتّسع؟ طلب «كِينج خليل».

حين تلقاه على هذه الحال، تغنّي بحرقةٍ، متحدّثةً عن خِصال ابن عمّها وعن حبّها. وعقب انتهاء الأغنية، يموت «كِينج خليل» تاركاً إيّاها لوحدها تواجه الحياة والحبّ الميّت.

هنا مقتطف من الملحمة:

تعالَ يا فتى... اقترب يا ابن عمّي...
لأجل ابن عمي «كِينج خليل» لا أودّ أن أستمرَّ في هذه الحياة.
يا «كِينج خليل»، كانَ لنا صباحٌ، وكان نهر «باشو» ووادي «حوبو» رقعتان نتّخذهما مرتعاً للشوق،
قلبي لأجلك ينبضُ يا ابن عمّي،
في فِناء البيت، سوف أمسك يدَ ابن عمي وفرِحةً ألوّنه بالسخام،
سمعتُ أنّ ابن عمي مرهقٌ، ومعلولُ البدَن،
مساءً وحتّى طلوع الشمس، سأدعه يريح رأسه على ساعدي الفاتن، ليُرْسَمَ وجهه على حلمتيّ، إشارةً لصلاة الفجر.
هل سأغدو وسادةً وثيرةً له، يسندُ رأسه عليها؟
حين يمضي نحو البلاد الغريبة، وكي لا يتفوّه عنه الأصحاب: إن «كِينج خليل» كرديٌّ فارسٌ قبيح
سوف أجعل جدائلي السوداء رسناً لحصان ابن عمي، و«خزيم» أنفي مسماراً، وحزام ظهري نعلاً يا «كِينج خليل».. يا ابن عمّي.. أقسمتُ لنفسي فجراً، حين تتجه نحو بلاد الغرباء، حين تذهب، لن أرتّب البيت خلفكْ.

...

بأصوات المغنين، بدفوفِ الدراويش، بناي من يعزف عليه، بعزف الملحّنين، وشدو الشحارير والبلابل، بأوتار الطنبور، أنظرُ إلى هذا الصباح يا ابن عمي، مرةً أخرى.
فرحَةً بنفسي سوف أتركك تخلُد للنومِ مُطمئنّاً.

1. كِينج: تعني في الكردية «الفتى أو الشاب»
2. حَفسى: اسم علم مؤنّث

* ترجم النص عن كاكشار أورامار